(الجزء الثانى والعشرون)

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه فى التفسير وجعلته حجة اذا
وقع النزاع فى التعبير الامام أبى جعفر
محمد بن جرير الطبرى المسمى
جامع البيان فى تفسير
القرآن رحمه الله
وأثابه رضاه
آمين

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء الثانى والعشرين من تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى قدست أسراره)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانة (أمراء نجد) آل رشيد * لازالت الايام تتلألأ بزواهر مجدهم ولا برح الانام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع بها تستمد منها سائر البريه وقد بذلنا الطاقة فى تصحيحها ومراجعة مايحتاج الى المراجعة من مظانه الموثوق بترجيحها مع عناية جمع من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسماؤهم آخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)

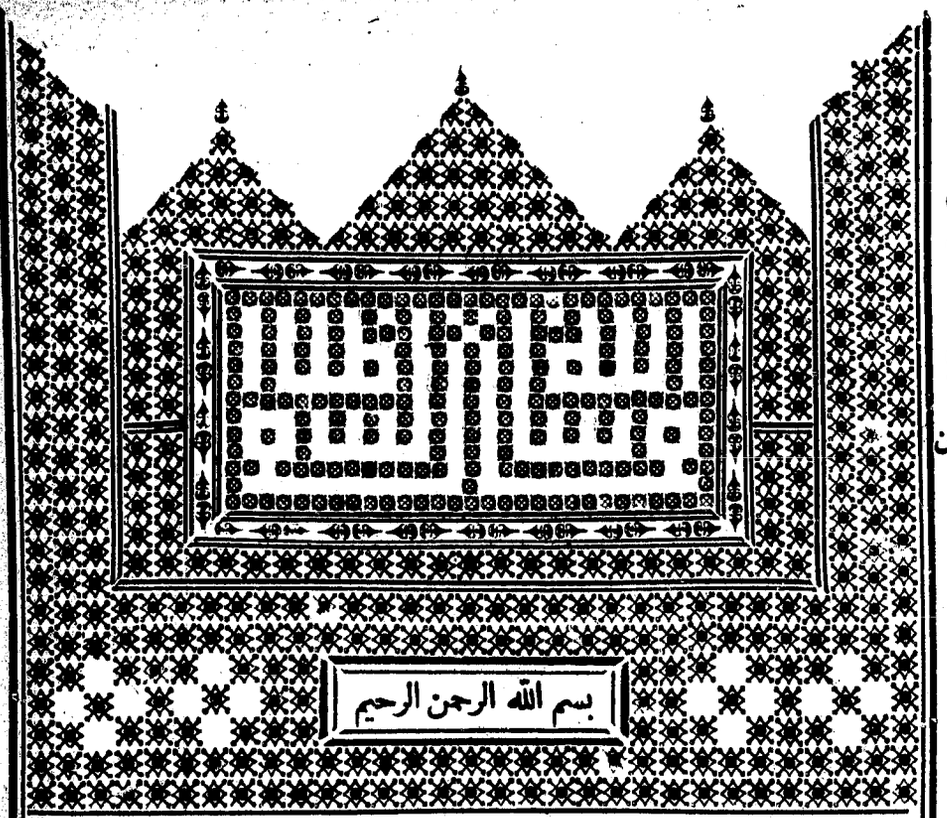

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تأويل قوله تعالى (ومن يقنت منكن لله و رسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما) يقول تعالى ذكره ومن يطع الله ورسوله منكن وتعمل بما أمر الله به نؤتها أجرها مرتين يقول يعطها الله ثواب عملها مثلى ثواب عمل غيرهن من سائر الناس وأعتدنا لها رزقا كريما يقول وأعتدنا لها فى الآخرة عيشا هنيا فى الجنة و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن يقنت منكن لله و رسوله الآية يعنى آخر الآية حدثنى سالم ابن جنادة قال ثنا ابن ادريس عن ابن عون قال سألت عامرا عن القنوت قال وما هو قال قلت وقوموا لله قانتين قال مطيعين قال قلت ومن يقنت منكن لله و رسوله قال يطعن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومن يقنت منكن لله و رسوله أى من يطع منكن الله و رسوله وأعتدنا لها رزقا كريما وهى الجنة واختلفت القراء فى قراءة قوله وتعمل صالحا فقرأ عامة قراء الحجاز والبصرة وتعمل بالتاء ردا على تأويل من اذ جاء بعد قوله منكن وحكى بعضهم عن العرب أنها تقول كم بيع لك جارية وانهم ان قدموا الجارية قالوا كم جارية بيعت لك فانثوا الفعل بعد الجارية والفعل فى الوجهين لكم لا للجارية وذكر الفراء أن بعض العرب أنشده

أيا أم عمرو من يكن عقرداره * حواعذى ٧ يا كل الحشرات

و يسود من نفع السموم جبينه * ويعرو وان كانوا ذوى بكرات

فقال وان كانوا ولم يقل وان كان وهو لمن قرأه على المعنى وما أهل الكوفة فقرأت ذلك عامة قرائها و يعمل عطفا على يقنت اذ كان الجميع على قراءة الياء * والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان مشهورتان ولغتان معروفتان فى كلام العرب فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وذلك أن العرب تخبر من أحيانا على لفظها فتوحد وتذكر وأحيانا على معناها كما قال جل ثناؤه ومنهم من يستمعون اليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك فجمع مرة للمعنى ووحد أخرى للفظ

القول

ومن يقنت منكن لله و رسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما يانساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله و رسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله و رسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله و رسوله فقد ضل ضلالا مبينا واذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا ما كان على

القول في تأويل قوله تعالى (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وأقمن الصلوة وآتين الزكوة وأطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) يقول تعالى ذكره لأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم يا نساء النبي لستن كأحد من النساء من نساء هذه الامة ان اتقيتن الله فأطعتنه فيما أمركن ونهاكن عنه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا نساء النبي لستن كأحد من النساء يعني من نساء هذه الامة وقوله فلا تخضعن بالقول يقول فلا تلن بالقول للرجال فيما يبتغينه أهل الفاحشة منكن ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول يقول لا ترخصن بالقول ولا تخضعن بالكلام حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا تخضعن بالقول قال خضع القول ما يكره من قول النساء للرجال مما يدخل في قلوب الرجال وقوله فيطمع الذي في قلبه مرض يقول فيطمع الذي في قلبه ضعف فهو لضعف ايمانه في قلبه اما شاك في الاسلام منافق فهو لذلك من أمره يستخف بحدود الله واما متهاون بإتيان الفواحش وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم انما وصفه بأن في قلبه مرضا لانه منافق ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فيطمع الذي في قلبه مرض قال نفاق وقال آخرون بل وصفه بذلك لانهم يشتهون اتيان الفواحش ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فيطمع الذي في قلبه مرض قال شهوة الزنا وقوله وقلن قولا معروفا يقول وقلن قولا قد أذن الله لكم به وأباحه كما حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقلن قولا معروفا قال قولا جميلا حسنا معروفا في الخير واختلفت القراء في قراءة قوله وقرن في بيوتكن فقرأته عامة قراء المدينة وبعض الكوفيين وقرن بفتح القاف بمعنى واقررن في بيوتكن وكان من قرأ ذلك كذلك حذف الراء الاولى من اقررن وهي مفتوحة ثم نقلها الى القاف كما قيل فظلتم تفكهون وهو يريد ظللتم فأسقطت اللام الاولى وهي مكسورة ثم نقلت كسرتها الى الظاء وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة وقرن بكسر القاف بمعنى كن أهل وقار وسكينة في بيوتكن وهذه القراءة وهي الكسر في القاف أولى عندنا بالصواب لان ذلك ان كان من الوقار على ما اخترنا فلا شك ان القراءة بكسر القاف لانه يقال وقر فلان في منزله فهو يقر وقورا فتكسر القاف في تفعل فاذا أمر منه قيل قر كما يقال من وزن يزن ومن وعد يعد عدة وان كان من القرار فان الوجه أن يقال اقررن لان من قال من العرب ظلت أفعل كذا وأحست بكذا فأسقط عين الفعل وحول حركتها الى فائه في فعل وفعلنا وفعلتم لم يفعل ذلك في الامر والنهي فلا يقول ظل قائما ولا لا تظل قائما فليس الذي اعتل به من اعتل لصحة القراءة بفتح القاف في ذلك بقول العرب في ظللت وأحسست ظلت وأحست بعلة توجب صحته لما وصفت من العلة وقد حكى بعضهم عن بعض الاعراب سماعا منه ينحطن من الجبل وهو يريد ينحططن فان يكن ذلك صحيحا فهو أقرب الى أن يكون حجة لاهل هذه القراءة من الحجة الاخرى وقوله ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قيل ان التبرج في هذا الموضع التبختر والتكسر ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى أي اذا خرجتن من بيوتكن قال كانت لهن مشية وتكسير وتقبيح يعني بذلك الجاهلية الاولى فنهاهن الله عن ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال سمعت ابن أبي نجيح يقول في قوله ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قال التبختر وقيل ان التبرج هو اظهار الزينة وابراز المرأة محاسنها للرجال وأما قوله تبرج الجاهلية الاولى فان أهل

النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدرا مقدورا الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله وكفى بالله حسيبا ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما)

* القرآن أسوة بضم الهمزة حيث كان عاصم وعباس الآخرون بكسرها ضعف بالنون وكسر العين العذاب بالنصب ابن كثير وابن عامر وقرأ أبو عمرو ويزيد ويعقوب بالياء المضمومة والعين مفتوح ويرفع العذاب الآخرون مثله ولكن بالالف من المضاعفة ويعمل صالحا نؤتها على التذكير والغيبة حمزة وعلي وخلف وافق المفضل في ويعمل الباقون بتأنيث الاول وبالنون في الثاني وقرن بفتح القاف أبو جعفر ونافع وعاصم غير هبيرة الباقون بكسرها ولا تبرجن أن تبدل بتشديد التاءين ٧ البزي وابن فليح أن يكون على التذكير عاصم وحمزة وعلي وخلف وهشام وخاتم بفتح التاء بمعنى الطابع عاصم الباقون بكسرها * الوقوف كثيرا ه لابتداء القصة الاحزاب لا لان قالوا جواب لما رسوله ز الثاني لاحتمال الاستئناف والحال أوجه وتسليما ط عليه ج لابتداء التفصيل مع الفاء ينتظر لاحتمال الحال وجانب الابتداء بالنفي أرجح تبديلا ه لا الاعند أبي حاتم عليهم ط رحيما ه لا للآية ولاحتمال الحال أي وقد ردخيرا ط القتال ط عزيزا ه ج للآية والعطف فريقا ه ج لاحتمال أن يكون ما بعده استئنافا أو حالا تطؤها ط قديرا جميلا ه عظيما

ه ضعفين ط يسيرا ه الجزء الثاني والعشرون مرتين لا لان التقدير وقد أعتدنا كريما ه مغرورا ج للعطف ورسوله ط تطهيرا ه لوقوع العوارض بين المعطوفين والحكمة ط خبيرا ه عظيما ه من أمرهم ط مبينا ه الناس ج لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال يخشاه ط منهن وطرا ط مفعولا ه له ط من قبل لا مقدورا ه لا بناء على ان الذين وصف أو بدل الا الله ط حسيبا ه النبيين ط عليما ه

* التفسير لما فرغ من توبيخ المنافقين حث جمع المكلفين على مواساة الرسول وموازرته كما واساهم بنفسه في الصبر على الجهاد والثبات في مداحض الاقدام والاسوة القدوة وهو المؤتسى به أي المقتدى به فالمراد انه في نفسه قدوة كما تقول في البيضة عشرون مناحديدا أي هي في نفسها هذا المبلغ من الحديد والمراد أن فيه خصلة هي المواساة بنفسه فمن حقها أن يؤتسى به ويتبع قال في الكشاف قوله لمن كان بدل من قوله لكم وضعف بان بدل الكل لا يقع من ضمير المخاطب فالاظهر انه صفة الاسوة والرجاء بمعنى الامل أو الخوف وقوله يرجو الله واليوم الآخر كقولك رجوت زيدا وفضله أي رجوت فضل زيد أو أريد يرجو أيام الله واليوم الآخر خصوصا وقوله وذكر معطوف على كان وفيه أن المقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي واظب على ذكر الله وعمل ما يصلح لزاد المعاد ثم حتى أن ما ظهر من المؤمنين وقت لقاء الاحزاب خلاف حال المنافقين وقوله هذا اشارة الى الخطب أو البلاء عن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ان الاحزاب سائرون اليكم تسعا أو عشرا أي في آخر تسع ليال أو عشر فلما رأوهم قد أقبلوا للميعاد قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وقد اهل

التأويل اختلفوا في الجاهلية الاولى فقال بعضهم ذلك ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن زكريا عن عامر ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قال الجاهلية الاولى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقال آخرون ذلك ما بين آدم ونوح ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن أبيه عن الحكم ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قال وكان بين آدم ونوح ثمانمائة سنة فكان نساؤهم من أقبح ما يكون من النساء ورجالهم حسان فكانت المرأة تريد الرجل على نفسها فأنزلت هذه الآية ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وقال آخرون بل ذلك بين نوح وادريس ذكر من قال ذلك **حدثني** ابن زهير قال ثنا موسى ابن اسمعيل قال ثنا داود يعني ابن أبي الفرات قال ثنا علباء بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس قال تلا هذه الآية ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قال كان فيما بين نوح وادريس وكانت ألف سنة وان بطنين من ولد آدم كان أحدهما يسكن السهل والآخر يسكن الجبل وكان رجال الجبل صباحا وفي النساء دمامة وكان نساء السهل صباحا وفي الرجال دمامة وان ابليس أتى رجلا من أهل السهل في صورة غلام فأجر نفسه منه وكان يخدمه واتخذا بليس شيأ مثل ذلك الذي يزمر فيه الرعاء فجاء فيه بصوت لم يسمع مثله فبلغ ذلك من حولهم فانتابوهم يسمعون اليه واتخذوا عيدا يجتمعون اليه في السنة فتبرج الرجال للنساء قال ويتزل النساء لرجالهن وان رجلا من أهل الجبل هجم عليهم وهم في عيدهم ذلك فرأى النساء فأتى أصحابه فأخبرهم بذلك فتحولوا اليهن فنزلوا معهن فظهرت الفاحشة فيهن فهو قول الله ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى * وأولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره نهى نساء النبي أن يتبرجن تبرج الجاهلية الاولى وجائز أن يكون ذلك ما بين آدم وعيسى فيكون معنى ذلك ولا تبرجن تبرج الجاهلية التي قبل الاسلام فان قال قائل أوفي الاسلام جاهلية حتى يقال عني بقوله الجاهلية الاولى التي قبل الاسلام قيل فيه اخلاق من أخلاق الجاهلية كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قال يقول التي كانت قبل الاسلام قال وفي الاسلام جاهلية قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي الدرداء وقال لرجل وهو ينازعه يا ابن فلانة لام كان يعيره بها في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا الدرداء ان فيك جاهلية قال أجاهلية كفر أو اسلام قال بل جاهلية كفر قال فمنيت ان لو كنت ابتدأت اسلامي يومئذ قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث من عمل أهل الجاهلية لا يدعهن الناس الطعن بالانساب والاستمطار بالكواكب والنياحة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال أخبرني سليمان بن بلال عن ثور عن عبد الله بن عباس ان عمر بن الخطاب قال له أرأيت قول الله لازواج النبي صلى الله عليه وسلم ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى هل كانت الا واحدة فقال ابن عباس وهل كانت من أولى الاولها آخرة فقال عمر لله درك يا ابن عباس كيف قلت فقال يا أمير المؤمنين وهل كانت من أولى الاولها آخرة قال فأت بتصديق ما تقول من كتاب الله قال نعم وجاهدوا في الله حق جهاده كما جاهدهم أول مرة قال عمر فمن أمر بالجهاد قال قبيلتان من قريش مخزوم وبنو عبد شمس فقال عمر صدقت وجائز أن يكون ذلك ما بين آدم ونوح وجائز أن يكون ما بين ادريس ونوح فتكون الجاهلية الآخرة ما بين عيسى ومحمد واذا كان كل ذلك مما يحتمله ظاهر التنزيل فالصواب أن يقال في ذلك كما قال الله انه نهى عن تبرج الجاهلية الاولى وقوله وأقمن الصلوة وآتين الزكاة يقول وأقمن الصلاة المفروضة وآتين الزكاة الواجبة عليكن في أموالكن وأطعن الله ورسوله فيما أمركن ونهيا كن انما يريد الله أن يذهب عنكم الرجس

وقع وصدق الله ورسوله في كل ما وعد وما زادهم الا ايمانا بمواعيده وتسليما لقضائه وقيل هذا اشارة الى ما أيقنوا من أن عند الفزع الشديد

يكون النصر والجنة كما قال أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا الى آخره كان رجال من الصحابة نذروا انهم اذا لقوا حربا ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يستشهدوا فمدحهم الله تعالى بانهم صدقوا ما عاهدوا أى صدقوا الله فيما عاهدوه عليه ويجوز أن يجعل المعاهد عليه مصدوقا على المجاز كأنهم قالوا للمعاهد عليه سنفي بك فاذا وفوا به صدقوه فنهم من قضى نحبه أى نذره فقاتل حتى قتل كحمزة ومصعب وقد يقع قضاء النحب عبارة عن الموت لان كل حى لا بد له من أن يموت فكأنه نذر لازم فى رقبته ومنهم من ينتظر الشهادة كعثمان وطلحة وما بدلوا تبديلا ما غير كل من الفريقين عهده وفيه تعريض بمن بدلوا من أهل النفاق ومرض القلب فكأنه قال صدق المؤمنون ونكث المنافقون فكان عاقبة الصادقين الجزاء بالخير بواسطة صدقهم وعاقبة أصحاب النفاق التعذيب ان شاء الله الا أن يتوبوا وانما استثنى لانه آمن منهم بعد ذلك ناس والى هذا أشار بقوله وكان الله غفورا رحيما حيث رجاهم ورزقهم الايمان ويجوز أن يراد يعذب المنافقين مع انه كان غفورا رحيما لكثرة ذنبهم وقوة جرمهم ولو كان دون ذلك لغفر لهم ورد الله الذين كفروا وهم الاحزاب ملتبسين بغيظهم لم ينالوا خيرا أى غير ظافرين بشئ من مطالبهم التى هى عندهم خير من كسر أو أسر أو غنيمة وكفى الله المؤمنين القتال بواسطة ريح الصبا وبارسال الملائكة كما قصصنا وأنزل الذين ظاهروا الاحزاب من أهل الكتاب من صياصيهم والصيصية ما تحصن به ومنه يقال لقرن الثور والظبى ولشوكة الديك التى فى ساقه صيصة لان كلا منها سبب التحصن به روى ان جبرائيل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التى انهزم فيها الاحزاب على فرسه الحيزوم والغبار على وجه الفرس وعلى السرج فقال ما هذا يا جبرائيل فقال من متابعة قريش فجعل رسول الله صلى الله عليه

أهل البيت يقول انما يريد الله ليذهب عنكم السوء والفحشاء يا أهل بيت محمد ويطهركم من الدنس الذى يكون فى أهل معاصى الله تطهيرا او بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فهم أهل بيت طهرهم الله من السوء وخصهم برحمة منه

حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قال الرجس ههنا الشيطان وسوى ذلك من الرجس الشدة واختلف أهل التأويل فى الذين عنوا بقوله أهل البيت فقال بعضهم عنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله عليهم ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن المثنى قال ثنا بكر بن يحيى بن زبان العنزى قال ثنا مندل عن الاعمش عن عطية عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت هذه الآية فى خمسة فى وفى على رضى الله عنه وحسن رضى الله عنه وحسين رضى الله عنه وفاطمة رضى الله عنها انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا

حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر عن زكريا عن مصعب عن أبى شيبة عن صفية بنت شيبة قالت قالت عائشة خرج النبى صلى الله عليه وسلم ذات غداة وعليه مرط مرجل من شعر أسود فجاء الحسن فادخله معه ثم جاء على فادخله معه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا

حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر عن حماد بن سلمة عن على بن زيد عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يمر ببيت فاطمة ستة أشهر كلما خرج الى الصلاة فيقول الصلاة أهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا

حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا يحيى بن ابراهيم بن سويد النخعى عن هلال يعنى بن عن زيد عن شهر بن حوشب عن أم سلمة قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم عندى وعلى وفاطمة والحسن والحسين فجعلت لهم خزيرة فاكلوا وناموا وغطى عليهم عباءة أو قطيفة ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتى اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا

حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو نعيم قال ثنا يونس بن أبى اسحق قال أخبرنى أبو داود عن أبى الحراء قال رابطت المدينة سبعة أشهر على عهد النبى صلى الله عليه وسلم قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم اذا طلع الفجر جاء الى باب على وفاطمة فقال الصلاة الصلاة انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا

حدثنى عبد الاعلى بن واصل قال ثنا الفضل بن دكين قال ثنا يونس بن أبى اسحق باسناده عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله

حدثنى عبد الاعلى بن واصل قال ثنا الفضل بن دكين قال ثنا يونس بن أبى اسحق باسناده عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله

حدثنى عبد الاعلى بن واصل قال ثنا الفضل ابن دكين قال ثنا عبد السلام بن حرب عن كلثوم المحاربى عن أبى عمار قال انى لجالس عند واثلة بن الاسقع اذ ذكروا عليا رضى الله عنه فشتموه فلما قاموا قال اجلس حتى أخبرك عن هذا الذى شتموا انى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه على وفاطمة وحسن وحسين فالقى عليهم كساءه ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتى اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قلت يا رسول الله وأنا قال وأنت قال فوالله انها لاوثق عملى عندى

حدثنى عبد الكريم بن أبى عمير قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا أبو عمرو قال ثنى شداد أبو عمار قال سمعت واثلة بن الاسقع يحدث قال سألت عن على بن أبى طالب فى منزله فقالت فاطمة قد ذهب يأتى برسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلت فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على الفراش وأجلس فاطمة عن يمينه وعليا عن

قريظة فما صلى كثير من الناس العصر الا هناك بعد العشاء الآخرة فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد حكمت فيهم ان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ثم استنزلهم وخندق في سوق المدينة خندقا فقدمهم وضرب أعناقهم وهم ثمانمائة الى تسعمائة وقيل كانوا سبعمائة مقاتل وسبعمائة أسير وانما قدم مفعول يقتلون لان القتل وقع على الرجال وكانوا مشهورين وكان الاعتناء بحالهم أشد ولم يكن في المأسورين هذا الاعتناء بل بقاؤهم هنالك بالاسر أشد لانه لو قال وفريقا تأسرون فاذا سمع السامع قوله وفريقا بمفاظن انه يقال بعده يطلقون أولا يقدرون على أسرهم ولمثل هذا قدم قوله وأنزل على قوله وقذف وان كان قذف الرعب قبل الانزال وذلك ان الاهتمام والفرح بذكر الانزال أكثر وأورثكم أرضهم التي استوليتم عليها ونزلتم فيها أولا وديارهم التي كانت في القلاع فسلموها اليكم وأموالهم التي كانت في تلك الديار وأرضا لم تطؤها قيل هي القلاع أنفسها وعن مقاتل هي خيبر وعن قتادة كنا نحدث انها مكة وعن الحسن فارس والروم وعن عكرمة كل أرض تفتح الى يوم القيامة وعن بعضهم أراد نساءهم وهو غريب ثم أكد الوعد بفتح البلاد بقوله وكان الله فلم

قويا عزيزا قال أهل النظم ان مكارم الاخلاق ترجع أصولها الى أمرين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله والها الاشارة بقوله

يساره وحسنا وحسينا بين يديه فلفع عليهم بثوبه وقال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا اللهم هؤلاء أهلي اللهم أهلي أحق قال واثلة فقلت من ناحية البيت وأنا يارسول الله من أهلك قال وأنت من أهلي قال واثلة انها لمن أرجى ما أرتجى **حدثني** أبو كريب قال ثنا وكيع عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن أبي سعيد الخدري عن أم سلمة قالت لما نزلت هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فجعل عليهم كساء خيبريا فقال اللهم هؤلاء أهل بيتي اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت أم سلمة ألست منهم قال أنت الى خير **حدثنا** أبو كريب قال ثنا مصعب بن المقدام قال ثنا سعيد بن زربي عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن أم سلمة قالت جاءت فاطمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببرمة لها قد صنعت فيها عصيدة تحملها على طبق فوضعته بين يديه فقال أين ابن عمك وابنك فقالت في البيت فقال ادعيهم فجاءت الى علي فقالت أجب النبي صلى الله عليه وسلم أنت وابنك قالت أم سلمة فلما رآهم مقبلين مد يده الى كساء كان على المنامة فمده وبسطه وأجلسهم عليه ثم أخذ باطراف الكساء الاربعة بشماله فضمه فوق رؤسهم وأومأ بيده اليمنى الى ربه فقال هؤلاء أهل البيت فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا حسن بن عطية قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية عن أبي سعيد عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه الآية نزلت في بيتها انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت وأنا جالسة على باب البيت فقلت أنا يارسول الله ألست من أهل البيت قال انك الى خير أنت من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قالت وفي البيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا خالد بن مخلد قال ثنا موسى بن يعقوب قال ثني هاشم بن عتبة بن أبي وقاص عن عبد الله بن وهب بن زمعة قال أخبرتني أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع عليا والحسنين ثم أدخلهم تحت ثوبه ثم جأر الى الله ثم قال هؤلاء أهل بيتي فقالت أم سلمة يارسول الله ادخلني معهم قال انك من أهلي **حدثني** أحمد بن محمد الطوسي قال ثنا عبد الرحمن بن صالح قال ثنا محمد بن سليمان الاصبهاني عن يحيى بن عبيد المكي عن عطاء عن عمر بن أبي سلمة قال نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم في بيت أم سلمة انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فدعا حسنا وحسينا وفاطمة فاجلسهم بين يديه ودعا عليا فاجلسه خلفه فتجلل هو وهم بالكساء ثم قال هؤلاء أهلي مكانك وأنت على خير **حدثني** محمد بن عمارة قال ثنا اسمعيل بن أبان قال ثنا الصباح بن يحيى المزي عن السدي عن أبي الديلم قال قال علي بن الحسين لرجل من أهل الشأم أما قرأت في الاحزاب انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قال ولانتم هم قال نعم **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا أبو بكر الحنفي قال ثنا بكير بن مسمار قال سمعت عامر بن سعد قال قال سعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه الوحي فاخذ عليا وابنيه وفاطمة وأدخلهم تحت ثوبه ثم قال رب هؤلاء أهلي وأهل بيتي **حدثنا** ابن حميد قال ثنا عبد الله بن عبد القدوس عن الاعمش عن حكيم بن سعد قال ذكرنا عليا بن أبي طالب رضي الله عنه عند أم سلمة قالت فيه نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت أم سلمة جاء النبي صلى الله عليه وسلم الى بيتي فقال لا تأذني لاحد فجاءت فاطمة فلم أستطع ان أحجبها عن أبيها ثم جاء الحسن فلم أستطع ان أمنعه أن يدخل على جده وأمه وجاء الحسين

فلم أستطع أن أجيبه فاجتمعوا حول النبى صلى الله عليه وسلم على بساط فظلهم نبى الله بكساء كان عليه ثم قال هؤلاء أهل بيتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فنزلت هذه الآية حين اجتمعوا على البساط قالت فقلت يارسول الله وأنا قالت فوالله ما أنعم وقال انك الى خير وقال آخرون بل عنى بذلك أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الاصبغ عن علقمة قال كان عكرمة ينادى فى السوق انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قال نزلت فى نساء النبى صلى الله عليه وسلم خاصة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من ايات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا) يقول تعالى ذكره لازواج نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكرن نعمة الله عليكن بان جعلكن فى بيوت تتلى فيها آيات الله والحكمة فاشكرن الله على ذلك واحمدنه عليه وعنى بقوله واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله واذكرن ما يقرأ فى بيوتكن من آيات كتاب الله والحكمة ويعنى بالحكمة ما أوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحكام دين الله ولم ينزل به قرآن وذلك السنة ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة أى السنة قال عنى عليهم بذلك وقوله ان الله كان لطيفا خبيرا يقول تعالى ذكره ان الله كان ذا لطف بكن اذ جعلكن فى البيوت التى تتلى فيها آياته والحكمة خبيرا بكن اذ اختارکن لرسوله أزواجا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما) يقول تعالى ذكره ان المتذللين لله بالطاعة والمتذللات والمصدقين والمصدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما آتاهم به من عند الله والقانتين والقانتات لله والمطيعين لله والمطيعات له فيما أمرهم ونهاهم والصادقين الله فيما عاهدوه عليه والصادقات فيه والصابرين لله فى البأساء والضراء على الثبات على دينه وحين البأس والصابرات والخاشعة قلوبهم لله وجلا منه ومن عقابه والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات وهم المؤدون حقوق الله من أموالهم والمؤديات والصائمين شهر رمضان الذى فرض الله صومه عليهم والصائمات ذلك والحافظين فروجهم الاعلى أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم والحافظات ذلك الاعلى أزواجهن ان كن حرائر أو من ملكهن ان كن اماء والذاكرين الله بقلوبهم وألسنتهم وجوارحهم والذاكرات كذلك أعد الله لهم مغفرة لذنوبهم وأجرا عظيما يعنى ثوابا فى الآخرة على ذلك من أعمالهم عظيما وذلك الجنة ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال دخل نساء على نساء النبى صلى الله عليه وسلم فقلن قد ذكر الله فى القرآن ولم نذكر بشئ أما فينا ما نذكر فانزل الله تبارك وتعالى ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات أى المطيعين والمطيعات والخاشعين والخاشعات أى الخائفين والخائفات أعد الله لهم مغفرة لذنوبهم وأجرا عظيما فى الجنة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأجرا عظيما قال الجنة وفى قوله والقانتين والقانتات قال المطيعين والمطيعات حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن عامر قال القانتات المطيعات حدثنا ابن حميد قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال قالت أم سلمة يارسول الله يذكر الرجال ولا نذكر فنزلت ان المسلمين

أم لا فنقول التخيير قولا كان واجبا بالاتفاق لانه ابلاغ الرسالة وأما التخيير معنى فمبنى على ان الامر للوجوب أم لا ومنها ان واحدة منهن لو اختارت الفراق هل كان يعتبر اختيارها فراقا والظاهر انه لا يعتبر فراقا وانما تبين المختارة نفسها بابانتها من جهة النبى صلى الله عليه وسلم بقوله فتعالين وعلى هذا التقدير فهل كان يجب على النبى صلى الله عليه وسلم الطلاق أم لا الظاهر الوجوب لان خلف الوعد منه غير جائز بخلاف الحال فينا فانه لا يلزمنا الوفاء بالوعد شرعا ومنها ان المختارة بعد البينونة هل كانت تحرم على غيره الظاهر نعم لئلا يكون التخيير ممكنا لها من التمتع بزينة الدنيا ومنها ان المختارة لله ورسوله هل يحرم طلاقها الظاهر نعم بمعنى انه لو أتى بالطلاق لعوتب وفى تقديم اختيار الدنيا اشارة الى أنه كان لا يليق بهن كما ينبغى اشتغالا بعبادة ربه وكيفية المتعة وكميتها ذكرناهما فى سورة البقرة والسراح الجميل كقوله أو تسريح باحسان وفى ذكر الله والدار الآخرة مع ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم وفى قوله للمحسنات اشارات الى ان اختيار الرسول صلى الله عليه وسلم سبب مرضاة الله وواسطة حيازة سعادات الآخرة وانه يوجب وصفهن بالاحسان والمراد بالاجر العظيم كبره بالذات وحسنه بالصفات ودوامه بحسب الاوقات فان العظيم لا يطلق الا على الجسم الطويل العريض العميق الذاهب فى الجهات فى الامتدادات الثلاثة وأجر الدنيا فى ذاته قليل وفى صفاته غير خال عن جهات القبح كما ذكره من الضرر والنقل وكذلك فى مشروبه وغيرهما من الملذات ومع ذلك فهو منغص بالانقطاع والزوال وروى أنه حين نزلت الآية

بدأ بعائشة وكانت أحب من اليه فخيرها وقرأ عليها القرآن فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة فروى الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اختار جميعهن اختيارها فشكر ذلك لهن الله فانزل لا تحل لك النساء من بعد وروى أنه قال لعائشة انى ذاكر لك أمرا ولا عليك أن لا تعجلي فيه حتى تستأمري أبويك ثم قرأ عليها القرآن فقالت أفي هذا أستأمر أبوي فاني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ثم قالت لا تخبر أزواجك اني اخترتك فقال انما بعثني الله مبلغا ولم يبعثني معنتا أما حكم التخيير في الطلاق فاذا قال لها اختاري فقالت اخترت نفسي أو قال اختاري نفسك فقالت اخترت لابد من ذكر النفس في أحد الجانبين وقعت طلقة بائنة عند أبي حنيفة وأصحابه اذا كان في المجلس أو لم يشتغل بما يدل على الاعراض واعتبر الشافعي اختيارها على الفور وهي عنده طلقة رجعية وهو مذهب عمر وابن مسعود وعن الحسن وقتادة والزهري أمرها بيدها في ذلك المجلس وفي غيره واذا اختارت زوجها لم يقع شئ بالاتفاق لان عائشة اختارت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعد ذلك طلاقا وعن علي رضي الله عنه مثله في رواية وفي أخرى انه عد ذلك واحدة رجعية واذا اختارت نفسها فواحدة بائنة وحين خيرهن النبي صلى الله عليه وسلم واخترن الله ورسوله أدبهن الله وهددهن على الفاحشة التي هي أصعب على الزوج من كل ما تأتي به زوجته وأوعدهن بتضعيف العذاب لان الزنى في نفسه قبيح ومن زوجة النبي أقبح ازدراء بمنصبه ولانها تكون قد اختارت حينئذ غير النبي فلا يكون النبي عندها أولى من الغير ولا من نفسها وفيه اشارة الى شرفهن فان الحرة لشرفها كان عذابها ضعف عذاب الامة وأيضا نسبة النبي الى غيره من الرجال نسبة السادة الى العبيد لكونه أولى بهم من أنفسهم فكذا الزوجات

والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو معاوية عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة أن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب حدثه عن أم سلمة قالت قلت يا رسول الله أيذكر الرجال في كل شئ ولا نذكر فانزل الله ان المسلمين والمسلمات الآية **حدثنا** أبو كريب قال ثنا سيار بن مظاهر العنزي قال ثنا أبو كدينة يحيى بن مهلب عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس قال قالت نساء النبي صلى الله عليه وسلم مالله يذكر المؤمنين ولا يذكر المؤمنات فانزل الله ان المسلمين والمسلمات الآية **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ان المسلمين والمسلمات قال قالت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم مالنا لا نذكر في القرآن كما يذكر الرجال قالت فلم يرعني ذات يوم ظهرا الا نداؤه على المنبر وأنا أسرح رأسي ولففت شعري ثم خرجت الى حجرة من حجرهن فجعلت سمعي عند الجريد فاذا هو يقول على المنبر يا أيها الناس ان الله يقول في كتابه ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الى قوله أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) يقول تعالى ذكره لم يكن لمؤمن بالله ورسوله ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله في أنفسهم قضاء ان يتخيروا من أمرهم غير الذي قضى فيهم ويخالفوا أمر الله وأمر رسوله وقضاءهما فيعصوهما ومن يعص الله ورسوله فيما أمرا أو نهيا فقد ضل ضلالا مبينا يقول فقد جار عن قصد السبيل وسلك غير سبيل الهدى والرشاد وذكر ان هذه الآية نزلت في زينب بنت جحش حين خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم على فتاه زيد بن حارثة فأمتنعت من انكاحه نفسها ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا الى آخر الآية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق يخطب على فتاه زيد بن حارثة فدخل على زينب بنت جحش الاسدية فخطبها فقالت لست بناكحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكحيه فقالت يا رسول الله أؤامر في نفسي فبينما هما يتحدثان أنزل الله هذه الآية على رسوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الى قوله ضلالا مبينا قالت قد رضيته لي يا رسول الله منكحا قال نعم قالت اذا لا أعصي رسول الله قد أنكحته نفسي **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أن تكون لهم الخيرة من أمرهم قال زينب بنت جحش وكراهتها نكاح زيد بن حارثة حين أمرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم قال نزلت هذه الآية في زينب بنت جحش وكانت بنت عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضيت ورأت أنه يخطبها على نفسه فلما علمت أنه يخطبها على زيد بن حارثة أبت وأنكرت فانزل الله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم قال فتابعته بعد ذلك ورضيت **حدثني** أبو عبيد الوصافي قال ثنا محمد بن جبر قال ثنا ابن لهيعة عن ابن أبي عمرة عن عكرمة عن ابن عباس قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش لزيد بن حارثة

الزوائج من أمهات المؤمنين وليس فى قوله من بيانية دلالة على ان الاتيان بالفاحشة منهن ممكن الوقوع فان الله تعالى صان أزواج الانبياء من الفاحشة ولكنه فى قوة قوله لئن أشركت ليحبطن عملك ولئن اتبعت أهواءهم وقوله منكن للبيان لا للتبعيض لدخول الكل تحت الارادة وقيل الفاحشة أريد بها كل الكبائر وقيل هى عصيانهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشوزهن وطلبهن منه مايشق عليه وفى قوله وكان ذلك عليه يسيرا الشارة الى ان كونهن نساء النبى لا يغنى عنهن شيأ كيف وانه سبب مضاعفة العذاب وحين بين مضاعفة عقابهن ذكر زيادة ثوابهن فى مقابلة ذلك والقنوت الطاعة ووصف الرزق بالكرم لان رزق الدنيا لا ياتى بنفسه فى العادة وانما هو مسخر للغير يمسكه ويرسله الى الاغيار ورزق الآخرة بخلاف ذلك ثم صرح بفضيلة نساء النبى بانهن لسن كأحد من النساء كقولك ليس فلان كآحاد الناس أى ليس فيه مجرد كونه انسانا بل فيه وصف أخص يوجد فيه ولا يوجد فى أكثرهم كالعلم أو العقل أو النسب أو الحسب قال جار الله أحد فى الاصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع فى النفى العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد وما وراءه والمعنى اذا استقريت أمة النساء جماعة جماعة لم توجد منهن جماعة واحدة تساويكن فى الفضل وقوله ان اتقيتن احتمل أن يتعلق بما قبله وهو ظاهر واحتمل أن يتعلق بما بعده أى ان كنتن متقيات فلا تخضعن بقول لكن خاضعا لينا مثل كلام المرئيات فيطمع الذى فى قلبه مرض أى ريبة وفجور وحين منعهن من الفاحشة ومن مقدماتها ومما يجر اليها أشار الى أن ذلك

حارثة فاستنكفت منه وقالت أنا خير منه حسبا وكانت امرأة فيها حدة فانزل الله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا الآية كلها وقيل نزلت فى أم كلثوم بنت عتبة بن أبى معيط وذلك أنها وهبت نفسها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها زيد بن حارثة ذكر من قال ذلك

حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا الى آخر الآية قال نزلت فى أم كلثوم بنت عتبة بن أبى معيط وكانت من أول من هاجر من النساء فوهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم فزوجها زيد بن حارثة فسخطت هى وأخوها وقالا انما أردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجنا عبده قال فنزل القرآن وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم الى آخر الآية قال وجاء أمر أجمع من هذا النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم قال فذلك خاص وهذا جماع ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا) يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم عتابا من الله له واذكر يا محمد اذ تقول للذى أنعم الله عليه بالهداية وأنعمت عليه بالعتق يعنى زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك واتق الله وذلك ان زينب بنت جحش فيما ذكر رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعجبته وهى فى حبال مولاه فالقى فى نفس زيد كراهتها لما علم الله مما وقع فى نفس نبيه ما وقع فأراد فراقها فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم زيد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك وهو صلى الله عليه وسلم يحب أن تكون قد بانت منه لينكحها واتق الله وخف الله فى الواجب له عليك فى زوجتك وتخفى فى نفسك محبة فراقه اياها التزوجها ان هو فارقها والله مبد ما تخفى فى نفسك من ذلك وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه يقول تعالى ذكره وتخاف أن يقول الناس أمر رجلا بطلاق امرأته ونكحها حين طلقها والله أحق أن تخشاه من الناس وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذ تقول للذى أنعم الله عليه بالاسلام وأنعمت عليه أعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه قال وكان يخفى فى نفسه ودأنه طلقها قال الحسن ما أنزلت عليه آية كانت أشد عليه منها قوله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه ولو كان نبى الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيأ من الوحى لكتمها وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه قال خشى نبى الله صلى الله عليه وسلم مقالة الناس

حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان النبى صلى الله عليه وسلم قد زوج زيد بن حارثة زينب بنت جحش ابنة عمته فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يريده وعلى الباب ستر من شعر فرفعت الريح الستر فانكشف وهى فى حجرتها حاسرة فوقع اعجابها فى قلب النبى صلى الله عليه وسلم فلما وقع ذلك كرهت الى الآخر فجاء فقال يا رسول الله انى أريد أن أفارق صاحبتى قال مالك أرابك منها شئ قال لا والله ما رابنى منها شئ يا رسول الله ولا رأيت الا خيرا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه تخفى فى نفسك ان فارقها تزوجتها

حدثنى محمد بن موسى الجرشى قال ثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أبى حمزة قال نزلت هذه الآية وتخفى فى نفسك ما الله مبديه فى زينب بنت جحش

حدثنا خلاد بن أسلم قال ثنا سفيان بن عيينة عن على بن زيد بن جدعان عن على بن حسين قال كان الله تبارك وتعالى أعلم نبيه صلى الله عليه وسلم ان

ليس أمرا بالايذاء والتكبر على الناس بل القول المعروف عند الحاجة هو المأمور به لا غير ثم أمرهن بلزوم بيوتهن فقوله وقرن بفتح القاف أمر من القرار باسقاط آخر فى التضعيف كقوله فظلتم

تفكهون وأصله اقررن من قررت بكسرها فهو أمر من قر يقر قرارا أو من قر يقر بكسر القاف وقيل المفتوح من قولك قار يقار اذا جمع
والتبرج اظهار الزينة كما مر في قوله غير متبرجات (١٠) بزينة وذلك في سورة النور والجاهلية الاولى هي القديمة التي كانت في أول
زمن ابراهيم عليه السلام أو مابين آدم ونوح أو بين ادريس ونوح أو في زمن داود وسليمان والجاهلية الاخرى مابين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل الاولى جاهلية الكفر والاخرى الفسق والابتداع في الاسلام وقيل ان هذه أولى ليست لها أخرى بل معناه تبرج الجاهلية القديمة وكانت المرأة تلبس درعا من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال ثم أمرهن أمرا خاصا بالصلاة والزكاة ثم عاما في جميع الطاعات ثم علل جميع ذلك بقوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس فاستعار للذنوب الرجس وللتقوى الطهر وانما أكد ازالة الرجس بالتطهير لان الرجس قد يزول ولم يطهر المحل بعد وأهل البيت نصب على النداء أو على المدح وقدمر في آية المباهلة انهم أهل العباء النبي صلى الله عليه وسلم لانه أصل وفاطمة رضي الله عنها والحسن والحسين رضي الله عنهما بالاتفاق والصحيح ان عليا رضي الله عنه منهم لمعاشرته بنت النبي صلى الله عليه وسلم وملازمته اياه وورود الآية في شأن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يغلب على الظن دخولهن فيهن والتذكير للتغليب فان الرجال وهم النبي وعلي وأبناؤهم غلبوا على فاطمة وحدها أو مع أمهات المؤمنين ثم أكد التكاليف المذكورة بان بيوتهن مهابط الوحي ومنازل الحكم والشرائع الصادرة من مشرع النبوة ومعدن الرسالة ثم ختم الآية بقوله ان الله كان لطيفا خبيرا ايذانا بان تلك الاوامر والنواهي لطف منه في شأنهن وهو أعلم بالمصلحين من عبيده المخصوصين بتأييده روي ان أم سلمة أو كل أزواج النبي صلى الله

زينب ستكون من أزواجه فلما أتاه زيد يشكوها قال اتق الله وأمسك عليك زوجك قال الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه **حدثني** اسحق بن شاهين قال ثنا داود عن عامر عن عائشة قالت لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ مما أوحي اليه من كتاب الله لكتم وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه وقوله فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها يقول تعالى ذكره فلما قضى زيد بن حارثة من زينب حاجته وهي الوطر ومنه قول الشاعر

ودعني قبل أن أودعه * لما قضى من شبابنا وطرا

زوجناكها يقول زوجناك زينب بعدما طلقها زيد وبانت منه لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم يعني في نكاح نسائهم من تبنوا وليسوا ببنيهم ولا أولادهم على صحة اذا هم طلقوهن وبن منهم اذا قضوا منهن وطرا يقول اذا قضوا منهن حاجاتهم وآرابهم وفارقوهن وحللن لغيرهم ولم يكن ذلك نزولا منهم لهم عنهن وكان أمر الله مفعولا يقول وكان ما قضى الله من قضاء مفعولا أي كان كائنا لامحالة وانما يعني ان قضاء الله في زينب أن يتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ماضيا مفعولا كائنا ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرا يقول اذا طلقوهن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم تبنى زيد بن حارثة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلما قضى زيد منها وطرا الى قوله وكان أمر الله مفعولا اذا كان ذلك منه غير نازل لك فذلك قول الله وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم **حدثني** محمد بن عثمان الواسطي قال ثنا جعفر بن عون عن المعلى بن عرفان عن محمد بن عبد الله بن جحش قال تفاخرت عائشة وزينب قال فقالت زينب أنا التي نزل تزويجي **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال كانت زينب زوج النبي صلى الله عليه وسلم تقول للنبي صلى الله عليه وسلم اني لادل عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تدل بهن ان جدي وجدك واحد وانى أنكحنيك الله من السماء وان السفير لجبرائيل عليه السلام ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدرا مقدورا) يقول تعالى ذكره ما كان على النبي من حرج من اثم فيما أحل الله له من نكاح امرأة من تبناه بعد فراقه اياها كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له أي أحل الله له وقوله سنة الله في الذين خلوا من قبل يقول لم يكن الله تعالى ليؤثم نبيه فيما أحل له مثال فعله بمن قبله من الرسل الذين مضوا قبله في انه لم يؤثمهم بما أحل لهم لم يكن لنبيه أن يخشى الناس فيما أمره به أو أحله له ونصب قوله سنة الله على معنى حقا من الله كانه قال فعلنا ذلك سنة منا وقوله وكان أمر الله قدرا مقدورا يقول وكان أمر الله قضاء مقضيا وكان ابن زيد يقول في ذلك ما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكان أمر الله قدرا مقدورا ان الله كان علمه معه قبل أن يخلق الاشياء كلها فائتمر في علمه أن يخلق خلقا ويأمرهم وينهاهم ويجعل ثوابا لاهل طاعته وعقابا لاهل معصيته فلما ائتمر ذلك الامر قدره فلما قدره كتب وغاب عليه فسماه الغيب وأم الكتاب وخلق الخلق على ذلك الكتاب أرزاقهم وآجالهم وأعمالهم وما يصيبهم من الاشياء من الرخاء والشدة من الكتاب الذي كتبه انه يصيبهم وقرأ أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى اذا نفد ذلك جاءتهم رسلنا يتوفونهم وأمر الله الذي ائتمر قدره حين قدره مقدورا فلا يكون الا ما في ذلك وما في ذلك الكتاب وفي ذلك التقدير ائتمر أمر الله قدره ثم خلق عليه فقال كان أمر الله الذي مضى وفرغ منه وخلق عليه الخلق قدرا مقدورا

مقدورا شاء أمر اليمضي به أمره وقدره وشاء أمرا رضاه من عباده في طاعته فلما ان كان الذي شاء من طاعته لعباده رضيه لهم ولما ان كان الذي شاء أراد أن ينفذ فيه أمره وتدبيره وقدره وقرأ ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس فشاء أن يكون هؤلاء من أهل النار وشاء ان تكون أعمالهم أعمال أهل النار فقال كذلك زينا لكل أمة عملهم وقال وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم هذه أعمال أهل النار ولو شاء الله مافعلوه قال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الى قوله ولو شاء ربك مافعلوه وقرأ وأقسموا بالله جهد أيمانهم الى كل شئ قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا أن يشاء الله أن يؤمنوا بذلك قال فاخرجوه من اسمه الذي تسمى به قال هو الفعال لما يريد فزعموا انه ما أراد ۞ القول في تاويل قوله تعالى (الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله وكفى بالله حسيبا) يقول تعالى ذكره سنة الله في الذين خلوا من قبل بمحمد من الرسل الذين يبلغون رسالات الله الى من أرسلوا اليه ويخافون الله في تركهم تبليغ ذلك اياهم ولا يخافون أحدا الا الله فانهم اياه يرهبون ان هم قصروا عن تبليغهم رسالة الله الى من أرسلوا اليه يقول لنبيه محمد فمن أولئك الرسل الذي هذه صفتهم فكن ولا تخش أحدا الا الله فان الله يمنعك من جميع خلقه ولا يمنعك أحد من خلقه منه ان أراد بك سوأ والذين من قوله الذين يبلغون رسالات الله خفض ردا على الذين التي في قوله سنة الله في الذين خلوا وقوله وكفى بالله حسيبا يقول تعالى ذكره وكفاك يا محمد بالله حافظا لاعمال خلقه ومحاسبا لهم عليها ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شئ عليما) يقول تعالى ذكره ما كان أيها الناس محمد أبا زيد بن حارثة ولا أبا أحد من رجالكم الذين لم يلده محمد فيحرم عليه نكاح زوجته بعد فراقه اياها ولكنه رسول الله وخاتم النبيين الذي ختم النبوة فطبع عليها فلا تفتح لاحد بعده الى قيام الساعة وكان الله بكل شئ من أعمالكم ومقالكم وغير ذلك ذا علم لا يخفى عليه شئ ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما كان محمد أبا أحد من رجالكم قال نزلت في زيد انه لم يكن بابنه ولعمري ولقد ولد له ذكور انه لا بو القاسم وابراهيم والطيب والمطهر ولكن رسول الله وخاتم النبيين أي آخرهم وكان الله بكل شئ عليما حدثني محمد بن عمارة قال ثنا علي بن قادم قال ثنا سفيان عن بشير بن ذعلوق عن علي بن الحسين في قوله ما كان محمد أبا أحد من رجالكم قال نزلت في زيد بن حارثة والنصب في رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى تكرير كان رسول الله صلى الله عليه وسلم والرفع بمعنى الاستئناف ولكن هو رسول الله والقراءة النصب عندنا واختلفت القراء في قراءة قوله وخاتم النبيين فقرأ ذلك قراء الامصار سوى الحسن وعاصم بكسر التاء من خاتم النبيين بمعنى انه ختم النبيين ذكر ان ذلك في قراءة عبد الله ولكن نبيا ختم النبيين فذلك دليل على صحة قراءة من قرأه بكسر التاء بمعنى انه الذي ختم الانبياء صلى الله عليه وسلم وعليهم وقرأ ذلك فيما يذكر الحسن وعاصم خاتم النبيين بفتح التاء بمعنى انه آخر النبيين كما قرأ مختوم ختامه مسك بمعنى آخره مسك من قرأ ذلك كذلك ۞ القول في تاويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما) يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله اذكروا الله بقلوبكم وألسنتكم وجوارحكم ذكرا كثيرا فلا تخلوا أبدانكم من ذكره في حال من أحوال طاعتكم ذلك وسبحوه بكرة وأصيلا يقول صلوا له غدوة

الشارع فانا أقبله فهذا اسلام فاذا قال له شيأ وقبله صدق مقالته وصح اعتقاده ثم ان اعتقاده يدعوه الى الفعل الحسن والعمل الصالح فيقنت ويعبد وهو المرتبة الثالثة ثم اذا آمن وعمل صالحا كمل غيره ويأمر بالمعروف وينصح أخاه فيصدق في كلامه عند النصيحة وهو المراد بقوله والصادقين والصادقات ثم ان الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر يصيبه أذى فيصبر عليه كما قال في قصة لقمان واصبر على ما أصابك أي بسببه ثم انه اذا كمل في نفسه وكمل غيره قد يفتخر بنفسه ويعجب بعبادته فنعه منه بقوله والخاشعين والخاشعات وفيه اشارة الى الصلاة لان الخشوع من لوازمها قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون فلذلك أردفها بالصدقة ثم بالصيام المانع من شهوة البطن فضم الى ذلك الحفظ من شهوة الفرج التي هي ممنوع منها في الصوم مطلقا وفي غير الصوم مما وراء الازواج والسراري ثم ختم الاوصاف بقوله والذاكرين الله كثيرا يعني انهم في جميع الاحوال يذكرون الله يكون اسلامهم وايمانهم وقنوتهم وصدقهم وصبرهم وخشوعهم وصدقتهم وصومهم وحفظهم فروجهم لله وانما وصف الذكر بالكثرة في أكثر المواضع فقال في أوائل السورة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا وقال في الآية والذاكرين الله كثيرا ويجيء بعد ذلك يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا لان الاكثار من الافعال البدنية متعسر يمنع الاشتغال ببعضها من الاشتغال بغيرها بحسب الاغلب ولكن لا مانع من أن يذكر الله وهو آكل أو شارب أو ماش أو نائم أو مشغول ببعض الصنائع والحرف على ان جميع الاعمال صحتها أو كمالها بذكر

الله تعالى وهي النية قال علماء العربية في الآية عطفان أحدهما عطف الاناث على الذكور والآخر عطف جمع الذكور والاناث على

مجموع قبله والاول يدل على اشتراك الصنفين في الوصف المذكور وهو الاسلام في الاول والايمان في الثاني الى آخر الاوصاف
والثاني من باب عطف الصفة على الصفة فيؤل معناه الى أن الجامعين والجامعات لهذه الطاعات أعد الله لهم وحين انجر الكلام من قصة زيد الى ههنا عاد الى حديثه قال الراوي خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش وكانت أمها ميمة بنت عبد المطلب على مولاه زيد بن حارثة فابت وأبى أخوها عبد الله فنزلت وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الآية فقالا رضينا يا رسول الله فانكحها اياه وساق عنه المهر ستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر وقيل نزلت في أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وهي أول من هاجر من النساء وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فقال قد قبلت وزوجها زيدا فسخطت هي وأخوها وقالا انما أردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها عبده وقال أهل النظم انه تعالى لما أمر نبيه أن يقول لزوجاته ان من مخيرات فهم منه ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يريد ضرر الغير فعليه أن يترك حق نفسه لحظ غيره فذكر في هذه الآية انه لا ينبغي أن يظن ظان ان هوى نفسه متبع وان زمام الاختيار بيد الانسان كما في حق زوجات النبي بل ليس لمؤمن ولا مؤمنة أن يكون له اختيار عند حكم الله ورسوله فامر الله هو المتبع وقضاء الرسول هو الحق ومن خالف الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا لان المقصد هو الله والهادي هو النبي فمن ترك المقصد وخالف الدليل ضل ضلالا لا يرعوي بعده ولا

صلاة الصبح وعشيا صلاة العصر وقوله هو الذي يصلي عليكم وملائكته يقول تعالى ذكره ربكم الذي تذكرونه الذكر الكثير وتسبحونه بكرة وأصيلا اذا أنتم فعلتم ذلك الذي يرحمكم ويثني عليكم هو ويدعو لكم ملائكته وقيل ان معنى قوله يصلي عليكم وملائكته يشيع عنكم الذكر الجميل في عباد الله وقوله ليخرجكم من الظلمات الى النور يقول تدعو ملائكة الله لكم ليخرجكم الله من الضلالة الى الهدى ومن الكفر الى الاسلام ذكر من قال ذلك حدثنا علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله اذكروا الله ذكرا كثيرا يقول لا يفرض على عباده فريضة الا جعل لها حدا معلوما ثم عذر أهلها في حال عذر غير الذكر فان الله لم يجعل له حدا ينتهى اليه ولم يعذر أحدا في تركه الا مغلوبا على عقله قال اذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم بالليل والنهار في البر والبحر وفي السفر والحضر والغنى والفقر والسقم والصحة والسر والعلانية وعلى كل حال فقال سبحوه بكرة وأصيلا فاذا فعلتم ذلك صلى عليكم هو وملائكته قال الله عز وجل هو الذي يصلي عليكم وملائكته حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وسبحوه بكرة وأصيلا صلاة الغداة وصلاة العصر وقوله ليخرجكم من الظلمات الى النور أي من الضلالات الى الهدى حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور قال من الضلالة الى الهدى قال والضلالة الظلمات والنور الهدى وقوله وكان بالمؤمنين رحيما يقول تعالى ذكره وكان بالمؤمنين به ورسوله ذا رحمة أن يعذبهم وهم له مطيعون ولامره متبعون تحيتهم يوم يلقونه سلام يقول جل ثناؤه تحية هؤلاء المؤمنين يوم القيامة في الجنة سلام يقول بعضهم لبعض أمنة لنا ولكم بدخولنا هذا المدخل أن يعذبنا بالنار أبدا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تحيتهم يوم يلقونه سلام قال تحية أهل الجنة السلام وقوله وأعد لهم أجرا كريما يقول وأعد لهؤلاء المؤمنين ثوابا لهم على طاعتهم اياه في الدنيا كريما وذلك هو الجنة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأعد لهم أجرا كريما أي الجنة القول في تأويل قوله تعالى (يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد انا أرسلناك شاهدا على أمتك بابلاغك اياهم ما أرسلناك به من الرسالة ومبشرهم بالجنة ان صدقوك وعملوا بما جئتهم به من عند ربك ونذيرا من الناس أن يدخلوها فيعذبوا بها ان هم كذبوك وخالفوا ما جئتهم به من عند الله وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا على أمتك بالبلاغ ومبشرا بالجنة ونذيرا بالنار وقوله وداعيا الى الله يقول وداعيا الى توحيد الله وافراد الالوهة له واخلاص الطاعة لوجهه دون كل من سواه من الآلهة والاوثان كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وداعيا الى الله الى شهادة أن لا اله الا الله وقوله باذنه يقول بامره اياك بذلك وسراجا منيرا يقول وضياء لخلقه يستضيء بالنور الذي أتيتهم به من عند الله عباده منيرا يقول ضياء ينير لمن استضاء بضوئه وعمل بما أمره وانما يعني بذلك انه يهدي به من اتبعه من أمته وقوله وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا يقول تعالى ذكره وبشر أهل الايمان بالله يا محمد بان لهم من الله فضلا كبيرا يقول بان لهم من ثواب الله على طاعتهم اياه تضعيفا كثيرا وذلك هو الفضل الكبير من الله لهم وقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين يقول ولا تطع لقول كافر

ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبصر زينب ذات يوم بعدما أنكحها زيدا فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وذلك أنه صلى الله

عليه وسلم يردها أولا ولو أرادها لاحتظها وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرتها لزيد فطفق وألى الله في نفسه كراهة حبتها والرغبة عنها لاجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني أريد أن أفارق صاحبتي فقال مالك أرابك شئ منها قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها تتكبر علي لشرفها فقال له أمسك عليك زوجك واتق الله ثم طلقها بعد فلما اعتدت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أجد أحدا أوثق في نفسي منك اخطب علي زينب قال زيد فانطلقت فاذا هي تخمر عجينها فلما رأيتها عظمت في صدري حتى ما استطيع أن انظر اليها حين علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتها ظهري وقلت يا زينب أبشري ان رسول الله يخطبك ففرحت وقالت ما أنا بصانعة شيأ حتى أؤامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القرآن فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بها وما أولم على امرأة من نسائه ما أولم عليها ذبح شاة وأطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار ولنرجع الى ما يتعلق بتفسير الالفاظ قوله الذي يعني زيدا أنعم الله عليه بالايمان الذي هو أجل النعم وبتوفيق الاسباب حتى تبناه رسوله وأنعمت عليه أي بالاعتاق وبانواع التربية والاختصاص وقوله واتق الله أي في تطليقها فلا تغارقها نهي تنزيه لا تحريم أو أراد اتق فلا تذمها بالنسبة الى الكبر وايذاء الزوج والذي أخفى النبي صلى الله عليه وسلم في نفسه هو تعلق قلبه بها أو مودة مفارقة زيد اياها أو علمه بان زيدا سيطلقها وعن عائشة لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ مما أوحي اليه لكتم هذه الآية وذلك ان فيه

ولا منافق فتسمع منه دعاءه اياك الى التقصير في تبليغ رسالات الله الى من أرسلك بها اليه من خلقه ودع اذاهم يقول وأعرض عن اذاهم لك واصبر عليه ولا يمنعك ذلك عن القيام بامر الله في عباده والنهوض لما كلفك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ودع أذاهم قال أعرض عنهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ودع أذاهم أي اصبر على أذاهم وقوله وتوكل على الله يقول وفوض الى الله أمورك وثق به فانه كافيك جميع من دونه حتى يأتيك أمره وقضاؤه وكفى بالله وكيلا يقول وحسبك بالله قيما بامورك وحافظا لك وكالئا ۞ القول في تاويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا) يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن يعني من قبل أن تجامعوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها يعني من احصاء أقراء ولا أشهر تحصونها عليهن فمتعوهن يقول اعطوهن ما يستمتعن به من عرض أو عين مال وقوله وسرحوهن سراحا جميلا يقول وخلوا سبيلهن تخلية بالمعروف وهو التسريح الجميل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فهذا في الرجل يتزوج المرأة ثم يطلقها من قبل أن يمسها فاذا طلقها واحدة بانت منه ولا عدة عليها تتزوج من شاءت ثم قرأ فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا يقول ان كان سمى لها صداقا فليس لها الا النصف فان لم يكن سمى لها صداقا متعها على قدر عسره ويسره وهو السراح الجميل وقال بعضهم المتعة في هذا الموضع منسوخة بقوله فنصف ما فرضتم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات الى قوله سراحا جميلا قال قال سعيد بن المسيب ثم نسخ هذا الحرف المتعة وأن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم **حدثنا** ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن سعيد بن المسيب قال نسخت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن قال نسخت هذه الآية التي في البقرة ۞ القول في تاويل قوله تعالى (يا أيها النبي انا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي انا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن يعني اللاتي تزوجتهن بصداق مسمى كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أزواجك اللاتي آتيت أجورهن قال صدقاتهن **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا أيها النبي انا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن قال كان كل امرأة آتاها مهرا فقد أحلها الله له **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول

نوع تخالف الظاهر والباطن في الظاهر وليس كذلك في الحقيقة لان ميل النفس ليس يتعلق باختيار الآدمي فلا يلام عليه ولا هو مامور بابدائه والذي أبداه كان مقتضى النصح والاشفاق والحشمة والحياء من قالة الناس ان قلب النبي مال الى زوجة دعيه فبهذا القدر عوتب

بقوله والله أحق أن تخشاه فان حسنات الابرار سيئات المقربين فلعل الاولى بالنبي أن يسكت عن امساكه حذرا من عتاب الله على ترك الاولى كما سكت عن تطليقه حياء من الناس قال جار الله الواوات في قوله وتخفي وتخشى والله المحال ويجوز أن تكون للعطف كأنه قيل واذ تجمع بين قولك وأمسك واخفاء خلافه وخشية الناس والله أحق أن تخشاه حتى لا تفعل مثل ذلك قوله فلما قضى زيد منها حاجته ولم يبق له فيها رغبة وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها نفيا للحرج عن المؤمنين في مثل هذه القضية فان الشرع كما يستفاد من قول النبي صلى الله عليه وسلم يستفاد من فعله أيضا بل الثاني يؤكد الاول ألا ترى أنه لما ذكر ما فهم منه حل الضب ثم لما كل بقي في النفوس شيء وحيث أكل لحم الجمل طاب أكله مع انه لا يؤكل في بعض الملل وكذلك الارنب وقوله اذا قضى منهن وطرا يفهم منه نفي الحرج عند قضاء الوطر بالطريق الاولى عن الخليل قضاء الوطر بلوغ كل حاجة يكون فيها همة وأراد بها في الآية الشهوة وقيل التطليق فلا اضمار على هذا وكان أمر الله مفعولا ممكونا لا محالة ومن جملة أوامره ما جرى من قصة زينب ثم نزه جانب النبي صلى الله عليه وسلم عن قالة الناس بقوله ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله أي قسم وأوجب له وسنة الله مصدر مؤكد لما قبله أي سن الله نفي الحرج سنة في الانبياء الذين خلوا فكان منهم من تحته أزواج كثيرة كداود وسليمان وسيجيء قصتهما في سورة ص ومعنى قدرا مقدورا قضاء مقضيا هكذا قاله المفسرون ولعل قوله وكان أمر الله مفعولا اشارة الى القضاء وهذا الاخير اشارة الى القدر وقد عرفت الفرق بينهما مرارا وفي قوله ولا يخشون أحدا الا الله تعريض بما صرح به في قوله وتخشى الناس هؤلاء

في قوله يا أيها النبي انا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن الى قوله خالصة لك من دون المؤمنين فما كان من هذه التسمية ما شاء كثيرا أو قليلا وقوله وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك يقول وأحللنا لك اماءك اللواتي سبيتهن فملكتهن بالسباء وصرن لك بفتح الله عليك من الفيء وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك فأحل الله له صلى الله عليه وسلم من بنات عمه وعماته وخاله وخالاته المهاجرات معه منهن دون من لم يهاجر منهن معه كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا عبد الله بن موسى عن اسرائيل عن السدي عن أبي صالح عن أم هانئ قالت خطبني النبي صلى الله عليه وسلم فاعتذرت له بعذري ثم أنزل الله عليه انا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن الى قوله اللاتي هاجرن معك قالت فلم أحل له لم أهاجر معه كنت من الطلقاء وقد ذكر ان ذلك في قراءة ابن مسعود وبنات خالاتك واللاتي هاجرن معك بواو وذلك وان كان كذلك في قراءته يحتمل أن يكون بمعنى قراءتنا بغير الواو وذلك ان العرب تدخل الواو في نعت من قد تقدم ذكره أحيانا كما قال الشاعر

فان رشيدا وابن مروان لم يكن * ليفعل حتى يصدر الامر مصدرا

ورشيد هو ابن مروان وكان الضحاك بن مزاحم يتأول قراءة عبد الله هذه انهن نوع غير بنات خالاته وانهن كل مهاجرة هاجرت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في حرف ابن مسعود واللاتي هاجرن معك يعني بذلك كل شيء هاجر معه ليس من بنات العم والعمة ولا من بنات الخال والخالة وقوله وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي يقول وأحللنا له امرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي بغير صداق كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي بغير صداق فلم يكن يفعل ذلك وأحل له خاصة من دون المؤمنين وذكر ان ذلك في قراءة عبد الله وامرأة مؤمنة وهبت نفسها للنبي بغير ان ومعنى ذلك ومعنى قرأتنا وفيها ان واحد وذلك كقول القائل في الكلام لا بأس أن يطأ جارية مملوكة ان ملكها وجارية مملوكة ملكها وقوله ان أراد النبي أن يستنكحها يقول ان أرادان ينكحها فحلال له أن ينكحها اذا وهبت نفسها له بغير مهر خالصة لك يقول لا يحل لاحد من أمتك ان يقرب امرأة وهبت نفسها له وانما ذلك لك يا محمد خالصة أخلصت لك من دون سائر أمتك كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة خالصة لك من دون المؤمنين يقول ليس لامرأة أن تهب نفسها لرجل بغير أمر ولي ولا مهر الا للنبي كانت له خالصة من دون الناس ويزعمون أنها نزلت في ميمونة بنت الحرث انها التي وهبت نفسها للنبي حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا أيها النبي انا أحللنا لك أزواجك الى قوله خالصة لك من دون المؤمنين قال كان كل امرأة آتاها مهرا فقد أحلها الله له الى أن وهب هؤلاء أنفسهن له فأحللن له دون المؤمنين بغير مهر خالصة لك من دون المؤمنين الا امرأة لها زوج حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن صالح بن مسلم قال سألت الشعبي عن امرأة وهبت نفسها لرجل قال لا يكون لا تحل له انما كانت للنبي صلى الله عليه وسلم واختلفت القراء في قراءة قوله ان وهبت نفسها فقرأ ذلك عامة قراء الامصار ان وهبت بكسر الالف على وجه الجزاء بمعنى ان تهب وذكر عن الحسن البصري أنه قرأ أن وهبت بفتح الالف بمعنى وأحللنا له امرأة مؤمنة أن ينكحها الهبتها له نفسها والقراءة التي لا أستجيز خلافها في كسر الالف لاجماع الحجة من القراء عليه وأما قوله خالصة لك من دون المؤمنين ليس ذلك للمؤمنين وذكر أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن تنزل عليه هذه الآية أن يتزوج أي النساء شاء فقصره الله على

والله أحق ان تخشاه والحسيب الكافي للمخاوف أو المحاسب على الصغائر والكبائر فيجب أن لا يخشى الا هو ثم أكده مضمون الآتي المتقدمة

وهو ان زيدا لم يكن ابنا له فقال ما كان محمد أبا أحد فكان لقائل أن يقول أما كان أبا الطاهر والطيب والقاسم وابراهيم فلذلك قيل من رجالكم فخرجوا بهذا القدر من جهتين احداهما ان هؤلاء لم يبلغوا مبلغ الرجال وبهذا الوجه يخرج الحسن والحسين أيضا من النفي لانهما لم يكونا بالغين حينئذ والاخرى أنه أضاف الرجال اليهم وهؤلاء رجاله لا رجالهم وكذا الحسن والحسين أو أراد الاب الاقرب ومعنى الاستدراك في قوله ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اثبات الابوة من هذه الجهة لان النبي كالاب لامته من حيث الشفقة والنصيحة ورعاية حقوق التعظيم معه وأكد هذا المعنى بقوله وخاتم النبيين لان النبي اذا علم ان بعده نبيا آخر فقد يترك بعض البيان والارشاد اليه بخلاف ما لو علم ان ختم النبوة عليه وكان الله بكل شئ عليما ومن جملة معلوماته انه لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم ومجيء عيسى عليه السلام في آخر الزمان لا ينافي ذلك لانه ممن نبئ قبله وهو يجيء على شريعة نبينا مصليا الى قبلته وكأنه بعض أمته * التأويل لقد كان لكم في رسول الله أسوة أي كان في الاول مقدرا لكم متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعلقت قدرتنا باخراج أرواحكم من العدم الى الوجود عقيب اخراج روح الرسول من العدم الى الوجود أول ما خلق الله نورى أو روحى وبحسب القرب الى روح الرسول والبعد عنه يكون حال الاسوة وكل ما يجرى على الانسان من بداية عمره الى نهاية عمره من الافعال والاقوال والاخلاق والاحوال فمن كان يرجو الله كان عمله خالصا لوجه الله تعالى ومن كان يرجو اليوم الآخر يكون عمله للفوز

هؤلاء فلم يعدهن وقصر سائر أمته على مثنى وثلاث ورباع ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت داود بن أبي هند عن محمد بن أبي موسى عن زياد رجل من الانصار عن أبي بن كعب أن التي أحل الله للنبي من النساء هؤلاء اللاتي ذكر الله يا أيها النبي انا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن الى قوله في أزواجهم وانما أحل الله للمؤمنين مثنى وثلاث ورباع **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها النبي انا أحللنا لك أزواجك الى آخر الآية قال حرم الله عليه ما سوى ذلك من النساء وكان قبل ذلك ينكح في أي النساء شاء لم يحرم ذلك عليه فكان نساؤه يجدن من ذلك وجدا شديدا أن ينكح في أي الناس أحب فلما أنزل الله انى قد حرمت عليك من الناس سوى ما قصصت عليك أعجب ذلك نساءه واختلف أهل العلم في التي وهبت نفسها لرسول الله صلى الله عليه وسلم من المؤمنات وهل كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة كذلك فقال بعضهم لم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة الا بعقد نكاح أو ملك يمين فأما بالهبة فلم يكن عنده منهن أحد ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير عن عنبسة بن الازهر عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال لم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة وهبت نفسها **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد أنه قال في هذه الآية وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي قال ان نهب وأما الذين قالوا قد كان عنده منهن فان بعضهم قال كانت ميمونة بنت الحرث وقال بعضهم هي أم شريك وقال بعضهم زينب بنت خزيمة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن ابن عباس قال وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي قال هي ميمونة بنت الحرث وقال بعضهم زينب بنت خزيمة أم المساكين امرأة من الانصار **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال ثني الحكم قال كتب عبد الملك الى أهل المدينة يسألهم قال فكتب اليه علي قال شعبة وهو ظني علي بن حسين قال وقد أخبرني به أبان بن تغلب عن الحكم انه علي بن الحسين الذي كتب اليه قال هي امرأة من الاسد يقال لها أم شريك وهبت نفسها للنبي قال **حدثنا** شعبة قال ثني عبد الله بن أبي السفر عن الشعبي أنها امرأة من الانصار وهبت نفسها للنبي وهي ممن أرجا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني سعيد عن هشام بن عروة عن أبيه عن خولة بنت حكيم بن الاوقص من بني سليم كانت من اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال **حدثني** سعيد بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه قال كنا نتحدث أن أم شريك كانت وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وكانت امرأة صالحة وقوله قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم يقول تعالى ذكره قد علمنا ما فرضنا على المؤمنين في أزواجهم اذا أرادوا نكاحهن مما لم نفرضه عليك وما خصصناهم به من الحكم في ذلك دونك وهو انا فرضنا عليهم أنه لا يحل لهم عقد نكاح على حرة مسلمة الا بولي عصبة وشهود عدول ولا يحل لهم منهن أكثر من أربع ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** عبد الله بن أحمد بن شبويه قال ثنا مطهر قال ثنا علي بن الحسين قال ثني ابي عن مطر عن قتادة في قول الله قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم قال ان مما فرض الله عليهم أن لا نكاح الا بولي وشاهدين **حدثنا** محمد بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم قال في الاربع **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم قال كان مما فرض الله عليهم أن لا تزوج امرأة الا بولي وصداق عند شاهدي عدل ولا يحل لهم من النساء الا أربع

بنعيم الجنان وكل هذه المقامات مشروط بالذكر وهو كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله نفيا واثباتا وهما قدمان للسائرين الى الله وجناحان للطائرين بالله ولما رأى المؤمنون الاحزاب المجتمعين على اضلالهم واهلاكهم من النغيس وصغاتها والدنيا وزينتها والشيطان واتباعه قالوا

متوكلين على الله هذا ما وعدنا الله ورسوله ان البلاء موكل بالانبياء والاولياء ثم الامثل فالامثل من المؤمنين رجال يتصرفون في الموجودات تصرف الذكور في الاناث صدقوا ما عاهدوا الله عليه أن لا يعبدوا غيره في الدنيا والعقبى فمنهم من قضى نحبه فوصل الى مقصده ومنهم من ينتظر الوصول وهو في السير وهذا حال المتوسطين وكفى الله المؤمنين القتال بريح القهر اذهبت على النفوس فابطلت شهواتها وعلى الشيطان فردت كيده وعلى الدنيا فازالت زينتها وأنزل الذين ظاهروهم أي أعانوا النفس والشيطان والهوى على القلوب من أهل الكتاب طالبي الرخص لارباب الطلب المنكرين أحوال أهل القلوب من صياصيهم هي حصون تكبرهم وتجبرهم وأنزل وقعهم من حصون اعتقاد أرباب الطلب كيلا يقتدوا بهم ولا يغتروا باقوالهم وقذف بنور قلوبهم في قلوب النفوس والشياطين الرعب فريقا تقتلون وهم النفس وصفاتها والشيطان واتباعه وتأسرون فريقا وهم الدنيا وجاهها وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم لتنفقوا في سبيل الله وتجعلوها بذر مزرعة الآخرة وأرضا لم تطؤها بشير الى مقامات وكمالات لم يبلغوها فيبلغوها باستعمال الدنيا فان ذلك بعد الوصول لا يضر لانه يتصرف بالحق للحق قل لازواجك فيه اشارة الى أن حب الدنيا يمنعهن من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم مع انهن محال النطفة الانسانية في عالم الصورة فكيف لا يضر حب الدنيا لاهل القلوب الذين قلوبهم أرحام النطفة الروحانية الربانية والاجر العظيم هو لقاء الله العظيم فمن أحب غير الله وان كان الجنة نقص من الاجر بقدر ذلك الا محبة النبي صلى الله عليه وسلم لان محبة الجنة بالحظ دون الحق فيها يخيرهن ما تشتهي الانفس ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم بالحق لا الحظ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ومضاعفة العذاب سقوطهن عن

وما ملكت أيمانهم وقوله وما ملكت أيمانهم يقول تعالى ذكره قد علمنا ما فرضنا على المؤمنين في أزواجهم لانه لا يحل لهم منهن أكثر من أربع وما ملكت أيمانهم فان جميعهن اذا كن مؤمنات أو كتابيات لهم حلال بالسباء والتسري وغير ذلك من أسباب الملك وقوله لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما يقول تعالى ذكره انا أحللنا لك يا محمد أزواجك اللواتي ذكرنا في هذه الآية وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان أراد النبي أن يستنكحها لكيلا يكون عليك اثم وضيق في نكاح من نكحت من هؤلاء الاصناف التي أبحت لك نكاحهن من المسميات في هذه الآية وكان الله غفورا لك ولاهل الايمان بك رحيما بك وبهم أن يعاقبهم على سالف ذنب منهم سلف بعد توبتهم منه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حليما) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء فقال بعضهم عنى بقوله ترجي تؤخر وبقوله تؤوي تضم ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ترجي من تشاء منهن يقول تؤخر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ترجي من تشاء منهن قال تعزل بغير طلاق من أزواجك من تشاء وتؤوي اليك من تشاء قال تردها اليك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء قال جعله الله في حل من ذلك أن يدع من يشاء منهن ويأتي من يشاء منهن بغير قسم وكان نبي الله يقسم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن منصور عن أبي رزين ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء قال لما أشفقن أن يطلقهن قلن يا نبي الله اجعل لنا من مالك ونفسك ما شئت فكان ممن أرجا منهن سودة بنت زمعة وجويرية وصفية وأم حبيبة وميمونة وكان ممن آوى اليه عائشة وأم سلمة وحفصة وزينب حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء فما شاء صنع في القسمة بين النساء أحل الله له ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن أبي رزين في قوله ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء وكان ممن آوى عليه السلام عائشة وحفصة وزينب وأم سلمة فكان قسمه من نفسه لهن سوى قسمه وكان ممن أرجى سودة وجويرية وصفية وأم حبيبة وميمونة فكان يقسم لهن ما شاء وكان أراد أن يفارقهن فقلن اقسم لنا من نفسك ما شئت ودعنا نكون على حالنا وقال آخرون معنى ذلك تطلق وتخلي سبيل من شئت من نسائك وتمسك من شئت منهن فلا تطلق ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ترجي من تشاء منهن أمهات المؤمنين وتؤوي اليك من تشاء يعني نساء النبي صلى الله عليه وسلم ويعني بالارجاء يقول من شئت خليت سبيله منهن ويعني بالايواء يقول من أحببت أمسكت منهن وقال آخرون بل معنى ذلك تترك نكاح من شئت وتنكح من شئت من نساء أمتك ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن في قوله ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء قال كان نبي الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب امرأة لم يكن لرجل أن يخطبها حتى ينزوجها أو يتركها وقيل ان ذلك انما جعل الله لنبيه حين غار بعضهن على النبي صلى الله عليه وسلم وطلب بعضهن من النفقة زيادة على الذي كان يعطيها فامره الله أن

أحوالهم كأحوال غيرهم من الخلق ان اتقيتن بالله من غيره فلا تخضعن بالقول لشئ من الدارين فان كثيرا من الصادقين خضعوا بالقول لارباب الدنيا الذين فى قلوبهم مرض حب المال والجاه فاستجروهم ووقعوا فى ورطة الهلاك والحجاب فالقول المعروف وهو المتوسط الذى لايكون فيه الميل الكلى الى أهل الدنيا أصوب والى الحق أقرب وقرن فى بيوتكن من عالم الملكوت ولاتبرجن فى عالم الحواس راغبين فى زينة الدنيا كعادة الجهلة وأقمن الصلاة التى هى معراج المؤمن يرفع يده من الدنيا ويكبر عليها ويقبل على الله بالاعراض عما سواه ويرجع من مقام تيكبر الانسان الى خضوع ركوع الحيوان ومنه الى خشوع سجود النبات ثم الى قعود الجماد فانه بهذا الطريق أهبط الى أسفل القالب فيكون رجوعه بهذا الطريق الى أن يصل الى مقام الشهود الذى كان فيه فى البداية الروحانية ثم يتشهد بالتحية والثناء على الحضرة ثم يسلم عن يمينه على الآخرة وما فيها وعن شماله على الدنيا وما فيها وايتاء الزكاة بذل الوجود المجازى لنيل الوجود الحقيقى الرجس لوث الحدوث والبيت لاهل الوحدة بيت القلب يتلى فيه آيات الواردات والكشوف ان الذين استسلموا للاحكام الازلية وآمنوا بوجود المعارف الحقيقية وقنتوا أى أغرقوا الوجود فى الطاعة والعبودية وصدقوا فى عهدهم وصبروا على الخصال الحميدة وعن الاوصاف الذميمة وخشعوا أى أطرقت سرائرهم عند بوادهى الحقيقة وتصدقوا باموالهم واعراضهم حتى لم يبق لهم

يخيرهن بين الدار الدنيا والآخرة وأن يخلى سبيل من اختار الحياة الدنيا وزينتها ويمسك من اختار الله ورسوله فلما اخترن الله ورسوله قيل لهن اقررن الآن على الرضا بالله وبرسوله قسم لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أولم يقسم أو قسم لبعضكن ولم يقسم لبعضكن وفضل بعضكن على بعض فى النفقة أولم يفضل سوى بينكن أولم يسو قال الامر فى ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لكن من ذلك شئ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر مع ما جعل الله له من ذلك يسوى بينهن فى القسم الا امرأة منهن أراد طلاقها فرضيت بترك القسم لها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن أبى رزين قال لما أراد النبى صلى الله عليه وسلم أن يطلق أزواجه قلن له افرض لنا من نفسك ومالك ماشئت فامره الله فآوى أربعا وارجى خمسا **حدثنا** سفيان بن وكيع قال ثنا عبيدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة انها قالت أما تستحيى المرأة أن تهب نفسها الرجل حتى أنزل الله ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء فقلت ان ربك ليسارع فى هواك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر يعنى العبدى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة انها كانت تعير النساء اللاتى وهبن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت أما تستحيى امرأة أن تعرض نفسها بغير صداق فنزلت أو فانزل الله ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فقلت انى لارى ربك يسارع لك فى هواك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء الآية قال كان أزواجه قد تغايرن على النبى صلى الله عليه وسلم فهجرهن شهرا ثم نزل التخيير من الله له فيهن فقرأ حتى بلغ ولاتبرجن تبرج الجاهلية الاولى فخيرهن بين أن يخترن أن يخلى سبيلهن ويسرحهن وبين ان يقمن ان أردن الله ورسوله على انهن أمهات المؤمنين لاينكحن أبدا وعلى انه يؤوى اليه من يشاء منهن ممن وهب نفسه له حتى يكون هو يرفع رأسه اليها ويرجى من يشاء حتى يكون هو يرفع رأسه اليها ومن ابتغى ممن هى عنده وعزل فلا جناح عليه ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين اذا علمن انه من قضائى عليهن ايثار بعضهن على بعض ذلك أدنى أن يرضين قال ومن ابتغيت ممن عزلت ممن ابتغى أصابه ومن عزل لم يصبه فخيرهن بين أن يرضين بهذا أو يفارقهن فاخترن الله ورسوله الامر أقوا حدة بدوية ذهبت وكان على ذلك صلوات الله عليه وقد شرط الله له هذا الشرط مازال يعدل بينهن حتى لقى الله * وأولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره جعل لنبيه أن يرجى من النساء اللواتى أحللهن له من يشاء ويؤوى اليه منهن من يشاء وذلك انه لم يحصر معنى الارجاء والايواء على المنكوحات اللواتى كن فى حباله عند ما نزلت هذه الآية دون غيرهن ممن يستحدث ايواءها أو ارجاءها منهن واذ كان ذلك كذلك فمعنى الكلام تؤخر من تشاء ممن وهبت نفسها لك وأحللت لك نكاحها فلا تقبلها ولا تنكحها أو ممن هن فى حبالك فلا تقربها وتضم اليك من تشاء ممن وهبت نفسها لك أو أردت من النساء التى أحللت لك نكاحهن فتقبلها أو تنكحها وممن هى فى حبالك فتجامعها اذا شئت وتتركها اذا شئت بغير قسم وقوله ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ومن نكحت من نسائك فجامعت من لم تنكح فعزلته عن الجماع فلا جناح عليك ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك قال اجتمعا هذه فى نسائه ان شاء أتى من شاء منهن ولا جناح عليه **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومن ابتغيت ممن عزلت

مع أحد خصومة وصاموا الامساك عن الشهوات وعن رؤية البريات وحفظوا فروجهم في الظاهر عن الحرام وفي الباطن عن زوائد الحلال وذكروا الله بجميع أجزاء وجودهم الجسمانية والروحانية وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا صدر أمر عن المكلف أو عليه فان كان مخالفا للشرع وجب عليه الانابة والاستغفار وان كان موافقا للشرع فان كان موافقا لطبعه وجب عليه الشكر وان كان مخالفا لطبعه وجب أن يستقبله بالصبر والرضا وفي قوله والله أحق أن تخشاه دلالة على ان المخلصين على خطر عظيم حتى انهم يؤاخذون بميل القلب وحديث النفس وذلك لقوة صفاء باطنهم فاللطيف أسرع تغيرا فلما قضى زيد منها وطرا قضاء شهوته بين الخلق الى قيام الساعة ما كان على النبي من حرج فيما فيه أمان هو نقصان في نظر الخلق فانه كمال عند الحق الا اذا كان النظر للحق ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه أن نسبة المتابعين الى حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم كنسبة الابن الى الاب الشفيق ولهذا قال كل حسب ونسب ينقطع الاحسبي ونسبي يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا يا أيها النبي انا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن ورسوله وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة ان وهبت

قال ومن ابتغى أصابه ومن عزل لم يصبه وقال آخرون معنى ذلك ومن استبدلت ممن ارجيت فخليت سبيله من نسائك أو ممن مات منهن ممن أحللت لك فلا جناح عليك ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن يعني بذلك النساء اللاتي أحل الله له من بنات العم والعمة والخال والخالة واللاتي هاجرن معك يقول ان مات من نسائك اللاتي عندك أحد أو خليت سبيله فقد أحللت لك أن تستبدل من اللاتي أحللت لك مكان من مات من نسائك اللاتي هن عندك أو خليت سبيله منهن ولا يصلح لك أن تزداد على عدة نسائك اللاتي عندك شيأ * وأولى التأويلين بالصواب في ذلك تأويل من قال معنى ذلك ومن ابتغيت اصابته من نسائك ممن عزلت عن ذلك منهن فلا جناح عليك لدلالة قوله ذلك أدنى أن تقر أعينهن على صحة ذلك لانه لا معنى لان تقر أعينهن اذا هو صلى الله عليه وسلم استبدل بالميتة أو المطلقة منهن الا أن يعني بذلك ذلك أدنى أن تقر أعين المنكوحة منهن وذلك مما يدل عليه ظاهر التنزيل بعيد وقوله ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن يقول هذا الذي جعلت لك يا محمد من اذني لك أن ترجي من تشاء من النساء اللواتي جعلت لك ارجاءهن وتؤوي من تشاء منهن ووضعي عنك الحرج في ابتغائك اصابة من ابتغيت اصابته من نسائك وعزلك عن ذلك من عزلت منهن أقرب لنسائك أن تقر أعينهن به ولا يحزن ويرضين كلهن بما آتيتهن كلهن من تفضيل من فضلت من قسم أو نفقة وايثار من آثرت منهن بذلك على غيره من نسائك اذا هن علمن انه من رضاي منك بذلك واذني لك به واطلاقي مني لا من قبلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن اذا علمن أن هذا جاء من الله لرخصة كان أطيب لانفسهن وأقل لحزنهن **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ذلك نحوه والصواب من القراءة في قوله بما آتيتهن كلهن الرفع غير جائز غيره عندنا وذلك أن كلهن ليس بنعت للهاء في قوله آتيتهن وانما معنى الكلام ويرضين كلهن فانما هو توكيد لما في يرضين من ذكر النساء واذا جعل توكيدا لهاء التي في آتيتهن لم يكن له معنى والقراءة بنصبه غير جائزة لذلك ولاجماع الحجة من القراء على تخطئة قارئه كذلك وقوله والله يعلم ما في قلوبكم يقول والله يعلم ما في قلوب الرجال من ميلها الى بعض من عنده من النساء دون بعض بالهوى والمحبة يقول فلذلك وضع عنك الحرج يا محمد فيما وضع عنك من ابتغاء من ابتغيت منهن ممن عزلت تفضلا منه عليك بذلك وتكرمة وكان الله عليما يقول وكان الله ذا علم بأعمال عباده وغير ذلك من الاشياء كلها حليما يقول ذا حلم عن عباده أن يعاجل أهل الذنوب منهم بالعقوبة ولكنه ذو حلم واناة عنهم ليتوب من تاب منهم وينيب من ذنوبه من أناب منهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شئ رقيبا) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد فقال بعضهم معنى ذلك لا يحل لك النساء من بعد نسائك اللاتي خيرتهن فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لا يحل لك النساء من بعد الآية الى رقيبا قال نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزوج بعد نسائه الاول شيأ **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يحل لك النساء من بعد الى قوله الا ما ملكت يمينك قال لما خيرهن فاخترن الله

ورسوله والدار الآخرة قصره عليهن فقال لا تحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج وهن التسع التي اخترن الله ورسوله وقال آخرون انما معنى ذلك لا تحل لك النساء بعد التي أحللنا لك بقولنا يا أيها النبي انا أحللنا لك أزواجك اللاتي هاجرن معك الى قوله وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي وكان قائلي هذه المقالة وجهوا الكلام الى أن معناه لا يحل لك من النساء الا اللاتي أحللناهالك ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن محمد بن أبي موسى عن زياد قال لابي بن كعب هل كان للنبي صلى الله عليه وسلم لو مات أزواجه أن يتزوج قال ما كان يحرم عليه ذلك فقرأ عليه هذه الآية يا أيها النبي انا أحللنا لك أزواجك قال فقال أحل له ضربا من النساء وحرم عليه ما سواهن أحل له كل امرأة أتى أجرها وما ملكت يمينه مما أفاء الله عليه وبنات عمه وبنات عماته وبنات خاله وبنات خالاته وكل امرأة وهبت نفسها له ان أراد أن يستنكحها خالصة له من دون المؤمنين حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن محمد بن أبي موسى عن زياد الانصاري قال قلت لابي بن كعب أرأيت لو مات نساء النبي صلى الله عليه وسلم أكان يحل له أن يتزوج قال وما يحرم ذلك عليه قال قلت قوله لا يحل لك النساء من بعد قال انما أحل الله له ضربا من النساء حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود بن أبي هند قال ثني محمد بن أبي موسى عن زياد رجل من الانصار قال قلت لابي بن كعب أرأيت لو أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم توفين أما كان له أن يتزوج فقال وما يمنعه من ذلك ورب ما قال داود وما يحرم عليه ذلك قالت قوله لا يحل لك النساء من بعد فقال انما أحل الله له ضربا من النساء فقال يا أيها النبي انا أحللنا لك أزواجك الى قوله ان وهبت نفسها للنبي ثم قيل له لا يحل لك النساء من بعد حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام بن سالم عن عنبسة عمن ذكره عن أبي صالح لا يحل لك النساء من بعد قال أمر أن لا يتزوج اعرابية ولا عربية ويتزوج بعد من نساء تهامة ومن شاء من بنات العم والعمة والخال والخالة ان شاء ثلاثمائة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة لا يحل لك النساء من بعد هؤلاء التي سمى الله الابنات عمك الآية حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لا يحل لك النساء من بعد يعني من بعد التسمية يقول لا يحل لك امرأة الا ابنة عم أو ابنة عمة أو ابنة خال أو ابنة خالة أو امرأة وهبت نفسها لك من كان منهن هاجر مع نبي الله صلى الله عليه وسلم وفي حرف ابن مسعود اللاتي هاجرن معك يعني بذلك كل شيء هاجر معه ليس من بنات العم والعمة ولا من بنات الخال والخالة وقال آخرون بل معنى ذلك لا يحل لك النساء من غير المسلمات فاما اليهوديات والنصرانيات والمشركات فحرام عليك ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لا يحل لك النساء من بعد لا يهودية ولا نصرانية ولا كافرة * وأولى الاقوال عندي بالصحة قول من قال معنى ذلك لا يحل لك النساء من بعد اللواتي أحللتهن لك بقولي انا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن الى قوله وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي وانما قلت ذلك أولى بتأويل الآية لان قوله لا يحل لك النساء عقيب قوله انا أحللنا لك أزواجك وغير جائز أن يقول قد أحللت لك هؤلاء ولا يحللن لك الا بنسخ أحدهما صاحبه وعلى ان يكون وقت فرض احدى الآيتين فعلى الآخرين منهما فاذ كان ذلك كذلك ولا برهان ولا دلالة على نسخ حكم احدى الآيتين حكم الاخرى ولا تقدم تنزيل احداهما قبل صاحبتها وكان غير مستحيل مخرجهما

أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حليما لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا ان ذلكم كان عند الله عظيما ان تبدوا شيئا أو تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا اخوانهن ولا أبناء اخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت أيمانهن واتقين الله ان الله كان على كل شيء شهيدا ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا

يؤذين وكان الله غفورا رحيما لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا يسألك الناس عن الساعة قل انما

علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ان الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا وقالوا ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما) *القراآت ترجى بغير همز أبو جعفر ونافع وحمزة وعلى وحفص وخلف والاعشى والمفضل وعباس لا تحل بتاء التانيث أبو عمرو ويعقوب اناه بالامالة وغيرها مثل الحوايا في الانعام وافق الخزاز عن هبيرة ههنا بالامالة سادتنا بالالف وبكسر التاء ابن عامر وسهل ويعقوب وجبلة الباقون على التوحيد كبيرا بالباء الموحدة عاصم وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الآخرون بالثاء المثلثة * الوقوف كثيرا لا وأصيلا ه النور ط رحيما ه سلام ج لاحتمال الجملة حالا واستئنافا كريما ه ونذيرا لا منيرا ه كبيرا ه على الله ط وكيلا ه تعتدونها ج لانقطاع النظم مع الفاء جميلا ه معك ج لاحتمال ما بعده العطف والنصب على المدح مع ان طول الكلام يرجح جانب الوقف يستنكحها ق للعدول على تقدير جعلناها خالصة المؤمنين ه حرج ط ذلك رحيما ه اليك من تشاء ط لان ما بعده واو استئناف دخل على الشرط عليك ط كلهن ط قلوبكم ط حليما ه يمينك ط

(٣٠) أطعنا الله وأطعنا الرسولا وقالوا ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا

على الصحة لم يجز أن يقال احداهما ناسخة الاخرى واذا كان ذلك كذلك لم يكن لقول من قال معنى ذلك لا يحل من بعد المسلمات يهودية ولا نصرانية ولا كافرة معنى مفهوم اذ كان قوله من بعد اغا معناه من بعد المسميات المتقدم ذكرهن في الآية قبل هذه الآية ولم يكن في الآية المتقدم فيها ذكر المسميات بالتحليل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر اباحة المسلمات كلهن بل كان فيها ذكر أزواجه وملك يمينه الذي يفيء الله عليه وبنات عمه وبنات عماته وبنات خاله وبنات خالاته اللاتي هاجرن معه وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي فتكون الكوافر مخصوصات بالتحريم صح ما قلنا في ذلك دون قول من خالف قولنا فيه واختلفت القراء في قراءة قوله لا يحل لك النساء فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة يحل بالياء بمعنى لا يحل لك شيء من النساء بعد وقرأ ذلك بعض قراء أهل البصرة لا تحل لك النساء بالتاء توجيها منه الى انه فعل للنساء والنساء جمع للكثير منهن وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأه بالياء للعلة التي ذكرت لهم ولاجماع الحجة من القراء على القراءة بها وشذوذ من خالفهم في ذلك وقوله ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن اختلف أهل التأويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك لا يحل لك النساء من بعد المسلمات لا يهودية ولا نصرانية ولا كافرة ولا ان تبدل المسلمات غيرهن من الكوافر ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا ان تبدل بهن من أزواج ولا ان تبدل بالمسلمات غيرهن من النصارى واليهود والمشركين ولو أعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن أبي رزين في قوله لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك قال لا يحل لك ان تتزوج من المشركات الا من سبيت فملكته يمينك منهن وقال آخرون بل معنى ذلك ولا ان تبدل باز واجك اللواتي هن في حبالك أزواجا غيرهن بأن تطلقهن وتنكح غيرهن ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا ان تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن يقول لا يصلح لك ان تطلق شيأ من أزواجك ليس يعجبك فلم يكن يصلح ذلك له وقال آخرون بل معنى ذلك ولا ان تبادل من أزواجك غيرك بان تعطيه زوجتك وتأخذ زوجته ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا ان تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن قال كانت العرب في الجاهلية يتبادلون باز واجهم يعطي هذا امرأته هذا ويأخذ امرأته فقال لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك لا باس ان تبادل بجاريتك ما شئت ان تبادل فاما الحرائر فلا قال وكان ذلك من أعمالهم في الجاهلية * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك ولا ان تطلق أزواجك فتستبدل بهن غيرهن أزواجا وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لما قد بينا قبل من أن قول الذي قال معنى قوله لا يحل لك النساء من بعد لا يحل لك اليهودية والنصرانية والكافرة قول لا وجه له فاذ كان ذلك كذلك فكذلك قوله ولا ان تبدل بهن كافرة لا معنى له اذ كان من المسلمات من قد حرم عليه بقوله لا يحل لك النساء من بعد الذي دللنا عليه قبل وأما الذي قاله ابن زيد في ذلك أيضا فقول لا معنى له لانه لو كان بمعنى المبادلة لكانت القراءة والتنزيل ولا ان تبادل بهن من أزواج أو ولا أن تبدل بهن بضم التاء ولكن القراءة المجمع عليها ولا أن تبدل بهن بفتح التاء بمعنى ولا أن تستبدل بهن مع أن الذي ذكر ابن زيد من فعل الجاهلية غير معروف في أمة نعلمه من الامم أن يبادل الرجل أحدا بامرأته الحرة فيقال كان

ذلك من فعلهم فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فعل مثله فان قال قائل أفلم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزوج امرأة على نسائه اللواتي كن عنده فيكون موجها تاويل قوله ولا ان تبدل بهن من أزواج الى ما تأولت أو قال وأين ذكر أزواجه اللواتي كن عنده في هذا الموضع فتكون الهاء من قوله ولا ان تبدل بهن من ذكرهن وتوهم ان الهاء في ذلك عائدة على النساء في قوله لا يحل لك النساء من بعد قيل قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتزوج من شاء من النساء اللواتي كان الله أحلهن له على نسائه اللاتي كن عنده يوم نزلت هذه الآية وانما نهى صلى الله عليه وسلم بهذه الآية ان يفارق من كان عنده بطلاق أراد به استبدال غيرها بها الاعجاب بحسن المستبدلة به بها اياه اذ كان الله قد جعلهن أمهات المؤمنين وخيرهن بين الحياة الدنيا والدار الآخرة والرضا بالله ورسوله فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة فحرم على غيره بذلك ومنع من فراقهن بطلاق فأما نكاح غيرهن فلم يمنع منه بل أحل الله ذلك له على ما بين في كتابه وقد روي عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقبض حتى أحل الله له نساء أهل الارض حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن عطاء عن عائشة قالت ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النساء تعني أهل الارض حدثني عبيد بن اسمعيل الهباري قال ثنا سفيان عن عمرو عن عطاء عن عائشة قالت ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النساء حدثني العباس بن أبي طالب قال ثنا معلى قال ثنا وهيب عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير الليثي عن عائشة قالت ما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له أن يتزوج من النساء ما شاء حدثني أبو زيد عمر بن شبة قال ثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن عطاء قال أحسب عبد بن عمير حدثني قال أبو زيد وقال عاصم مرة عن عائشة قالت ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل الله له النساء قال وقال أبو الزبير شهد عندي رجلا يحدثه عطاء حدثنا أحمد بن منصور قال ثنا موسى بن اسمعيل قال ثنا همام عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن عائشة قالت ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى حل له النساء فان قال قائل فان كان الامر على ما وصفت من ان الله حرم على نبيه بهذه الآية طلاق نسائه اللواتي خيرهن فاخترنه فما وجه الخبر الذي روي عنه انه طلق حفصة ثم راجعها وانه أراد طلاق سودة حتى صالحته على ترك طلاقه اياها وهبت يومها لعائشة قيل كان ذلك قبل نزول هذه الآية والدليل على صحة ما قلنا من أن ذلك كان قبل تحريم الله على نبيه طلاقهن الرواية الواردة ان عمر دخل على حفصة معاتبها حين اعتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه كان من قيله لها قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلقك فكلمته فراجعك فوالله لئن طلقك أو كان طلقك لا كلمته فيك وذلك لا شك قبل نزول آية التخيير لان آية التخيير انما نزلت حين انقضى وقت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم على اعتزالهن وأما أمر الدلالة على ان أمر سودة كان قبل نزول هذه الآية ان الله انما أمر نبيه بتخيير نسائه بين فراقه والمقام معه على الرضا بأن لا قسم لهن وانه يرجي من يشاء منهن ويؤوي منهن من يشاء ويؤثر من شاء منهن على من شاء ولذلك قال له تعالى ذكره ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن ومن المحال أن يكون الصلح بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم جرى على تركها يومها لعائشة في حال لا يوم لها منه وغير جائز أن يكون كان ذلك منها الا في حال كان لها منه يوم هو لها حق كان واجبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أداؤه اليها ولم يكن ذلك لهن بعد التخيير لما قد وصفت قبل فيما مضى من كتابنا هذا فتأويل الكلام لا يحل لك يا محمد النساء من بعد اللواتي أحللتهن لك في الآية قبل

خص التسبيح بالذكر من جملة الذكر لفضله على سائر الاذكار ففيه تنزيه ذاته عما لا يجوز عليه ولقائل أن يقول هذا لا يطابق قوله صلى الله عليه وسلم أفضل الذكر لا اله الا الله وجور أن يراد بالذكر الكثير الاقبال على العبادات كلها ويراد بالتسبيح الصلاة وبالوقتين العموم كما مر

واتقين الله ط شهيدا ه النبي ط تسليما ه مهينا ه مبينا ه جلابيبهن ط يؤذين ط رحيما ه قليلا ه ج لان قوله ملعونين يحتمل أن يكون حالا أو منصوبا على الشتم ملعونين ه لان الجملة الشرطية تصلح وصفا واستئنافا تقتيلا ه قبل ط تبديلا ه الساعة ط عند الله ط قريبا ه سعيرا لا أبداج لاحتمال ما بعده الحال والاستئناف نصيرا ه ج لاحتمال تعلق الظرف بلا يجدون أو يقولون أو باذكر الرسولا ه السبيلا ه كبيرا ه قالوا ط وجيها ه سديدا ه لا ذنوبكم ط عظيما ه الانسان ط جهولا ه لا والمؤمنات ط رحيما ه *التفسير اعلم ان مبنى هذه السورة على تاديب النبي صلى الله عليه وسلم وقد مر انه سبحانه بدأ بذكر ما ينبغي أن يكون عليه النبي مع الله وهو التقوى وذكر ما ينبغي أن يكون عليه مع أهله فامر بعد ذلك عامة المؤمنين بما أمر به عباده المرسلين وبدأ بما يتعلق بجانب التعظيم لله وهو الذكر الكثير وفيه لطيفة وهي ان النبي لكونه من المقربين لم يكن ناسيا فلم يؤمر بالذكر بل أمر بالتقوى والمحافظة عليها فانها تكاد لا تتناهى والتسبيح بكرة وأصيلا عبارة عن الدوام لان مريد العموم قد يذكر الطرفين ويفهم منهما الوسط كقوله صلى الله عليه وسلم ولوان أولكم وآخركم قال جار الله

أو صلاة الفجر والعشاء من لان أداءها أشق ومراعاتها أشد ثم حرض المؤمنين على ذكره بانه أيضا يذكرهم والصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار فاعله أراد باللفظ المشترك كلا مفهوميه كما ذهب اليه الشافعي أو في الكلام حذف أي وملائكته تصلي أو المراد بصلاة الملائكة هي قولهم اللهم صل على المؤمنين جعلوا لاستجابة دعوتهم كأنهم فعلوا الرحمة والمراد القدر المشترك وهو العناية بحال المرحوم والمستغفر له وأصل الصلاة التعطف وذلك ان المصلي يتعطف في ركوعه وسجوده فاستعير لمن يتعطف على غيره محبوا وترؤفا ثم بين غاية الصلاة وهي اخراج المكلف من ظلمات الضلال الى نور الهدى وفي قوله وكان بالمؤمنين رحيما بشارة لجميع المؤمنين واشارة الى أن تلك الرحمة لا تخص الحاضرين وقت الوحي ومعنى تحيتهم يوم يلقونه سلام مذكور في أول يونس وفي ابراهيم وأراد بيوم اللقاء يوم القيامة لان الخلق مقبلون على الله بكليتهم بخلاف الدنيا والاجر الكريم هو ما يأتيه عفوا صفوا من غير شوب نغص ثم أشار الى ما ينبغي أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم مع غاية الخلق فقال انا أرسلناك شاهدا وهي حال مقدرة أي مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل وفيه ان الله تعالى جعل النبي شاهدا على وجوده بل على وحدانيته لان المدعي هو الذي يذكر شيأ بخلاف الظاهر والوحدانية أظهر من الشمس فلا ينبغي أن يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم مدع لها بل يقال انه شاهد عليها كما قال علي مثل الشمس فاشهد وانه قد جازاه بشهادته لله شهادته على نبوته كما قال والله يشهد انك لرسوله والحاصل انه شاهد في الدنيا باحوال الآخرة من الجنة والنار والميزان والصراط وشاهد في الآخرة باحوال الدنيا من الطاعة والمعصية والصلاح والفساد وانما قال وداعيا الى الله باذنه لان الشهادة للمرء لا تعتبر الى اذنه وكذلك

ولا أن تطلق نساءك اللواتي اخترن الله ورسوله والدار الآخرة فتبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسن من أردت أن تبدل به منهن الا ما ملكت يمينك وان في قوله أن تبدل بهن رفع لان معناها لا يحل لك النساء من بعد ولا الاستبدال بازواجك والا في قوله الا ما ملكت يمينك استثناء من النساء ومعنى ذلك لا يحل لك النساء من بعد اللواتي أحللتهن لك الا ما ملكت يمينك من الاماء فان لك أن تملك من أي أجناس الناس شئت من الاماء وقوله وكان الله على كل شئ رقيبا قول وكان الله على كل شئ ما أحل لك وحرم عليك وغير ذلك من الاشياء كلها حفيظا لا يعزب عنه علم شئ من ذلك ولا يؤده حفظ ذلك كله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكان الله على كل شئ رقيبا أي حفيظا في قول الحسن وقتادة ۞ القول في تاويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا ان ذلكم كان عند الله عظيما) يقول تعالى ذكره لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله لا تدخلوا بيوت نبي الله الا أن تدعوا الى طعام تطعمونه غير ناظرين اناه أي غير منتظرين ادراكه ونضوجه وهو مصدر من قولهم قد انى هذا الشئ يأني انى وأيناوانا قال الحطيئة

وأتيت العشاء الى سهيل * أو الشعرى فطال بي الاناء

وفيه لغة أخرى يقال قد آن لك أي تبين لك انيا ونانة نا لك وآنا لك ومنه قول رؤبة بن العجاج

هاجت وما كن لها أن تربعا * حمامة هاجت حماما سجعا

ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله الى طعام غير ناظرين اناه قال متحينين نضجه **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس غير ناظرين اناه يقول غير ناظرين الطعام ان يصنع **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة غير ناظرين اناه قال غير متحينين طعامه **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله ونصب غير في قوله غير ناظرين اناه على الحال من الكاف والميم في قوله لا أن يؤذن لكم لان الكاف والميم معرفة وغير نكرة وهي من صفة الكاف والميم وكان بعض نحوي البصرة يقول لا يجوز في غير الجر على الطعام الا أن تقول أنتم ويقول الا ترى انك لو قلت أبدي لعبد الله على امرأة مبغضا لها لم يكن فيه الا النصب الا أن تقول مبغض لها هو لانك اذا حريت صفته عليها ولم تظهر الضمير الذي يدل على ان الصفة له لم يكن كلاما ولو قلت هذا رجل مع امرأة ملازمها كان لحنا حتى ترفع فتقول ملازمها أو تقول ملازمها هو فتجر وكان بعض نحوي الكوفة يقول لو جعلت غير في قوله غير ناظرين اناه خفضا كان صوابا لان قبلها الطعام وهو نكرة فيجعل فعلهم تابعا للطعام لرجوع ذكر الطعام في اناه كما تقول العرب رأيت زيدا مع امرأة محسنا اليها ومحسن اليها فمن قال محسنا جعله من صفة زيد ومن خفضه فكانه قال رأيت مع التي يحسن اليها فاذا صارت الصلة للنكرة اتبعتها وان كانت فعلا لغير النكرة كما قال الاعشى

فقلت لها هذه هاتها * البنا نادما فتعتادها

فجعل المعتاد تابعا للاعراب نادما لانه بمنزلة قولك نادما يعتادها فخفضه لانه صلة لها قال

وينشد

الانذار والتبشير اذا قال من يطع الملك أفلح ومن عصاه لم يبرح أما اذا قال تعالوا الى سماطه واحضروا على ثوابه احتاج الى رضاه ويمكن أن يكون قوله بأذنه متعلقا بمجموع الاحوال أى بتسهيله أو تيسيره ووصف النبى عليه السلام بالسراج لان ظلمات الضلال تنجلى به كما ينجلى ظلام الليل بالسراج وقد أمد الله بنور نبوته نور البصائر كما مد بنور السراج نور الابصار وانما لم يشبهه بالشمس لان الشمس لا يؤخذ منه شئ ويؤخذ من السراج سرج كثيرة وهم الصحابة والتابعون فى المثال ولهذا قال أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وصفهم بالنجم لان النجم لا يؤخذ منه شئ والتابعى لا يأخذ من الصحابى فى الحقيقة وانما يأخذ من النبى ووصف السراج بالانارة لان السراج قد يكون فاترا ومنه قولهم ثلاثة تضئ رسول بطئ وسراج لا يضئ ومائدة ينتظر لها من يجئ ويجوز أن يكون سراجا معطوفا على الكاف وبرادبه القرآن ويجوز أن يكون المعنى وذا سراج أو تاليا سراجا قوله ودع أذاهم أى خذ بظاهرهم وادفع عنهم الاسر والقتل وحسابهم على الله واضافة أذاهم يحتمل أن يكون الى الفاعل والى المفعول ثم أمر المؤمنين بما يتعلق بجانب الشفقة على الخلق واكتفى بذكر الزوجات المطلقات قبل المسيس لانه اذا لزم الاحسان اليهن بمجرد العقد وهو المراد بالنكاح ههنا فبالوطء يكون أولى وقدم حكمهن فى سوره البقرة وقوله وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وذلك لاجل تشطير الصداق وانما أعاد ذكرهن ههنا لبيان عدم وجوب العدة عليهن وتخصيص المؤمنات بالذكر دون الكتابيات ايذان بأنهن أولى بتخيرهن للنطفة وفى قوله ثم طلقتموهن تنبيه على انه لا تفاوت فى هذا الحكم بين قريبة العهد من النكاح وبين بعيدة العهد منه فاذا لم تجب العدة على البعيدة العهد فلان لا تجب على القريبة العهد أولى وقد يستدل بكلمة ثم على ان تعليق الطلاق بالنكاح لان المعية تنافى

---

* وينشد بادما مقتادها * بخفض لاضافتها الى المقتاد قال ومعناه هاتها تملى يدى من اقتادها

وأنشد أيضا وان امرؤ أهدى اليك ودونه * من الارض موماة وبيدا تهيق

لمخفوقة ان تستجبى لصوته * وان تعلمى ان المعان موفق

وحكى عن بعض العرب سماعا ينشد

أرأيت اذا عطيتك الود كله * ولم يك عندى ان أبيت اباء

أمسلمتى للموت أنت فميت * وهل للنفوس المسلمات بقاء

ولم يقل فميت أنا وقال الكسائى سمعت العرب تقول يدك باسطها يريدون أنت وهو كثير فى الكلام قال فعلى هذا يجوز خفض غير * والصواب من القول فى ذلك عندنا القول باجازة جر غير فى غير ناظرين فى الكلام لا فى القراءة فلماذ كرنا من الابيات التى حكيناها فأما فى القراءة فغير جائز فى غير غير النصب لاجماع الحجة من القراء على نصبها وقوله ولكن اذا دعيتم فادخلوا يقول ولكن اذا دعاكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فادخلوا البيت الذى أذن لكم بدخوله فاذا طعمتم فانتشروا يقول فاذا أكلتم الطعام الذى دعيتم لاكله فانتشروا يعنى فتفرقوا واخرجوا من منزله ولا مستأنسين لحديث فقوله ولا مستأنسين لحديث فى موضع خفض عطفا به على ناظرين كما يقال فى الكلام أنت غير ساكت ولا ناطق وقد يحتمل أن يقال مستأنسين فى موضع نصب عطفا على معنى ناظرين لان معناه الا أن يؤذن لكم الى طعام لا ناظرين اناه فيكون قوله ولا مستأنسين نصبا حينئذ والعرب تفعل ذلك اذا حالت بين الاول والثانى فترد أحيانا على لفظ الاول وأحيانا على معناه وقد ذكر الفراء ان أبا القمقام أنشده

أحبك لست الدهر رأبى وأمه * ولا غافل الا وأنت حبيب

ولا مصعد فى المصعدين لمنعج * ولا هابطا ما عشت هبطة سطب

فرد مصعد على ان رأبى فيه ياء خافضة اذ حال بينه وبين المصعد بما حال بينهما من الكلام ومعنى قوله ولا مستأنسين لحديث ولا متحدثين بعد فراغكم من أكل الطعام ايناسا من بعضكم لبعض به كما

حدثنى محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولا مستأنسين لحديث بعد أن تأكلوا واختلف أهل العلم فى السبب الذى نزلت هذه الآية فيه فقال بعضهم نزلت بسبب قوم طعموا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وليمة زينب بنت جحش ثم جلسوا يتحدثون فى منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم و برسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهله حاجة فمنعه الحياء من أمرهم بالخروج من منزله ذكر من قال ذلك

حدثنى عمران بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث قال ثنا عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك قال بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش فبعث داعيا الى الطعام فدعوت فيجىء القوم يأكلون و يخرجون ثم يجىء القوم يأكلون ويخرجون فقلت يا نبى الله قد دعوت حتى ما أجد أحدا أدعوه قال ارفعوا طعامكم وان زينب لجالسة فى ناحية البيت وكانت قد أعطيت جمالا وبقى ثلاثة نفر يتحدثون فى البيت وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم منطلقا نحو حجرة عائشة فقال السلام عليكم أهل البيت فقالوا وعليك السلام يا رسول الله كيف وجدت أهلك قال فأتى حجر نسائه فقالوا مثل ما قالت عائشة فرجع النبى صلى الله عليه وسلم فاذا الثلاثة يتحدثون فى البيت وكان النبى صلى الله عليه وسلم شديد الحياء فخرج النبى صلى الله عليه وسلم منطلقا نحو حجرة عائشة فلا أدرى أخبرته أو أخبر ان الرهط قد خرجوا فرجع حتى وضع رجله فى أسكفة داخل البيت والاخرى

التراخي وفي قوله فما لكم عليهن دليل على ان العدة حق واجب للرجال على النساء وان كان لا يسقط باسقاطه لما فيها من حق الله تعالى أيضا ومعنى تعتدونها تستوفون عددها تقول عددت الدراهم فاعتدها نحو كلته فاكتاله ثم عاد الى تعليم النبي صلى الله عليه وسلم

وفائدة قوله اللاتي آتيت أجورهن وقوله مما أفاء الله عليك وقوله اللاتي هاجرن معك هي ان الله تعالى اختار لرسوله الافضل الاولى وذلك ان سوق المهر اليها عاجلا أفضل من ان تسميه وتؤجله وكان التعجيل ديدن السلف ومن الناس من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجب عليه اعطاء المهر لان المرأة لها الامتناع الى أن تأخذ مهرها والنبي عليه السلام لم يكن يستوفي ما يجب له كيف وانه اذا طلب شيأ حرم الامتناع على المطلوب منه والظاهر ان طالب الوطء ولا سيما في المرة الاولى يكون هو الرجل لحياء المرأة ولو طلب النبي صلى الله عليه وسلم من المرأة التمكين قبل المهر لزم ان يجب وأن لا يجب ولا كذلك أحدنا ومما يؤكد هذا قوله وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم يعني حينئذ لا يبقى لها صداق فتصير كالمستوفية مهرها والجارية اذا كانت سبية مالكها ويخطو بة سيفه ورمحه فانها أحل وأطيب من المشتراة لكونها غير معلومة الحال قال جار الله السبي على ضربين سبي طيبة وهي ما سبي من أهل الحرب وسبي خبيثة وهي التي سبي ممن له عهد فلا جرم قال سبحانه مما أفاء الله عليك لان فيء الله لا يطلق الا على الطيب دون الخبيث وكذلك اللاتي هاجرن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقار به غير المحارم أفضل من غير المهاجرات معه وانما لم يجمع العم والخال اكتفاء بجنسيتهما مع ان جمع البنات دلالة على ذلك لامتناع اجتماع أختين تحت واحد ولم يحسن قال هذا الاقتصار في العمة والخالة لامكان سبق الوهم الى ان التاء فيهما للوحدة وشرط في استحلال الواهبة نفسها ارادة استنكاح رسول الله

خارجة اذا رخى الستر بيني وبينه وأنزلت آية الحجاب **حدثني** أبو معاوية بشر بن دحية قال ثنا سفيان عن الزهري عن أنس بن مالك قال سألني أبي بن كعب عن الحجاب فقلت أنا أعلم الناس به نزلت في شأن زينب أولم النبي صلى الله عليه وسلم عليها بتمر وسويق فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم الى قوله ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن **حدثني** أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال ثني عمي قال أخبرني يونس عن الزهري قال أخبرني أنس بن مالك أنه كان ابن عشر سنين مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فكنت أعلم الناس بشأن الحجاب حين أنزل في مبتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بها عروسا فدعا القوم فأصابوا من الطعام حتى خرجوا وبقي منهم رهط عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطالوا المكث فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج وخرجت معه لكي يخرجوا فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشيت معه حتى جاء عتبة حجرة عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ثم ظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه حتى دخل على زينب فاذا هم جلوس لم يقوموا فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعت معه فاذا هم قد خرجوا فضرب بيني وبينه سترا وأنزل الحجاب **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن حميد عن أنس قال دعوت المسلمين الى وليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة بنى بزينب بنت جحش فأوسعهم خبزا ولحما ثم رجع كما كان يصنع فأتى حجر نسائه فسلم عليهن فدعون له ورجع الى بيته وأنا معه فلما انتهينا الى الباب اذا رجلان قد جرى بهما الحديث في ناحية البيت فلما أبصرهما ولى راجعا فلما رأيا النبي صلى الله عليه وسلم ولى عن بيته وليا مسرعين فلا أدري أنا أخبرته أو أخبر فرجع الى بيته فأرخى الستر بيني وبينه ونزلت آية الحجاب **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن حميد عن أنس بن مالك قال قال عمر بن الخطاب قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو حجبت عن أمهات المؤمنين فانه يدخل عليك البر والفاجر فنزلت آية الحجاب **حدثني** القاسم بن بشر بن معرور قال ثنا سليمان بن حرب قال ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس بن مالك قال أنا أعلم الناس بهذه الآية آية الحجاب لما أهديت زينب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع طعاما ودعا القوم فجاؤا فدخلوا وزينب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت وجعلوا يتحدثون وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج ثم يدخل وهم قعود قال فنزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الى فاسألوهن من وراء حجاب قال فقام القوم وضرب الحجاب **حدثني** عمرو بن اسمعيل بن مجالد قال ثنا أبي عن بيان عن أنس بن مالك قال بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من نسائه فأرسلني فدعوت قوما الى الطعام فلما أكلوا خرجوا قام رسول الله صلى الله عليه وسلم منطلقا قبل بيت عائشة فرأى رجلين جالسين فانصرف راجعا فانزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا أبو داود قال ثنا المسعودي قال ثنا ابن نهشل عن أبي وائل عن عبد الله قال أمر عمر نساء النبي صلى الله عليه وسلم بالحجاب فقالت زينب يا ابن الخطاب انك لتغار علينا والوحي ينزل في بيوتنا فانزل الله واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب **حدثني** محمد بن مرزوق قال ثنا أشهل بن حاتم قال ثنا ابن عون عن عمرو بن سعيد عن انس قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وكان عمر على نسائه قال فأتى بامرأة عروس ثم جاء وعندها قوم فانطلق فقضى حاجته واحتبس وعاد وقد خرجوا قال فدخل فارخى بيني وبينه سترا قال فدثت أبا طلحة فقال ان كان كما تقول لينزلن في هذا شئ قال ونزلت آية الحجاب وقال آخرون كان ذلك في بيت أم سلمة ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد

قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث قال كان هذا في بيت أم سلمة قال أكلوا ثم أطالوا الحديث فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يدخل ويخرج ويستحيي منهم والله لا يستحيي من الحق قال ثنا سعيد عن قتادة واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب قال بلغنا انهن أمرن بالحجاب عند ذلك وقوله ان ذلكم كان يؤذي النبي يقول ان دخولكم بيوت النبي من غير أن يؤذن لكم وجلوسكم فيها مستأنسين للحديث بعد فراغكم من أكل الطعام الذي دعيتم له كان يؤذي النبي فيستحيي منكم أن يخرجكم منها اذا قعدتم فيها للحديث بعد الفراغ من الطعام أو يمنعكم من الدخول اذا دخلتم بغير اذن مع كراهيته لذلك منكم والله لا يستحيي من الحق أن يتبين لكم وان استحياء نبيكم فلم يبين لكم كراهية ذلك حياء منكم واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب يقول واذا سألتم أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونساء المؤمنين اللواتي اسن لكم بازواج متاعا فاسألوهن من وراء حجاب يقول من وراء ستر بينكم وبينهن ولا تدخلوا عليهن بيوتهن ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن يقول تعالى ذكره سؤالكم اياهن المتاع اذا سألتموهن ذلك من وراء حجاب أطهر لقلوبكم وقلوبهن من عوارض العين فيها التي تعرض في صدور الرجال من أمر النساء وفي صدور النساء من أمر الرجال وأحرى من أن لا يكون للشيطان عليكم وعليهن سبيل وقد قيل ان سبب أمر الله النساء بالحجاب انما كان من أجل أن رجلا كان يأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة معهما فأصابت يدها يد الرجل فكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم عن ليث عن مجاهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطعم ومعه بعض أصحابه فأصابت يد رجل منهم يد عائشة فكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت آية الحجاب وقيل نزلت من أجل مسألة عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب ويعقوب قالا **حدثنا** هشيم قال ثنا حميد الطويل عن أنس قال قال عمر بن الخطاب قلت يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو أمرتهن أن يحتجبن قال فنزلت آية الحجاب **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا حميد عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثني** أحمد بن عبد الرحمن قال ثني عمر بن عبد الله ابن وهب قال ثني يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل اذا تبرزن الى المناصع وهو صعيد أفيح وكان عمر يقول يا رسول الله احجب نساءك فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكانت امرأة طويلة فناداها عمر بصوته الا على قد عرفناك يا سودة حرصا أن ينزل الحجاب قال فانزل الله الحجاب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت خرجت سودة لحاجة بعدما ضرب علينا الحجاب وكانت امرأة تفرع النساء طولا فابصرها عمر فناداها يا سودة انك والله ما تخفين علينا فانظري كيف تخرجين أو كيف تصنعين فانكفأت فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه ليتعشى فأخبرته بما كان وما قال لها وان في يده لعرقا فاوحي اليه ثم رفع عنه وان العرق لفي يده فقال لقد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن **حدثني** أحمد ابن محمد الطوسي قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا همام قال ثنا عطاء بن السائب عن أبي وائل عن ابن مسعود قال أمر عمر نساء النبي صلى الله عليه وسلم بالحجاب فقالت زينب يا ابن الخطاب انك لتغار علينا والوحي ينزل في بيوتنا فانزل الله واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب **حدثني** أبو أيوب البهراني سليمان بن عبد الحميد قال ثنا يزيد بن عبد ربه قال ثني ابن

ان عقد النكاح بلفظ الاجارة جائز لقوله اللاتي آتيت أجورهن قال أبو بكر الرازي لا يصح لان الاجارة عقد مؤقت وعقد النكاح مؤبد والظاهر أن خالصة حال من امرأة وقال جار الله هي مصدر مؤكد كوعد الله أي خلص ذلك الاحلال خلوصا وفائدة هذا الحال على مذهب الشافعي ظاهرة وقال أبو حنيفة أراد بها انها زوجته وهي من أمهات المؤمنين فاورد عليه ان أزواجه كلهن خالصات له فلا يبقى لتخصيص الواهبة فائدة وقوله قد علمنا ما فرضنا عليهم جملة اعتراضية معناها ان الله قد علم ما يجب على المؤمنين في حق الازواج وفي الاماء على أي حد وصفة ينبغي أن يكون ثم بين غاية الاحلال بقوله لكيلا يكون عليك حرج أي لئلا يكون عليك ضيق في دينك ولا في دنياك حيث أحللنا لك أصناف المنكوحات وكان الله غفورا للذي وقع في الحرج رحيما بالتوسعة والتيسير على عباده ثم بين انه أحل له وجوه المعاشرة بهن من غير ايجاب قسم بينهن لانه صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى أمته كالسيد المطاع في زوجاته كالمملوكات فلا قسم لهن والارجاء التأخير والايواء الضم وهما خبران في معنى الامر ومن ابتغيت ممن عزلت يعني اذا طلبت من كنت تركتها فلا جناح عليك في شئ من ذلك وهذه قسمة جامعة للغرض لانه اما أن يطلق واما أن يمسك واذا أمسك ضاجع أو ترك واذا ضاجع قسم أو لم يقسم واذا طلق أو عزل فاما أن يترك العزلة أو يبتغيها روي انه أرجأ منهن سودة وجويرية وصفية وميمونة وأم حبيبة وكان يقسم لهن ما شاء كما شاء وكانت

ممن أوى اليه عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب وروى انه كان يسوى مع ما خير فيه الا سودة فانها وهبت ليلتها لعائشة وقالت لا تطلقنى حتى أحشر فى زمرة نسائك وقيل أراد تترك تزوج من شئت من نساء أمتك وتتزوج من شئت وعن الحسن وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا خطب امرأة لم يكن لاحد أن يخطبها حتى يدعها ومن قال ان القسم كان واجبا مع انه ضعيف بالنسبة الى مفهوم الآية قال المراد توخرهن ان شئت اذ لا يجب القسم فى الاول وللزوج أن لا ينام عند أحد منهن ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك فى ذلك فابدأ بمن شئت وتم الدور والاول أقوى ثم قال ذلك التفويض الى مشيئتك أدنى الى قرة عيونهن وقلة حزنهن والى رضاهن جميعا لانه اذا لم يجب عليه القسم ثم انه يقسم بينهن جلهن ذلك على تلطفه وتخلصه وفى قوله والله يعلم ما فى قلوبكم وعيد لمن لم يرض منهن بما دبر الله له وكان الله عليما بذات الصدور حليما مع ذلك لا يعاجل بالعقوبة فتحالباب التوبة وقوله كلهن بالرفع تاكيد لنون يرضين وقرئ بالنصب تاكيدا لضمير المفعول فى آتيتهن ثم انه سبحانه شكر لازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم اختيارهن الله ورسوله فانزل لا يحل لك النساء من بعد قال أكثر المفسرين أى من بعد التسع المذكورة فالتسع نصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الازواج كما ان الاربع نصاب أمته منهن وانه تعالى زاد فى اكرامهن بقوله ولا أن تبدل بهن أى ولا يحل لك أن تستبدل بهؤلاء التسع أزواجا أخر بكلهن أو بعضهن وأكد النفى بقوله من أزواج وفائدته استغراق جنس جماعات الازواج بالتحريم وذهب بعضهم الى أن الآية ليس فيها تحريم غيرهن ولا المنع من طلاقهن والمعنى لا يحل لك النساء من بعد اللواتى نص على احلالهن من الاجناس الاربعة وأما غيرهن من الكتابيات والاماء بالنكاح والاعرابيات والعرائب فلا يحل لك التزوج بهن وقوله

حرب عن الزبيدى عن الزهرى عن عبدة عن عائشة ان أزواج النبى صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل اذا تبرزن الى المناصع وهو صعيد أفيح وكان عمر بن الخطاب يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم احجب نساءك فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالى عشاء وكانت امرأة طويلة فناداها عمر بصوته الاعلى قد عرفناك ياسودة حرصا على أن ينزل الحجاب قالت عائشة فانزل الله الحجاب قال الله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا الآية وقوله وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله يقول تعالى ذكره وما ينبغى لكم أن تؤذوا رسول الله وما يصلح ذلك لكم ولا ان تنكحوا أزواجه من بعده أبدا لانهن أمهاتكم ولا يحل للرجل أن يتزوج أمه وذكر ان ذلك نزل فى رجل كان يدخل قبل الحجاب قال لئن مات محمد لاتزوجن امرأة من نسائه سماها فانزل الله تبارك وتعالى فى ذلك وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا ان ذلكم كان عند الله عظيما قال ربما بلغ النبى صلى الله عليه وسلم ان الرجل يقول لو أن النبى صلى الله عليه وسلم توفى تزوجت فلانة من بعده قال فكان ذلك يؤذى النبى صلى الله عليه وسلم فنزل القرآن وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله الآية حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عامر أن النبى صلى الله عليه وسلم مات وقد ملك قيلة بنت الاشعث فتزوجها عكرمة بن أبى جهل بعد ذلك فشق على أبى بكر مشقة شديدة فقال له عمر يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم انها ليست من نسائه انها لم يخيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحجبها وقد برأها منه بالردة التى ارتدت مع قومها فاطمأن أبو بكر وسكن حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى وقد ملك بنت الاشعث بن قيس ولم يجامعها فذكر نحوه وقوله ان ذلكم كان عند الله عظيما يقول ان اذاكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونكاحكم أزواجه من بعده عند الله عظيما من الاثم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان تبدوا شيأ أو تخفوه فان الله كان بكل شئ عليما) يقول تعالى ذكره ان تظهروا بالسنتكم شيأ أيها الناس من مراقبة النساء أو غير ذلك مما نهاكم عنه أو أذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله لا نزوجن زوجته بعد وفاته أو تخفوه يقول أو تخفوا ذلك فى أنفسكم فان الله كان بكل شئ عليما يقول فان الله بكل ذلك وبغيره من أموركم وأمور غيركم عليم لا يخفى عليه شئ وهو مجازيكم على جميع ذلك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (لا جناح عليهن فى آبائهن ولا أبنائهن ولا اخوانهن ولا أبناء اخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت أيمانهن واتقين الله ان الله كان على كل شئ شهيدا) يقول تعالى ذكره لا حرج على أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آبائهن ولا اثم ثم اختلف أهل التأويل فى المعنى الذى وضع عنهن الجناح فى هؤلاء فقال بعضهم وضع عنهن الجناح فى وضع جلابيبهن عندهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ابن أبى ليلى عن عبد الكريم عن مجاهد فى قوله لا جناح عليهن فى آبائهن الآية كلها قال أن تضع الجلباب حدثنى محمد بن عمر قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله لا جناح عليهن فى آبائهن ومن ذكر معه أن يروهن * وقال آخرون وضع عنهن الجناح فيهن فى ترك الاحتجاب ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله لا جناح عليهن الى شهيدا فرخص لهؤلاء أن لا يحتجبن منهم * وأولى القولين فى ذلك بالصواب

بالصواب قول من قال ذلك وضع الجناح عنهن فى هؤلاء المسمين ان لا يحتجبن منهم وذلك أن هذه الآية عقيب آية الحجاب وبعد قول الله واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب فلان يكون قوله لا جناح عليهن فى آبائهن استثناء من جملة الذين أمروا بسؤالهن المتاع من وراء الحجاب اذا سألوهن ذلك أولى وأشبه من أن يكون خبرا مبتدأ عن غير ذلك المعنى فتأويل الكلام اذا لا اثم على نساء النبى صلى الله عليه وسلم وأمهات المؤمنين فى اذنهن لآبائهن وترك الحجاب منهن ولا لابنائهن ولا لاخوانهن ولا لابناء اخوانهن وعنى باخوانهن وأبناء اخوانهن اخوتهن وأبناء اخوتهن وخرج معهم جمع ذلك مخرج جمع فتى اذا جمع فتيان فكذلك جمع أخ اذا جمع اخوان وأما اذا جمع اخوة فذلك نظير جمع فتى اذا جمع فتية ولا أبناء اخوانهن ولم يذكر فى ذلك العم على ما قال الشعبى حذارا من ان يصفهم لابنائه **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا حجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن داود عن الشعبى وعكرمة فى قوله لا جناح عليهن فى آبائهن ولا أبنائهن ولا اخوانهن ولا أبناء اخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت أيمانهن قلت ما شأن العم والخال لم يذكرا قال لانهما ينعتانها لابنائهما وكرها ان تضع خمارها عند خالها وعمها **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا أبو الوليد قال ثنا حماد عن داود عن عكرمة والشعبى نحوه غير أنه لم يذكر ينعتانها وقوله ولا نسائهن يقول ولا جناح عليهن أيضا فى أن لا يحتجبن من نساء المؤمنين كما **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا نسائهن قال نساء المؤمنات الحرائر ليس عليهن جناح أن يرين تلك الزينة قال وانما هذا كله فى الزينة قال ولا يجوز للمرأة أن تنظر الى شئ من عورة المرأة قال ولو نظر الرجل الى فخذ الرجل لم أر به بأسا قال ولا ما ملكت أيمانهن فليس ينبغى لها أن تكشف قرطها للرجل قال وأما الكحل والخاتم والخضاب فلا بأس به قال والزوج له فضل والآباء من وراء الرجل لهم فضل قال والآخرون يتفاضلون قال وهذا كله يجمعه ما ظهر من الزينة قال وكان أزواج النبى صلى الله عليه وسلم لا يحتجبن من المماليك وقوله ولا ما ملكت أيمانهن من الرجال والنساء وقال آخرون من النساء وقوله واتقين الله يقول وخفن الله أيها النساء أن تتعدين ما حد الله لكن فتبدين من زينتكن ما ليس لكن أن تبدينه أو تتركن الحجاب الذى أمركن الله بلزومه الا فيما أباح لكن تركه والزمن طاعته ان الله كان على كل شئ شهيدا يقول تعالى ذكره ان الله شاهد على ما تفعلنه من احتجابكن وتركهن الحجاب لمن أبحت لكن تركه ذلك له وغير ذلك من أموركن يقول فاتقين الله فى أنفسكن لا تلقين الله وهو شاهد عليكم بمعصيته وخلاف أمره ونهيه فتهلكن فانه شاهد على كل شئ ❁ القول فى تأويل قوله تعالى (ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) يقول تعالى ذكره ان الله وملائكته يباركون على النبى محمد صلى الله عليه وسلم كما **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه يقول يباركون على النبى وقد يحتمل أن يقال ان معنى ذلك ان الله يرحم النبى وتدعوله ملائكته ويستغفرون وذلك ان الصلاة فى كلام العرب من غير الله انما هو دعاء وقد بينا ذلك فيما مضى من كتابنا هذا بشواهده فأغنى ذلك عن اعادته يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه يقول تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا ادعوا النبى الله محمد صلى الله عليه وسلم وسلموا عليه تسليما يقول وحيوه تحية الاسلام وبنحو الذى قلنا فى ذلك جاءت الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا هرون عن عنبسة عن عثمان بن موهب عن موسى بن طلحة عن أبيه قال أتى رجل النبى صلى الله عليه وسلم فقال سمعت الله يقول ان الله وملائكته يصلون على

يا عيينة أبن الاستئذان فقال يا رسول الله ما استأذنت على رجل قط ممن مضى منذ أدركت ثم قال من هذه الجميلة الى جنبك فقال هذه عائشة أم المؤمنين قال عيينة أفلا أنزل لك عن أحسن الخلق فقال عليه السلام ان الله قد حرم ذلك فلما خرج قالت عائشة من هذا يا رسول الله قال أحمق مطاع وانه على ما ترين لسيد قومه وقوله ولو أعجبك حسنهن فى موضع الحال أى مفروضا اعجابك بهن قال جار الله والاظهر ان جوابه محذوف يدل عليه ما قبله وهو لا يحل وفائدة هذه الشرطية التأكيد والمبالغة واستثنى ممن حرم عليه الاماء وفى قوله وكان الله على كل شئ رقيبا تحذير من مجاوزة حدوده واعلم أن ظاهر هذه الآية ناسخ لما كان قد ثبت له صلى الله عليه وسلم من تحريم مزغوته على زوجها وفيه حكمة خفية وذلك ان الانبياء يشتد عليهم برحاء الوحى فى أول الامر ثم يستأنسون به فينزل عليهم وهم يتحدثون مع أصحابهم فكان الحاجة الى تفريغ بال النبى تكون فى أول الامر أكثر لو هى القوة ولعدم الفه بالوحى فاذا تكاملت قوته وحصل الفه بتعاقب الوحى لم يبق له الالتفات الى غير الله فلم يحتج الى احلال التزوج بمن وقع بصره عليها وعن عائشة ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النساء تعنى أن الآية نسخت ونسخها اما بالسنة عند من يجوز نسخ القرآن بخبر الواحد واما بقوله انا أحللنا لك وترتيب النزول ليس على ترتيب المصحف ثم عاد الى ارشاد الامة وحالهم مع النبى اما حال الخلوة فالواجب هنالك احترام أهله وأشار اليه بقوله لا تدخلوا واما حال الملأ فالواجب وقتئذ التعظيم بكل ما أمكن وذلك قوله ان الله وملائكته كانوا يعينون

طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه فقيل لاتدخلوا باهؤلاء المحبون للطعام الا وقت الاذن أى مأذونين والا غير ناظرين اناه واناء الطعام ادراكه اني الطعام انى نحو قلاه فلا وقيل اناه وقته فقد تلخص ان الاذن مشروط بكونه انى الطعام فلزم منه أن لايجوز الدخول اذا لم يكن الاذن الى طعام كالدخول بالاذن لاستماع كلام مثلا فاجيب بان الخطاب مع قوم كانوا موصوفين بالتحين للطعام فمنعوا من الدخول فى وقتهم من غير اذن وجوز بعضهم أن يكون فى الكلام تقديم وتاخير أى لاتدخلوا الى طعام الا أن يؤذن لكم فلا يكون منعا من الدخول فى غير وقت الطعام بغير الاذن والاول أولى ولا يشترط فى الاذن التصريح به اذا حصل العلم بالرضا جاز الدخول ولهذا قيل الا أن يؤذن على البناء للمفعول ليشمل اذن الله واذن الرسول أو العقل المؤيد بالدليل وقوله فانتشروا للوجوب وليس كقوله فاذا قضيت الصلاة فانتشروا وذلك للدليل العقلى على ان بيوت الناس لاتصلح للمكث بعد الفراغ مما دعى لاجله وللدليل النقلى وذلك قوله ولا مستأنسين لحديث وهو مجرور معطوف على ناظرين أو منصوب على الحال أى لاتدخلوها هاجمين ولا مستأنسين روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولم على زينب بتمر وسويق وشاة وأرسل أنسا ان يدعو الناس فتوافدوا أفواجا الى أن قال يارسول الله دعوت حتى ما أجد أحدا ادعوه فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبقى ثلاثة نفر يتحدثون فاطالوا فقام رسول الله ليخرجوا فانطلق الى حجرة عائشة فقال السلام عليكم أهل البيت فقالوا وعليك السلام يارسول الله كيف وجدت أهلك وطاف بالحجرات فسلم عليهن ودعون له ورجع فاذا الثلاثة جلوس يتحدثون وكان ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد الحياء وذلك قوله ان ذلكم كان يؤذى النبى فيستحيى منكم أى من اخراجكم فلما رأوه متوليا خرجوا

النبى الآية فكيف الصلاة عليك فقال قل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد **حدثنى** معفر ابن محمد الكوفى قال ثنا يعلى بن الاجلح عن الحكم بن عتيبة عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن كعب بن عجرة قال لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قلت اليه فقلت السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلاة عليك يارسول الله قال قل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد **حدثنا** أبو كريب قال ثنا مالك بن اسمعيل قال ثنا أبو اسرائيل عن يونس بن جناب قال خطبنا بفارس فقال ان الله وملائكته الآية فقال أنبأنى من سمع ابن عباس يقول هكذا أنزل فقلنا أو قالوا يارسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك فقال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن زياد عن ابراهيم فى قوله ان الله وملائكته الآية قالوا يارسول الله هذا السلام قد عرفناه فكيف الصلاة عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وأهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد **حدثنى** يعقوب الدورقى قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب عن محمد ابن سيرين عن عبد الرحمن بن بشر بن مسعود الانصارى قال لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قالوا يارسول الله هذا السلام قد عرفناه فكيف الصلاة وقد غفر الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال قولوا اللهم صل على محمد كما صليت على آل ابراهيم اللهم بارك على محمد كما باركت على آل ابراهيم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال لما نزلت هذه الآية قالوا يارسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على ابراهيم وقال الحسن اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على ابراهيم انك حميد مجيد ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا) يعنى بقوله تعالى ذكره ان الذين يؤذون الله ان الذين يؤذون ربهم بمعصيتهم اياه وركوبهم ما حرم عليهم وقد قيل انه عنى بذلك أصحاب التصاوير وذلك انهم يرومون تكوين خلق مثل خلق الله ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد القرشى قال ثنا يحيى بن سعيد عن سلمة بن الحجاج عن عكرمة قال الذين يؤذون الله ورسوله هم أصحاب التصاوير **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا قال يا سبحان الله ما زال اناس من جهلة بنى آدم حتى تعاطوا أذى ربهم وأما أذاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو طعنهم عليه فى نكاحه صفية بنت حيى فيما ذكر **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا قال نزلت فى الذين طعنوا على النبى صلى الله عليه وسلم حين اتخذ صفية بنت حيى بن أخطب وقوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة يقول تعالى ذكره أبعدهم الله من رحمته فى الدنيا والآخرة وأعد لهم فى الآخرة عذابا يهينهم فيه بالخلود فيه وقوله والذين يؤذون المؤمنين كان مجاهد يوجه معنى قوله يؤذون الى يقفون ذكر الرواية بذلك عنه **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا

أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والذين يؤذون قال يقفون فعني الكلام على ما قال مجاهد والذين يقفون المؤمنين والمؤمنات ويعيبونهم طلبا لشينهم بغير ما اكتسبوا يقول بغير ما عملوا كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله بغير ما اكتسبوا قال عملوا حدثنا نصر بن علي قال ثنا غنام بن علي عن الاعمش عن مجاهد قال قرأ ابن عمر والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا قال فكيف اذا أوذي بالمعروف فذلك يضاعف له العذاب حدثنا أبو كريب قال ثنا غنام بن علي عن الاعمش عن ثور عن ابن عمر والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا قال كيف بالذي يأتي البهم المعروف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا فايا كم وأذى المؤمنين فان الله يحوط ويغضب له وقوله فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا يقول فقد احتملوا زورا وكذبا وفرية شنيعة وبهتانا أفحش الكذب واثما مبينا يقول يبين لسامعه انه اثم وزور ۞ القول في تاويل قوله تعالى (يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين لا تتشبهن بالاماء في لباسهن اذا هن خرجن من بيوتهن لحاجتهن فكشفن شعورهن ووجوههن ولكن ليدنين عليهن من جلابيبهن لئلا يعرضن لهن فاسق اذا علم انهن حرائر باذي من قول ثم اختلف أهل التأويل في صفة الادناء الذي أمرهن الله به فقال بعضهم هو أن يغطين وجوههن ورؤسهن فلا يبدين منهن الا عينا واحدة ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن أمر الله نساء المؤمنين اذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤسهن بالجلابيب ويبدين عينا واحدة حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد عن عبيدة في قوله يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن فلبسها عندنا ابن عون قال ولبسها عندنا محمد قال محمد ولبسها عندي عبيدة قال ابن عون برداته فتقنع به فغطى أنفه وعينه اليسرى وأخرج عينه اليمنى وأدنى رداءه من فوق حتى جعله قريبا من حاجبه أو على الحاجب حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا هشام عن ابن سيرين قال سألت عبيدة عن قوله قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن قال فقال بثوبه فغطى رأسه ووجهه وابرز ثوبه عن احدى عينيه وقال آخرون بل أمرن ان يشددن جلابيبهن على جباههن ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن الى قوله وكان الله غفورا رحيما قال كانت الحرة تلبس لباس الامة فأمر الله نساء المؤمنين أن يدنين عليهن من جلابيبهن وادناء الجلباب ان تقنع وتشد على جبينها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين أخذ الله عليهن اذا خرجن أن يقنعن على الحواجب ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وقد كانت المملوكة اذا مرت تناولوها بالايذاء فنهى الله الحرائر يتشبهن بالاماء حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى

عمر كان يحب ضرب الحجاب عليهن محبة شديدة وكان يقول يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فنزلت والمتاع الماعون وما يحتاج اليه وتاني مفعول فاسألوهن محذوف وهو المتاع المدلول عليه بما قبله ذلكم الذي ذكر من السؤال من وراء الحجاب أطهر لاجل قلوبكم لان العين رائدة القلب ومنها تنشأ الفتنة غالبا وروي ان بعضهم قال نهينا أن نكلم بنات عمنا الا من وراء حجاب لئن مات محمد لا نتزوجن فلانة عني عائشة فاعلم الله ان ذلك محرم بقوله وما كان أي وما صح لكم أن تؤذوا رسول الله بوجه من الوجوه ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا ان ذلكم الايذاء والنكاح كان عند الله ذنبا عظيما لان حرمة الرسول ميتا كحرمته حيا ثم بين بقوله ان تبدوا شيأ الآية انهم ان لم يؤذوه في الحال ولكن عزموا على ايذائه أو نكاح أزواجه بعده فالله عالم بكل شئ فيجازيهم بحسب ذلك ثم انه لما أنزل الحجاب استثنى المحارم بقوله لا جناح عليهن أي لا اثم عليهن في ترك الاحتجاب من هؤلاء قال في التفسير الكبير عند الحجاب لما أمر الله الرجل بالسؤال من وراء الحجاب فيفهم كون المرأة محجوبة عن الرجل بالطريق الاولى وعند الاستثناء قال لا جناح عليهن فرفع الحجاب عنهن فالرجال أولى بذلك وقدم الآباء لان اطلاعهم على بناتهم أكثر فقد رأوهن في حالة الصغر ثم الابناء ثم الاخوة وقدم بني الاخوة لان بني الاخوات آباؤهم ليسوا بمحارم خالات أبنائهم فقد يصف الابن خالته عند أبيه ففي ذلك نوع مفسدة فاوجبت التاخر عن رتبة المحرمية ولم يذكر العم والخال لانهما يجريان مجرى الوالدين أو لانهما قد يصفان

لابنائهما وابناؤهما غير محارم وقد يستدل بقوله ولا نسائهن مضافة الى المؤمنات انه لا يجوز التكشف الكافرات في وجه وأخر المسالك
لان محرميتهم كالامر الضروري والافالمفسدة في التكشف لهم ظاهرة ولهذا عقبه بقوله واتقين فان التكشف لهم مشروط

بشرط سلامة العاقبة والامن من الفتنة ومنهم من قال المراد من كان منهم دون البلوغ قال جار الله في نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب في قوله واتقين فضل تشديد وبعث على سلوك طريقة التقوى فيما أمرن به من الاحتجاب كأنه قيل وليكن عملكن في الحجب أحسن مما كان وأتقن غير محتجات ليفضل سركن علنكن ثم أكد الكل بقوله ان الله كان على كل شئ شهيدا وفيه أنه لا يتفاوت في علمه ظاهرا لحجاب وباطنه ثم كمل بيان حرمة النبي بانه محترم في الملأ الاعلى فليكن واجب الاحترام في الملأ الادنى وقدم معنى الصلاة في السورة وانما قال هناك هو الذي يصلي عليكم وملائكته وقال ههنا ان الله وملائكته يصلون ليلزم منه تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لان افراد الواحد بالذكر وعطف الغير عليه يوجب تفضيلا للمذكور على المعطوف فكأنه سبحانه شرف الملائكة بضمهم مع نفسه بواسطة صلاتهم على النبي صلى الله عليه وسلم استدل الشافعي بقوله صلوا عليه وسلموا وظاهر الامر للوجوب ان الصلاة في التشهد واجبة وكذا التسليم لانه لا يجب بالاتفاق في غير الصلاة فيجب فيها وذكر المصدر للتاكيد ليكمل السلام عليه وهو قول المصلي السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ولم يؤكد الصلاة هذا التأكيد لانها كانت مؤكدة بقوله ان الله وملائكته يصلون وسئل النبي كيف نصلي عليك يا رسول الله فقال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وعنه صلى الله

فيها

وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يدنين عليهن من جلابيبهن يتجلببن فيعلم أنهن حرائر فلا يعرض لهن فاسق بأذى من قول ولا ريبة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عمن حدثه عن أبي صالح قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم على غير منزل فكان نساء النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهن اذا كان الليل خرجن يقضين حوائجهن وكان رجال يجلسون على الطريق للهزل فانزل الله يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن يقنعن بالجلباب حتى تعرف الامة من الحرة وقوله ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين يقول تعالى ذكره ادناؤهن جلابيبهن اذا أدنينها عليهن أقرب وأحرى أن يعرفن من مرون به ويعلموا انهن لسن باماء فيتنكبوا عن أذاهن بقول مكروه أو تعرض بريبة وكان الله غفورا لما سلف منهن من تركهن ادناءهن الجلابيب عليهن رحيما بهن أن يعاقبهن بعد توبتهن بادناء الجلابيب عليهن ۞ القول في تأويل قوله تعالى (لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا) يقول تعالى ذكره لئن لم ينته أهل النفاق الذين يستسرون الكفر ويظهرون الايمان والذين في قلوبهم مرض يعني ريبة من شهوة الزنا وحب الفجور ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو بن علي قال ثنا أبو عبد الصمد قال ثنا مالك بن دينار عن عكرمة في قوله لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهن مرض قال هم الزناة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة والذين في قلوبهم مرض قال شهوة الزنا قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا أبو صالح النمار قال سمعت عكرمة في قوله في قلوبهم مرض قال شهوة الزنا حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عمن حدثه عن أبي صالح والذين في قلوبهم مرض قال الزناة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض الآية قال هؤلاء صنف من المنافقين والذين في قلوبهم مرض أصحاب الزنا قال أهل الزنا من اهل النفاق الذين يطلبون النساء فيبتغون الزنا وقرأ فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض قال والمنافقون أصناف عشرة في براءة قال فالذين في قلوبهم مرض صنف منهم مرض من أمر النساء وقوله والمرجفون في المدينة يقول وأهل الارجاف في المدينة بالكذب والباطل وكان ارجافهم فيما ذكر كالذي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة الآية الارجاف الكذب الذي كان نافقه أهل النفاق وكانوا يقولون أتاكم عدو وعدة وذكر لنا أن المنافقين أرادوا أن يظهروا ما في قلوبهم من النفاق فأوعدهم الله بهذه الآية قوله لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض الآية فلما أوعدهم الله بهذه الآية كتموا ذلك وأسروه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والمرجفون في المدينة هم أهل النفاق أيضا الذين يرجفون برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين وقوله لنغرينك بهم يقول لنسلطنك عليهم ولنحرشنك بهم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لنغرينك بهم يقول لنسلطنك عليهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لنغرينك بهم أي لنحملنك عليهم لنحرشنك بهم قوله ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا يقول ثم لننفينهم عن مدينتك فلا يسكنونها معك فيها الا قليلا من المدة والاجل حتى ننفيهم عنها فنخرجهم منها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم لا يجاورونك

فيها الاقليلا أى بالمدينة وقوله ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا يقول تعالى ذكره مطرودين منفيين أينما ثقفوا يقول حيثما القوا من الارض أخذوا وقتلوا لكفرهم بالله تقتيلا و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ملعونين على كل حال أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا اذا هم أظهروا النفاق ونصب قوله ملعونين على الشتم وقد يجوز ان يكون القليل من صفة الملعونين فيكون قوله ملعونين مردودا على القليل فيكون معناه ثم لا يجاورونك فيها الا أقلاء ملعونين يقتلون حيث أصيبوا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) يقول تعالى ذكره سنة الله فى الذين خلوا من قبل هؤلاء المنافقين الذين فى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم معه من ضرباء هؤلاء المنافقين اذا هم أظهر وا نفاقهم أن يقتلهم تقتيلا و يلعنهم لعنا كثيرا و بنحو قولنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سنة الله فى الذين خلوا من قبل الآية يقول هكذا سنة الله فيهم اذا أظهروا النفاق وقوله ولن تجد لسنة الله تبديلا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولن تجد يا محمد لسنة الله التى سنها فى خلقه تغييرا فأيقن أنه غير مغير فى هؤلاء المنافقين سنته ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يسألك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا) يقول تعالى ذكره يسألك الناس يا محمد عن الساعة متى هى قائمة قل لهم انما علم الساعة عند الله لا يعلم وقت قيامها غيره وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا يقول وما أشعرك يا محمد لعل قيام الساعة يكون منك قريبا قد قرب وقت قيامها ودنا حين مجيئها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا ولا نصيرا) يقول تعالى ذكره ان الله أبعد الكافرين به من كل خير وأقصاهم عنه وأعد لهم سعيرا يقول وأعد لهم فى الآخرة نارا تتقد وتتسعر ليصلبهموها خالدين فيها أبدا يقول ماكثين فى السعير أبدا الى غير نهاية لا يجدون وليا يتولاهم فينتقذهم من السعير التى أصلاهموها الله ولا نصيرا ينصرهم فينجيهم من عقاب الله اياهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول) يقول تعالى ذكره لا يجد هؤلاء الكافرون وليا ولا نصيرا فى يوم تقلب وجوههم فى النار حالا بعد حال يقولون وتلك حالهم فى النار يا ليتنا أطعنا الله فى الدنيا وأطعنا رسوله فيما جاءنا به عنه من أمره ونهيه فكنا مع أهل الجنة فى الجنة يا لها حسرة وندامة ما أعظمها وأجلها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقالوا ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا) يقول تعالى ذكره وقال الكافرون يوم القيامة فى جهنم ربنا انا أطعنا أئمتنا فى الضلالة وكبراءنا فى الشرك فأضلونا السبيل يقول فأزالونا عن محجة الحق وطريق الهدى والايمان بك والاقرار بوحدانيتك واخلاص طاعتك فى الدنيا ربنا آتهم ضعفين من العذاب يقول عذبهم من العذاب مثلى عذابنا الذى تعذبنا والعنهم لعنا كبيرا يقول واخزهم خزيا كبيرا و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا أى رؤسنا فى الشر والشرك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انا أطعنا سادتنا وكبراءنا قال هم رؤس الامم الذين أضلوهم قال سادتنا وكبراءنا واحد وقرأت عامة قراء الامصار سادتنا و روى عن الحسن البصرى سادتنا على الجماع والتوحيد فى ذلك هى القراءة عندنا لاجماع الحجة من القراء عليه واختلفوا فى قراءة قوله لعنا كبيرا

علية وسلم من صلى على مرة صلى الله عليه عشرا ومن العلماء من أوجب الصلاة كلما جرى ذكره لما روى فى الحديث من ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فابعده الله ومنهم من أوجبها فى كل مجلس مرة وان تكرر ذكره كما قيل فى آية السجدة وتشميت العاطس وكذلك فى كل دعاء فى أوله وآخره ومنهم من أوجبها فى العمر مرة وكذا قال فى اظهار الشهادتين والاحوط هو الاول وهو الصلاة عليه عند كل ذكر وأما الصلاة على غيره فقد مر الخلاف فيها فى سورة التوبة فى قوله وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم ثم رتب الوعيد على ايذاء الله و رسوله فيجوز أن يكون ذكر الله توطئة وتشريفا واعلاما بان ايذاء رسول الله هو ايذاء الله كقوله تعالى فاتبعونى يحببكم الله ويجوز أن يراد بايذاء الله الشرك به ونسبته الى ما لا يجوز عليه وعن عكرمة هو فعل أصحاب التصاوير الذين يرومون تكوين خلق كخلق الله وقيل أذى رسول الله قولهم انه ساحر أو شاعر أو كاهن أو مجنون وقيل طعنهم عليه فى نكاح صفية بنت حيى والاظهر التعميم وعن بعضهم ان اللعن فى الدارين هو جزاء من يؤذى الله واعداد العذاب المهين هو جزاء من يؤذى رسول الله ولعل الفرق لاغ ثم رتب وعيدا آخر على ايذاء المؤمنين والمؤمنات ولكن قيده بقوله بغير ما اكتسبوا لانه اذا صدر عن أحدهم ذنب جاز ايذاؤه على الوجه المحدود فى الشرع ولعل المراد هو الايذاء القولى لقوله فقد احتملوا بهتانا ويحتمل أن يقال احتمال البهتان سببه الايذاء القولى واحتمال الاثم المبين سببه الايذاء الفعلى ويحتمل أن يكون كلاهما وعيد الايذاء القولى وانما وقع الاكتفاء به لانه أجرح للقلب ولامكان الاستدلال به على الفعلى ولان ايذاء الله لا يكون الا بالقول الا اذا جعل السجود للصنم ايذاء قيل نزلت فى ناس من المنافقين كانوا يؤذون عليا رضى الله عنه وقيل فى افك عائشة وقيل فى زناة كانوا يبتغون النساء وهن كارهات ثم أراد أن يدفع عن أهل بيت

نبيه وعن أمته المثالب التي هي مظان له وق العار فقال يا أيها النبي الآية ومعنى يدنين عليهن يرخين عليهن يقال المرأة اذا ادلت الثوب عن وجهها أدنى ثوبك على وجهك ومعنى التبعيض في من جلابيبهن أن يكون للمرأة جلابيب فتقتصر على واحدة منها أو ترد طرف من الجلباب الذي لها وكانت النساء في أول الاسلام على عادتهن في الجاهلية متبذلات يبرزن في درع وخمار من غير فصل بين الحرة والامة فامرن بلبس الاردية والملاحف وستر الرؤس والوجوه ذلك الادناء أدنى وأقرب الى أن يعرفن انهن حرائر أوانهن لسن بزانيات فان التي سترت وجهها أولى بان تستر عورتها فلا يؤذين لاهن ولا رجالهن أفاربهن لان أكثر الايذاء والطعن انما يتفق من جهة نساء العشيرة اذا كن مرئيات فضلا عن كونهن مزينات وكان الله غفورا لما قد سلف رحيما حين أرشدكم الى هذا الادب الجميل ولما أوعدهم بعذاب الآخرة خوفهم بعقاب الدنيا قائلا لئن لم ينته المنافقون عن الايذاء والذين في قلوبهم مرض وهم الضعفة الايمان أو الزناة وأهل الفجور والمرجفون في مدينة الرسول وهم الخائضون في أخبار السوء من غير حقيقة سمي بذلك لكونه خبرا مزلزلا غير ثابت من الرجفة وهي الزلزلة روي ان ناسا كانوا اذا خرجت سرايا رسول الله يوقعون في الناس انهم قتلوا أو هزموا وكانوا يقولون قدأتاكم العدو ونحو ذلك ومعنى لنغرينك بهم لنسلطنك عليهم وهو مجاز من قولهم أغريت الجارحة بالصيد والمراد لنامرنك بان تفعل ما يضطرهم الى الجلاء ثم لا يساكنونك في المدينة الا زمنا قليلا ريثما يتاهبون غير تحلون بانفسهم وعيالهم ومعنى ثم تراخي الرتبة كانه يفعل بهم أفاعيل تسوءهم الى أن يبلغ حد الاضطرار فيزعجهم واما ويجوز أن يكون قليلا منصوبا على الحال أيضا ومعناه لا يجاورونك الا أقلاء أذلاء ملعونين وفي قوله لا يجاورونك عطف على جواب

فقرأت ذلك عامة قراء الامصار بالثاء كثيرا من الكثرة سوى عاصم فانه قرأه لعنا كبيرا من الكبر والقراءة في ذلك عندنا بالثاء لاجماع الحجة من القراء عليها ۞ القول في تاويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها) يقول تعالى ذكره لاصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله لا تؤذوا رسول الله بقول يكرهه منكم ولا بفعل لا يحبه منكم ولا تكونوا أمثال الذين آذوا موسى نبي الله فرموه بعيب كذبا وباطلا فبرأه الله مما قالوا فيه من الكذب والزور بما أظهر من البرهان على كذبهم وكان عند الله وجيها يقول وكان موسى عند الله مشفعا فيما يسأل ذا وجه ومنزلة عنده بطاعته اياه ثم اختلف أهل التأويل في الاذى الذي أوذي به موسى الذي ذكره الله في هذا الموضع فقال بعضهم رموه بأنه آدر وروي بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر اذكر الرواية التي روي عنه ومن قال ذلك حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير وعبد الله ابن الحرث عن ابن عباس في قوله لا تكونوا كالذين آذوا موسى قال له قومه انك آدر قال فخرج ذات يوم يغتسل فوضع ثيابه على صخرة فخرجت الصخرة تشتد بثيابه وخرج يتبعها عريانا حتى انتهت به مجالس بني اسرائيل قال فرأوه ليس بآدر قال فذلك قوله فبرأه الله مما قالوا حدثنا يحيى بن داود الواسطي قال ثنا اسحق بن يوسف الازرق عن سفيان عن جابر عن عكرمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تكونوا كالذين آذوا موسى قال قالوا هو آدر قال فذهب موسى يغتسل فوضع ثيابه على حجر فر الحجر بثيابه فتبع موسى قفاه فقال ثيابي حجر فمر بملس بني اسرائيل فرأوه فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين أذوا موسى الى وجيها قال كان أذاهم موسى انهم قالوا والله ما يمنع موسى ان يضع ثيابه عندنا الا أنه آدر فآذى ذلك موسى فبينما هو ذات يوم يغتسل وثوبه على صخرة فلما قضى موسى غسله ذهب الى ثوبه ليأخذه انطلقت الصخرة تسعى بثوبه وانطلق يسعى في أثرها حتى مرت على مجلس بني اسرائيل وهو يطلبها فلما رأوا موسى صلى الله عليه وسلم متجردا الا ثوب عليه قالوا والله ما نرى بموسى بأسا وانه لبرىء مما كنا نقول له فقال الله فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى الآية قال كان موسى رجلا شديد المحافظة على فرجه وثيابه قال فكانوا يقولون ما يحمله على ذلك الا عيب في فرجه يكره ان يرى فقام يوما يغتسل في الصحراء فوضع ثيابه على صخرة فاشتدت بثيابه قال وجاء يطلبها عريانا حتى أطلع عليهم عريانا فرأوه بريئا مما قالوا وكان عند الله وجيها قال والوجيه في كلام العرب المحب المقبول وقال آخرون بل وصفوه بأنه أبرص ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال قال بنو اسرائيل ان موسى آدر وقالت طائفة هو أبرص من شدة تستره وكان يأتي كل يوم عينا فيغتسل ويضع ثيابه على صخرة عندها فعدت الصخرة بثيابه حتى انتهت الى مجلس بني اسرائيل وجاء موسى يطلبها فلما رأوه عريانا ليس به شيء مما قالوا وليس ثيابه ثم أقبل على الصخرة يضربها بعصاه فاثرت العصا في الصخرة حدثنا بحر بن حبيب بن عربي قال ثنا روح بن عبادة قال ثنا عوف عن محمد عن أبي هريرة في هذه الآية لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى كان رجلا حييا ستيرا لا يكاد يرى من جلده شيء استحياء منه فآذاه من آذاه من بني اسرائيل وقالوا ما تستر هذا التستر الا من عيب في جلده اما برص واما أدرة

لا في الافعال والاخبار ثم ان المشركين واليهود كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة استهزاء وامتحانا فامر نبيه أن يقول ان ذلك العلم مما استأثر الله به ولكنه قريب الوقوع ومعنى قريبا شيئا قريبا أو يوما أو زمانا تم أوعدهم بما أعد لهم من عذاب السعير ومعنى تقليب وجوههم تصريفها في الجهات كاللحم يذاب على النار حين يشوى أو تغيرها عن أحوالها أو تحويلها عن هيآتها أو نكسها على رؤسها والوجه عبارة عن الجملة وخص بالذكر لانه أشرف وأكرم واذا كان الاشرف معرضا للعذاب فالاخس أولى ثم حكى انهم يعترفون ويتمنون ولا ينفعهم شئ من ذلك ثم يطلبون بعض التشفي بالدعاء على من أضلهم قوله ضعفين أي ضعفا لضلالهم وضعفا لاضلالهم من قرأ لعنا كبيرا بالباء الموحدة فالمراد أشد اللعن وأفظعه ومن قرأ بالثاء المثلثة أراد تكثير عدد اللعن وقد علموا أن العذاب حاصل فطلبوا ما ليس بحاصل وهو زيادة العذاب وكثرة اللعن أو عظمه قوله لا تكونوا كالذين آذوا موسى قال المفسرون نزلت في شان زيد وزينب وما سمع فيه من قاله بعض الناس وايذاء موسى هو حديث الموسة التي أرادها قارون على قذف موسى أو حديث الادرة أو البرص الذي قذفوه بذلك ففر الحجر بثوبه حتى رأوه عريانا وقد مر في

وأما آفته وان الله أراد أن يبرئه مما قالوا وان موسى خلا يوما وحده فوضع ثيابه على حجر ثم اغتسل فلما فرغ من غسله أقبل على ثوبه ليأخذه وان الحجر عدا بثوبه فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر وجعل يقول ثوبي حجر حتى انتهى الى ملأ من بني اسرائيل فرأوه عريانا كاحسن الناس خلقا وبرأه الله مما قالوا وان الحجر قام فاخذ ثوبه ولبسه فطفق بالحجر ضربا فذلك قول الله ان في الحجر اندبا من أثر ضربه ثلاثا أو أربعا أو خمسا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان موسى رجلا حييا ستيرا ثم ذكر نحوا منه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال **حدث** الحسن عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بني اسرائيل كانوا يغتسلون وهم عراة وكان نبي الله موسى حييا فكان يستتر اذا اغتسل فطعنوا فيه بعورة قال فبينا نبي الله يغتسل يوما اذ وضع ثيابه على صخرة فانطلقت الصخرة وأتبعها نبي الله ضربا بعصاه ثوبي يا حجر ثوبي يا حجر حتى انتهت الى ملأ من بني اسرائيل أو بوسطهم فقامت فاخذ نبي الله ثيابه فنظروا الى أحسن الناس خلقا وأعدله مروءة فقال الملأ قاتل الله أفاكي بني اسرائيل فكانت براءته التي برأه الله منها وقال آخرون بل كان أذاهم اياه ادعاءهم عليه قتل هرون أخيه ذكر من قال ذلك **حدثني** علي بن مسلم الطوسي قال ثنا عباد قال ثنا سفيان بن حبيب عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قول الله لا تكونوا كالذين آذوا موسى الآية قال صعد موسى وهرون الجبل فمات هرون فقالت بنو اسرائيل أنت قتلته وكان أشد حبا لنا منك وألين لنا منك فآذوه بذلك فامر الله الملائكة فحملته حتى مروا به على بني اسرائيل وتكلمت الملائكة بموته حتى عرف بنو اسرائيل انه قد مات فبرأه الله من ذلك فانطلقوا به فدفنوه فلم يطلع على قبره أحد من خلق الله الا الرخم فجعله الله أصم أبكم * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان بني اسرائيل آذوا نبي الله ببعض ما كان يكره أن يؤذى به فبرأه الله مما آذوه به وجائز أن يكون ذلك كان قيلهم انه آدر وجائز أن يكون كان ادعاءهم عليه قتل أخيه هرون وجائز أن يكون كل ذلك لانه قد ذكر كل ذلك انهم قد آذوه به ولا قول في ذلك أولى بالحق مما قال الله انهم آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله اتقوا الله أن تعصوه فتستحقوا بذلك عقوبته وقولوا قولا سديدا يقول قولوا في رسول الله والمؤمنين قولا قاصدا غير جائر حقا غير باطل كما **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقولوا قولا سديدا يقول سدادا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا عنبسة عن الكلبي وقولوا قولا سديدا قال صدقا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اتقوا الله وقولوا قولا سديدا أي عدلا قال قتادة يعني به في منطقه وفي عمله كله والسديد الصدق **حدثني** سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا حفص بن عمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة في قول الله وقولوا قولا سديدا قولوا لا اله الا الله وقوله يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم يقول يعف لكم عن ذنوبكم فلا يعاقبكم عليها ومن يطع الله ورسوله فيعمل بما أمره به وينتهي عما نهاه ويقل السديد فقد فاز فوزا عظيما يقول فقد ظفر بالكرامة العظمى من الله ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا) اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه ان الله

البقرة وقيل انهامهم اياه بقتل هرون وكان قد خرج معه الى الجبل فمات هناك فحملته الملائكة ومروا به عليهم ميتا حتى أبصروه فعرفوا انه غير مقتول أو أحياه الله عز وجل فاخبرهم ببراءة موسى

ومعنى ما قالوا من مؤدى قولهم أو من مضمون مقولهم وكان عند الله وجيها ذا جاه ومنزلة فلذلك كان يذب ويدفع عنه المثالب والمطاعن كما يفعل الملك بمن له عنده قربة وروى عن شنبوذ وكان عبد الله ثم أشار الى ما ينبغي أن يكون المؤمن عليه فقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله والمعنى راقبوا الله في حفظ ألسنتكم وتقويم أمركم بسداد قولكم فبتقوى الله يصلح العمل وبصلاح العمل تكفر السيئات وترفع الدرجات أمرهم أولا بالتخلية وهي ترك الايذاء وثانيا بالتحلية وهي التقوى الموجبة لتحصيل الاخلاق الفاضلة ثم علق الفوز العظيم بالطاعة المسماة بالامانة في قوله انا عرضنا الامانة فقيل العرض حقيقة وقيل أراد المقابلة أي قابلنا الامانة بالسموات فرجحت الامانة والعرض أسهل من الفرض ولهذا كفر ابليس بالاباء ولم يكفر هؤلاء بالاباء لان هناك استكبارا وههنا استصغارا بدليل قوله وأشفقن منها وقد يقال المضاف محذوف أي عرضنا أهلها على أهل السموات والارض والجبال وانما صير الى هذا التكلف لاستبعاد طلب الطاعة من الجمادات ولم يستبعده أهل البيان لان المراد تصوير عظم الامانة وثقل حملها فمثلت حال التكليف في صعوبته وثقل تحمله بحالة المحملة المعروضة ولو عرضت على هذه الاجرام العظام واعلم أن التكليف هو الامر بخلاف ما في الطبيعة فهذا النوع من التكليف ليس في السموات والارض والجبال لان السماء لا يطلب منها الهبوط والارض لا يطلب منها الصعود ولا الحركة والجبال لا يطلب منها السير وكذا الملائكة ملهمون بالتسبيح والتقديس وسمى التكليف أمانة لان من قصر فيه فعليه الغرامة ومن أداها فله الكرامة فعرض الامانة بهذا المعنى على هذه الاجرام وإباؤها من حملها هو عدم صلوحها لهذا الامر أو المراد هو التصوير المذكور وقد خص بعضهم التكليف بقول لا اله والذم

عرض طاعته وفرائضه على السموات والارض والجبال على انها ان أحسنت اثيبت وجوزيت وان ضيعت وعوقبت فأبت حملها شفقا منها أن لا تقوم بالواجب عليها وحملها آدم انه كان ظلوما لنفسه جهولا بالذي فيه الحظ له ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها قال الامانة الفرائض التي افترضها الله على العباد قال ثنا هشيم عن العوام عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس في قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها قال الامانة الفرائض التي افترضها الله على عباده قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام بن حوشب أو جبير كلاهما عن الضحاك عن ابن عباس في قوله انا عرضنا الامانة الى قوله جهولا قال الامانة الفرائض قال جويبر في حديثه قال فلما عرضت على آدم قال أي رب وما الامانة قال قيل ان أديتها جزيت وان ضيعتها عوقبت قال أي رب حملتها بما فيها قال فما مكث في الجنة الا قدر ما بين العصر الى غروب الشمس حتى عمل بالمعصية فأخرج منها حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد عن ابن عباس انه قال في هذه الآية انا عرضنا الامانة قال عرضت على آدم فقال خذها بما فيها فان أطعت غفرت لك وان عصيت عذبتك قال قد قبلت فما كان الا قدر ما بين العصر الى الليل من ذلك اليوم حتى أصاب الخطيئة حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال ان أدوها اثابهم وان ضيعوها عذبهم فكرهوا ذلك وأشفقوا من غير معصية ولكن تعظيما لدين الله أن لا يقوموا بها ثم عرضها على آدم فقبلها بما فيها وهو قوله وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا غرا بأمر الله ثني محمد بن سعيد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله انا عرضنا الامانة الطاعة عرضها عليهم قبل أن يعرضها على آدم فلم تطقها فقال لآدم يا آدم اني قد عرضت الامانة على السموات والارض والجبال فلم تطقها فهل أنت آخذها بما فيها فقال يا رب وما فيها قال ان أحسنت جزيت وان أسأت عوقبت فأخذها آدم فتحملها فذلك قوله وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد الزهري قال ثنا سفيان عن رجل عن الضحاك ابن مزاحم في قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا قال آدم قيل له خذها بحقها قال وما حقها قيل ان أحسنت جزيت وان أسأت عوقبت فما لبث ما بين الظهر والعصر حتى أخرج منها حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فلم يطقن حملها فهل أنت يا آدم آخذها بما فيها قال آدم وما فيها يا رب قال ان أحسنت جزيت وان أسأت عوقبت فقال تحملتها فقال الله تبارك وتعالى قد حملتكها فما مكث آدم الا مقدار ما بين الاولى الى العصر حتى أخرجه ابليس لعنه الله من الجنة والامانة الطاعة حدثني سعيد ابن عمرو السكوني قال ثنا بقية قال ثني عيسى بن ابراهيم عن موسى بن أبي حبيب عن الحكم بن عمرو وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الامانة والوفاء نزلا على ابن آدم مع الانبياء فأرسلوا به فمنهم رسول الله ومنهم نبي ومنهم رسول نزل القرآن وهو كلام الله ونزلت العربية والعجمية فعلموا أمر القرآن وعلموا أمر السنن بألسنتهم ولم يدع الله شيأ من أمره مما يكون ومما يجتنبون وهي الحجج عليهم الا بينه لهم فليس أهل لسان الا وهم يعرفون الحسن من القبيح ثم الامانة أول شيء يرفع ويبقى أثرها في خرزون قلوب الناس ثم يرفع الوفاء والعهد

والذم وتبقى الكتب فعالم يعمل وجاهل يعرفها وينكرها حتى وصل الى وألى أمتى فلايم لك على الله الاهالك ولا يغفله الاتارك والحذر أيها الناس واياكم ولوسواس الخناس وانما يبلوكم أيكم أحسن عملا **حدثنى** محمد بن خلف العسقلانى قال ثنا عبيدالله بن عبدالمجيد الحنفى قال ثنا العوام العطار قال ثنا قتادة وأبان بن أبى عياش عن خليد العصرى عن أبى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس من جاء بهن يوم القيامة مع ايمان دخل الجنة من حافظ على الصلوات الخمس على وضوئهن وركوعهن وسجودهن ومواقيتهن واعطى الزكاة من ماله طيب النفس بها وكان يقول وأيم الله لا يفعل ذلك الا مؤمن وصام رمضان وحج البيت ان استطاع الى ذلك سبيلا وأدى الامانة قالوا يا أبا الدرداء وما الامانة قال الغسل من الجنابة فان الله لم يأمن ابن آدم على شئ من دينه غيره **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبدالرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبى الضحى عن مسروق عن أبى بن كعب قال من الامانة ان المرأة ائتمنت على فرجها **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها قال ان الله عرض عليهن الامانة أن يفترض عليهن الدين ويجعل لهن ثوابا وعقابا ويستأمنهن على الدين فقلن لا نحن مسخرات لامرك لا نريد ثوابا ولا عقابا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرضها الله على ادم فقال بين اذنى وعاتقى قال ابن زيد فقال الله له اما اذا تحملت هذا فسأعينك أجعل لبصرك حجابا فاذا خشيت أن تنظر الى مالا يحل لك فارخ عليه حجابه وأجعل للسانك بابا وغلقا فاذا خشيت فأغلق وأجعل لفرجك لباسك فلا تكشفه الا على ما أحللت لك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال يعنى به الدين والفرائض والحدود فأبين ان يحملنها وأشفقن منها قيل لهن احملنها تؤدين حقها فقلن لا نطيق ذلك وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا قيل له أتحملها قال نعم قيل أتؤدى حقها قال نعم قال الله انه كان ظلوما جهولا عن حقها * وقال آخرون بل عنى بالامانة فى هذا الموضع أمانات الناس ذكر من قال ذلك **حدثنا** عمرو بن المستصر قال ثنا اسحق عن شريك عن الاعمش عن عبدالله بن السائب عن زاذان عن عبدالله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال القتل فى سبيل الله يكفر الذنوب كلها أو قال يكفر كل شئ الا الامانة يؤتى بصاحب الامانة فيقال له أد أمانتك فيقول أى رب وقد ذهبت الدنيا ثلاثا فيقال اذهبوا به الى الهاوية فيذهب به اليها فيهوى فيها حتى ينتهى الى قعرها فيجدها هناك كهيأتها فيحملها فيضعها على عاتقه فيصعد بها الى شفير جهنم حتى اذا رأى أنه خرج زلت فهوى فى أثرها أبد الآبدين قالوا والامانة فى الصلاة والامانة فى الصوم والامانة فى الحديث وأشد ذلك الودائع فلقيت البراء فقلت ألا تسمع الى ما يقول أخوك عبدالله فقال صدق قال شريك **وحدثنا** عباس العامرى عن زاذان عن عبدالله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه ولم يذكر الامانة فى الصلاة وفى كل شئ **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أخبرنى عمرو بن الحرث عن ابن أبى هلال عن أبى حازم قال ان الله عرض الامانة على سماء الدنيا فأبت ثم التى تليها حتى فرغ منها ثم الارضين ثم الجبال ثم عرضها على آدم فقال نعم بين أذنى وعاتقى فثلاث أمرك بهن فانهن لك عون انى جعلت لك لسانا بين لحيين فكفه عن كل شئ نهيتك عنه وجعلت لك فرجا وروايته فلا تكشفه الى ما حرمت عليك * وقال آخرون بل ذلك انما عنى به ائتمان آدم ابنه قابيل على أهله وولده وخيانة قابيل أباه فى قتله أخاه ذكر من قال ذلك **حدثنى** موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال كان لا يولد لآدم مولود الا ولد معه جارية

الاالله والاظهر عندى ان الامانة هى الاستعداد الذى جبل كل نوع من المخلوقات عليه وجعل الامانة عبارة عن عدم ادائها كما يقال فلان ركب عليه الدين فكل من أخرج ما فى قوته الى الفعل فهو مؤد للامانة وقاض حقها والا فهو حامل لها ولا ريب ان السموات مسخرات بامر الله كل يجرى لاجل مسمى والارض ثابتة فى مستقرها والجبال راسخة فى أمكنتها وهكذا كل نوع من الانواع مما يطول تعدادها واليه الاشارة بقوله سبحانه وما منا الا له مقام معلوم الا الانسان فان كثيرا من الاشخاص بل أكثرها مائلة الى أسفل السافلين الطبع فلا جرم لم يقض حق الامانة وانحط الى رتبة الانعام فوصف بالظلومية لانه صرف الاستعداد فى غير ما خلق لاجله وبالجهولية لانه جهل خاصة عاقبة افساد الاستعداد أو علم ولم يعمل بعلمه فنفى عنه العلم لانتفاء ثمرته فاللام فى الانسان للجنس وحمل الشئ على بعض الجنس يكفى فى صدقه على الجنس وفيه لطيفة أخرى مذكورة فى تاويل آخر سورة البقرة وذكروا فى سبب الاشفاق ان الامانة لا تقبل اما لعزتها ونفاستها كالجواهر الثمينة أو لصعوبة حفظها كالزجاج مثلا وكلا المحذورين موجود فى التكليف وأيضا كان الزمان زمان نهب وغارة اذا العرض كان بعد خروج آدم من الجنة والشيطان وجنوده كانوا فى قصد المكلفين والعاقل لا يقبل الوديعة فى مثل ذلك الوقت وأيضا قد لا يقبل الامانة لعسر مراعاتها ولاحتياجها الى تعهد ومؤنة كالحيوان المحتاج الى العلف والسقى والتكليف كذلك فانه يحتاج الى تربية وتنمية بخلاف متاع يوضع فى صندوق

أو بيت فهذه الاشياء علمن ما فى التكليف من التبعات وجهلها الانسان فقبله فكان جهولا وقد ظلم آدم نفسه بالمخالفة فكان ظلوما وكذا أولاده الذين ظلموا أنفسهم بالعصيان وجهلوا ما عليهم من العقاب واعتذر بعضهم عن الانسان انه نظر الى جانب من كلفه وقال المودع عالم قادر

لا يعرض الامانة الا على أهلها واذا أودع لا يثركها بل يحفظها بعينه وعونه فقبلها وقال اياك نعبد واياك نستعين وقيل انه كان ظلوما جهولا في ظن الملائكة حيث قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها وقال الحكيم المخلوقات على قسمين مدرك وغير مدرك والمدرك منه من يدرك الجزئي فقط كالبهائم تدرك الشعير وتأكله ولا تتفكر في عواقب الامور ولا تنظر في الدلائل ومنه من يدرك الكلي دون الجزئي كالملك يدرك الكليات ولا يدرك لذة الجماع والاكل ولهذا قالوا سبحانك لا علم لنا فاعترفوا بعدم علمهم بتلك الجزئيات ومنه من يدرك الامرين وهو الانسان له لذات بامور جزئية فمنع منها لتحصيل لذات حقيقية كلذة الملائكة بعبادة الله ومعرفته فغير الانسان ان كان مكلفا كان بمعنى كونه مخاطبا لا بمعنى الامر بما فيه كلفة ومشقة وفي قوله وحملها الانسان دون ان يقول وقبلها اشارة الى ما في التكليف من الثقل والى ما يستحقه عليه من الاجر وحمله كما أمر والى حيث أمر والاغرم وجزم * (لطيفة) * الامانة عرضت على آدم فقبلها وكان أمينا عليها والقول قول الامين فهو فائز وأما أولاده فاخذوا الامانة منه والآخذ من الامين ليس بمؤتمن بل ضامن ولهذا لا يكون وارث المودع مقبول القول فلم يكن له بد من تجديد عهد وايمان حتى يصير أمينا عند الله ويصير القول قوله فيكون له ما كان لآدم من الفوز ولهذا ذكر ما فيه عاقبة حمل الامانة قائلا ليعذب الى قوله ويتوب اشارة الى الفريقين ثم وصف نفسه بكونه غفورا رحيما باذاء كون الانسان ظلوما جهولا ولا يخفى ما في هذه الاشارة من البشارة * التأويل اذكروا الله ذكرا كثيرا فمن أحب شيأ أكثر ذكره وأهل المحبة هم الاحرار عن رق الكونين والحر يكفيه الاشارة هو الذي يصلي أي

المنافقين

لولا صلاتي عليكم لما وفقتم لذكري كما انه لولا سابقة محبتي لما هديتم الى محبتي فكان في الازل بالمؤمنين رحيما فلهذا أخرجهم في الابد من ظلمة

فكان تزويج غلام هذا البطن جارية هذا البطن الآخر وتزويج جارية هذا البطن غلام هذا البطن الآخر حتى ولد له اثنان يقال لهما قابيل وهابيل وكان قابيل صاحب زرع وكان هابيل صاحب ضرع وكان قابيل أكبرهما وكان له أخت أحسن من أخت هابيل وان هابيل طلب أن ينكح أخت قابيل فأبى عليه وقال هي أختي ولدت معي وهي أحسن من أختك وأنا أحق أن أتزوجها فأمره أبوه أن تزوجها بيل فأبى وانهما قربا قربانا الى أيهما أحق بالجارية وكان آدم يومئذ قد غاب عنهما أي بمكة ينظر اليهما قال الله لآدم يا آدم هل تعلم أن لي بيتا في الارض قال اللهم لا قال ان لي بيتا بمكة فأته فقال آدم للسماء احفظي ولدي بالامانة فابت وقال للارض فابت فقال للجبال فابت فقال لقابيل فقال نعم تذهب وترجع وتجد أهلك كما يسرك فلما انطلق آدم وقربا قربانا وكان قابيل يفخر عليه فيقول أنا أحق بها منك هي أختي وأنا أكبر منك وأنا وصي والدي فلما قربا قرب هابيل جذعة سمينة وقرب قابيل حزمة سنبل فوجد فيها سنبلة عظيمة ففركها فأكلها فنزلت النار فاكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل فغضب وقال لاقتلنك حتى لا تنكح أختي فقال هابيل انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي اليك لاقتلك اني أخاف الله رب العالمين الى قوله فطوعت له نفسه قتل أخيه فطلبه ليقتله فراغ الغلام منه في رؤس الجبال وأتاه يوما من الايام وهو يرعى غنمه في جبل وهو نائم فرفع صخرة فشدخ بها رأسه فمات وتركه ولا يعلم كيف يدفن فبعث الله غرابين أخوين فاقتتلا فقتل أحدهما صاحبه فحفر له ثم حثا عليه فلما رآه قال يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فاواري سوأة أخي فهو قول الله تبارك وتعالى فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوأة أخيه فرجع آدم فرأى ابنه قد قتل أخاه فذلك حين يقول انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال الى آخر الآية وأولى الاقوال في ذلك بالصواب ما قاله الذين قالوا انه عنى بالامانة في هذا الموضع جميع معاني الامانات في الدين وأمانات الناس وذلك ان الله لم يخص بقوله عرضنا الامانة بعض معاني الامانات لما وصفنا وبنحو قولنا قال أهل التأويل في معنى قول الله انه كان ظلوما جهولا ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي انه كان ظلوما جهولا يعني قابيل حين حمل أمانة آدم لم يحفظ له أهله حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن رجل عن الضحاك في قوله وحملها الانسان قال آدم انه كان ظلوما جهولا قال ظلوما لنفسه جهولا فيما احتمل فيما بينه وبين ربه حدثنا علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس انه كان ظلوما جهولا غرا بأمر الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انه كان ظلوما جهولا قال ظلوما لها يعني للامانة جهولا عن حقها ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما) يقول تعالى ذكره وحمل الانسان الامانة كيما يعذب الله المنافقين فيها الذين يظهرون أنهم يؤدون فرائض الله مؤمنين وهم مستسرون الكفر بها والمنافقات والمشركين بالله في عبادتهم اياه الآلهة والاوثان والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات فرجع بهم الى طاعته وأداء الامانات التي ألزمهم اياها حتى يؤدوها وكان الله غفورا للذنوب المؤمنين والمؤمنات بستره عليها وتركه عقابهم عليها رحيما ان يعذبهم عليها بعد توبتهم منها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني سوار بن عبد الله العنبري قال ثني أبي قال ثنا أبو الاشهب عن الحسن انه كان يقرأ هذه الآية انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال حتى ينتهي ليعذب الله

المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات فيقول تالله ان خانها الله ان ظلماها المنافق والمشرك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات هذان اللذان خاناها ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات هذان اللذان أدياها وكان الله غفورا رحيما آخر سورة الاحزاب ولله الحمد والمنة

(تفسير سورة سبأ)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

❁ القول في تأويل قوله تعالى (الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير) يقول تعالى ذكره الشكر الكامل والحمد التام كله للمعبود الذي هو مالك جميع ما في السموات السبع وما في الارضين السبع دون كل ما يعبدونه ودون كل شئ سواه لا مالك لشئ من ذلك غيره فالمعنى الذي هو مالك جميعه وله الحمد في الآخرة يقول وله الشكر الكامل في الآخرة كالذي هو له ذلك في الدنيا العاجلة لان منه النعم كلها على كل من في السموات والارض في الدنيا ومنه يكون ذلك في الآخرة فالحمد لله خالصا دون ما سواه في عاجل الدنيا وآجل الآخرة لان النعم كلها من قبله لا يشركه فيها أحد من دونه وهو الحكيم في تدبيره خلقه وصرفه اياهم في تقديره خبير بهم وبما يصلحهم وبما عملوا وما هم عاملون محيط بجميع ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهو الحكيم الخبير حكيم في أمره خبير بخلقه ❁ القول في تأويل قوله تعالى (يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور) يقول تعالى ذكره يعلم ما يدخل الارض وما يغيب فيها من شئ من قولهم ولجت في كذا اذا دخلت فيه كما قال الشاعر

رأيت القوافي يلجن موالجا * تضايق عنه أن تولجه الابر

يعني بقوله يلجن موالجا يدخلن مداخل وما يخرج منها يقول وما يخرج من الارض وما ينزل من السماء وما يعرج فيها يعني وما يصعد في السماء وذلك خبر من الله انه العالم الذي لا يخفى عليه شئ في السموات والارض مما ظهر فيها وما بطن وهو الرحيم الغفور باهل التوبة من عباده أن يعذبهم بعد توبتهم الغفور لذنوبهم اذا تابوا منها ❁ القول في تأويل قوله تعالى (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين) يقول تعالى ذكره ويستجهلك يا محمد الذين جحدوا قدرة الله على اعادة خلقه بعد فنائهم بهيئتهم التي كانوا بها من قبل فنائهم من قومك بقيام الساعة استهزاء بوعدك اياهم وتكذيبا لخبرك قل لهم بلى تاتينكم وربي قسما به لتأتينكم الساعة ثم عاد جل جلاله بعد ذكره الساعة على نفسه وتمجيدها فقال عالم الغيب واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة عالم الغيب على مثال فاعل بالرفع على الاستئناف اذ دخل بين قوله وربي وبين قوله عالم الغيب كلام حائل بينه وبينه وقرأ ذلك بعض قراء الكوفة والبصرة عالم على مثال فاعل غير انهم خفضوا عالم ردا منهم له على قوله وربي اذ كان من صفته وقرأ ذلك بقية عامة قراء الكوفة علام الغيب على مثال فعال وبالخفض رد الاعراب على اعراب قوله وربي اذ كان من نعته * والصواب من القول في ذلك عندنا ان كل هذه القراءات الثلاث قراءات مشهورات في قراء الامصار متقاربات المعاني فبأيتهن قرأ القارئ فمصيب غير ان أعجب القراءات الي في ذلك الى أن أقرأ بها علام الغيب على القراءة التي ذكرتها عن عامة قراء أهل الكوفة فاما اختياري علام على عالم فلانها أبلغ في المدح وأما الخفض فيها فلانها

عليه وسلم كاف لمن كان له قلب مستنير فاذا انضمت الدعوة الى ذلك كان في الهداية غاية وفضلا كبيرا هو القلب المستنير انا أحللنا لك أزواجك لما اتصفت نفسه بصفات القلب وزال عنها الهوى واتصفت دنياه بصفات الآخرة حل له في الدنيا ما يحل لغيره في الآخرة ان الله وملائكته يصلون صلاة تليق بتلك الحضرة المقدسة مناسبة لحضرة النبوة بحيث لا يفهم معناها غيرهما منها الرحمة ومنها المغفرة الواردة ومنها الشواهد ومنها الكشوف ومنها المشاهدة ومنها الجذبة ومنها القربة ومنها الشرب ومنها الري ومنها السكوت ومنها التجلي ومنها الفناء في الله ومنها البقاء به وهكذا الامتة بحسب مراتبهم كقوله أولئك عليهم صلوات من ربهم انا عرضنا الامانة هي قبول الفيض الالهي بلا واسطة ولهذا سمي أمانة لان الفيض من صفات الحق فلا يتملكه أحد وقد اختص الانسان به باصابة رشاش النور الالهي فكان عرض الفيض عاما على قلب المخلوقات ولكن كان حمله خاصا بالانسان لان نسبة الانسان الى سائر المخلوقات نسبة القلب الى الشخص فالروح يتعلق بالقلب ثم يصل فيضه بواسطة العروق والشرايين الى سائر البدن فيتحرك به وهذا سر الخلافة انه كان ظلوما لانه خلق ضعيفا وحمل قويا جهولا لانه ظن انه خلق للمطعم والمشرب والمنكح ولم يعلم ان هذه الصورة قشر وله لب وللبه لب هو محبوب الله فبقوة الظلومية والجهولية حمل الامانة ثم بروحه المنور برشاش الله أدى الامانة فصارت الصفتان في حق حامل الامانة ومؤدي حقها مدحا وفي حق الخائنين فيها ذما ولما لم يكن لروح الملائكة ولغيرهم من المخلوقات

من نعت الرب وهو فى موضع الجر وعنى بقوله علام علام ما يغيب عن أبصار الخلق فلا يراه أحد اما مالم يكونه مما سيكونه أو مما قد كونه فلم يطلع عليه أحدا غيره وانما وصف جل ثناؤه فى هذا الموضع نفسه بعلمه الغيب اعلاما منه خلقه أن الساعة لا يعلم وقت مجيئها أحد سواه وان كانت جائية فقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل للذين كفروا بربهم بلى وربى لتأتينكم الساعة ولكنه لا يعلم وقت مجيئها أحد سوى علام الغيوب الذى لا يعزب عنه مثقال ذرة يعنى جل ثناؤه بقوله لا يعزب عنه لا يغيب عنه ولكنه ظاهر له وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله لا يعزب عنه يقول لا يغيب عنه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله لا يعزب عنه قال لا يغيب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا يعزب عنه مثقال ذرة أى لا يغيب عنه وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقوله مثقال ذرة يعنى زنة ذرة فى السموات ولا فى الارض يقول تعالى ذكره لا يغيب عنه شئ من زنة ذرة فما فوقها فما دونها أين كان فى السموات ولا فى الارض ولا أصغر من ذلك يقول ولا يعزب عنه أصغر من مثقال ذرة ولا أكبر منه الا فى كتاب مبين يقول هو مثبت فى كتاب يبين للناظر فيه ان الله تعالى ذكره قد أثبته وأحصاه وعلمه فلم يعزب عنه علمه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم) يقول تعالى ذكره أثبت ذلك فى الكتاب المبين ليجزى الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا بما أمرهم الله ورسوله به وانتهوا عما نهاهم عنه على طاعتهم ربهم أولئك لهم مغفرة يقول جل ثناؤه لهؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات مغفرة من ربهم لذنوبهم ورزق كريم يقول وعيش هنئ يوم القيامة فى الجنة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أولئك لهم مغفرة لذنوبهم ورزق كريم فى الجنة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (والذين سعوا فى آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم) يقول تعالى ذكره أثبت ذلك فى الكتاب ليجزى المؤمنين ما وصف وليجزى الذين سعوا فى آياتنا معاجزين يقول وكى يثيب الذين عملوا فى ابطال أدلتنا وحججنا معاونين يحسبون أنهم يسبقوننا بانفسهم فلا نقدر عليهم أولئك لهم عذاب يقول هؤلاء لهم عذاب من شديد العذاب الاليم ويعنى بالاليم الموجع وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سعوا فى اياتنا معاجزين أى لا يعجزون أولئك لهم عذاب من رجز أليم قال الرجز سوء العذاب الاليم الموجع حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله والذين سعوا فى آياتنا معاجزين قال جاهدين ليهبطوها أو يبطلوها قال وهم المشركون وقرأ الا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل اليك من ربك هو الحق ويهدى الى صراط العزيز الحميد) يقول تعالى ذكره أثبت ذلك فى كتاب مبين ليجزى الذين آمنوا والذين سعوا فى آياتنا ما قد بين لهم وليرى الذين أوتوا العلم مسلمة أهل الكتاب كعبد الله بن سلام ونظرائه الذين قد قرؤا كتب الله التى أنزلت قبل الفرقان فقال تعالى ذكره وليرى هؤلاء الذين أوتوا العلم بكتاب الله الذى هو التوراة الكتاب الذى أنزل اليك يا محمد من ربك هو الحق وقيل عنى بالذين أوتوا العلم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل اليك من ربك هو الحق قال أصحاب محمد وقوله ويهدى الى صراط

واحلة تحملها بالعزة أبين منها وأشفق فالخاطبون اذن على ثلاث طبقات طبقة يظهر فيها جمال سعة علمه وهم الملك والاجسام العلوية والسفلية سوى الثقلين لم يحملوا الامانة وتركوا نفعها الضر هاوطبقة يظهر فيها جمال قهره وهم المشركون والمنافقون حملوها طمعا فى نفعها ثم لم يؤدوا حقها بان باعوها بالاعراض الفانية والطبقة الثالثة المؤمنون وهم الذين حملوها طوعا ورغبة وشوقا ومحبة وأدوا حقها بقدر وسعهم ولكن الحكم لكل جواد كبوة يقع قدم صدقهم فى بحر بلاء وابتلاء فيتوب الله عليهم بجذبات العناية وهم مراة جمال فضله ولطفه الله حسبى ونعم الوكيل وبالله التوفيق

(سورة سبأ وهى مكية حروفها ثلاث آلاف وخمسمائة واثنتا عشرة كلمها ثمانمائة وثلاث وثمانون آياتها خمس وخمسون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الارض وله الحمد فى الآخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة قل بلى وربى لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا فى آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل اليك من ربك هو الحق ويهدى الى صراط العزيز الحميد وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفى خلق جديد أفترى على الله كذبا أم به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة فى العذاب والضلال البعيد أفلم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض أو نسقط عليهم كسفا من السماء ان فى ذلك لآية لكل عبد

منيب ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا إني بما تعملون بصير ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن

العزيز الحميد يقول ويرشد من اتبعه وعمل بما فيه الى سبيل الله العزيز في انتقامه من أعدائه الحميد عند خلقه فاياديه عندهم ونعمه لديهم وانما يعني أن الكتاب الذي أنزل على محمد يهدي الى الاسلام ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد) يقول تعالى ذكره وقال الذين كفروا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم متعجبين من وعده اياهم البعث بعد الممات لبعض هل ندلكم أيها الناس على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد يقول يخبركم بعد تقطعكم في الارض بلاء وبعد مصيركم في التراب رفاتا عائدون كهيئتكم قبل الممات خلقا جديدا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق قال ذلك مشركو قريش والمشركون من الناس ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق اذا أكلتكم الارض وصرتم رفاتا وعظاما وقطعتكم السباع والطير انكم لفي خلق جديد تحيون وتبعثون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هل ندلكم على رجل الى خلق جديد قال يقول اذا مزقتم واذا بليتم وكنتم عظاما وترابا ورفاتا ذلك كل ممزق انكم لفي خلق جديد قال ينبئكم انكم فكسران ولم يعمل ينبئكم فيها ولكن ابتدأ بها ابتداء لان النبأ خبر وقول فالكسر في ان لمعنى الحكاية في قوله ينبئكم دون لفظه كأنه قيل يقول لكم انكم لفي خلق جديد ۞ القول في تأويل قوله تعالى (افترى على الله كذبا أم به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء الذين كفروا به وأنكروا البعث بعد الممات بعضهم لبعض متعجبين من رسول الله صلى الله عليه وسلم في وعده اياهم ذلك افترى هذا الذي يعدنا انا بعد أن نمزق كل ممزق في خلق جديد على الله كذبا فتخلق عليه بذلك باطلا من القول ونخرص عليه قول الزور أم به جنة يقول أم هو مجنون فيتكلم بما لا معنى له ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال تكذيبا افترى على الله كذبا قالوا اما أن يكون يكذب على الله أم به جنة واما أن يكون مجنونا بل الذين لا يؤمنون الآية حدثني يونس قال أخبرنا وهب قال قال ابن زيد ثم قال بعضهم افترى على الله كذبا أم به جنة الرجل مجنون فيتكلم بما لا يعقل فقال الله بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد وقوله بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد يقول تعالى ذكره ما الامر كما قال هؤلاء المشركون في محمد صلى الله عليه وسلم وظنوا به من انه افترى على الله كذبا أو ان به جنة لكن الذين لا يؤمنون بالآخرة من هؤلاء المشركين في عذاب الله في الآخرة وفي الذهاب البعيد عن طريق الحق وقصد السبيل فهم من أجل ذلك يقولون فيه ما يقولون حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال الله بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد وأمره ان يحلف لهم ليعتبروا وقرأ قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم الآية كلها وقرأ قل بلى وربي لتأتينكم وقطعت الالف من قوله افترى على الله في القطع والوصل ففتحت لانها ألف استفهام فأما الالف التي بعدها التي هي ألف أفعل فانها ذهبت لانها خفيفة زائدة تسقط في اتصال الكلام ونظيرها سواء عليهم استغفرت لهم وبيدي استكبرت واصطفى البنات وما أشبه ذلك وأما ألف آلآن وآلذكرين فطولت هذه ولم تطول تلك لان آلآن وآلذكرين كانتا مفتوحة فلو أسقطت لم يكن بين الاستفهام والخبر فرق فجعل التطويل فيها فرقا بين الاستفهام والخبر وألف الاستفهام مفتوحة فكانتا مفترقتين بذلك فأغنى ذلك دلالة على الفرق من التطويل القول في تأويل قوله تعالى (أفلم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف

أمرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياما آمنين فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ) * القراآت عالم الغيب بالرفع أبو جعفر ونافع وابن عامر وروي عن يعقوب بالجر وبناه المبالغة حمزة وعلى الباقون عالم بالجر وبدون المبالغة معاجزين بالالف وقد روي عن ابن كثير وأبو عمرو معجزين بالتشديد

رجز أليم بالرفع صفة العذاب وكذلك في الجاثية ابن كثير وحفص ويعقوب وجبلة الآخرون بالجر ان يشأ يخسف أو يسقط على الغيبة فيهما حمزة وعلي وخلف الباقون بالنون نخسف بهم بادغام الفاء في الباء على كسفا بفتح السين حفص غير الخزاز والطير بالرفع حملا على

لفظ المنادي يعقوب غير ويس الآخرون بالنصب حملا على المحل أو لانه مفعول معه أو معطوف على فضلا بمعنى وسخرنا له الطير الريح بالرفع أبو بكر وحماد والمفضل بتقدير ولسليمان (٤٠) الريح مسخرة أو سخرت الريح له الرياح بالرفع أيضا ولكن محمد وعايز يد الباقون موحدا منصوبا كالجوابي بالياء في الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق أبو عمرو وورش في الوصل عبادي الشكور يسكون الياء حمزة والوقف بالياء لا غير منسأته بالالف أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وابن فليح وزيد عن يعقوب وقرأ ابن ذكوان ساكنة الهمزة الآخرون بفتح الهمزة تبينت الجن على البناء للمفعول يعقوب غير زيد سبأ غير مصروف أبو عمرو والبزي سبأ بهمزة ساكنة ابن مجاهد وأبو عون عن قنبل سبا بالالف ابن فليح وزمعة والقواس غير ابن مجاهد وأبي عون مسكنهم بفتح الكاف حمزة وحفص بكسرها على وخلف الباقون مساكنهم مجموعة بجنتيهم بضم الهاء سهل ويعقوب أكل خمط بضم الكاف والاضافة أبو عمرو وسهل ويعقوب الآخرون بالسكون والتنوين نجازي بضم النون وكسر الزاي الا الكفور بالنصب حمزة وعلي وخلف وحفص ويعقوب الآخرون بضم الياء وفتح الزاي ورفع الكفور ربنا بالرفع باعد بلفظ الماضي من المفاعلة سهل الآخرون ربنا بالنصب على النداء باعد على الامر وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام بعد أمرا من التبعيد صدق بالتشديد عاصم وعلي وخلف الباقون بالتخفيف أي صدق في الجنة أو صدق بظن ظننا نحو فعلته جهدك * الوقوف في الآخرة ط الخبير ه فيها ط الغفور ه الساعة ط لتأتينكم ه لمن قرأ عالم بالرفع أي هو عالم ومن خفض جعله نعتا لربي فلم يقف أن بالغيب ج لان قوله ولا يعزب يصلح حالا واستئنافا مبين ه لاتعلق اللام أبو حاتم يقف الصالحات ط كريم ه أليم ه الحق ج لان

بهم الارض أو نسقط عليهم كسفا من السماء ان في ذلك لآية لكل عبد منيب) يقول تعالى ذكره أفلم ينظر هؤلاء المكذبون بالمعاد الجاحدون البعث بعد الممات القائلون لرسولنا محمد صلى الله عليه وسلم افتراى على الله كذبا أم به جنة الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والارض فيعلموا انهم حيث كانوا فان أرضي وسمائي محيطة بهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم فيرتدعوا عن جهلهم وينزجروا عن تكذيبهم بآياتنا حذرا أن نأمر الارض فتخسف بهم أو السماء فتسقط عليهم قطعا فانا ان نشأ نفعل ذلك بهم فعلنا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفلم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم قال ينظرون عن ايمانهم وعن شمائلهم كيف السماء قد أحاطت بهم ان نشأ نخسف بهم الارض كما خسفنا بمن كان قبلهم أو نسقط عليهم كسفا من السماء أي قطعا من السماء وقوله ان في ذلك لآية لكل عبد منيب يقول تعالى ذكره ان في احاطة السماء والارض بعباد الله لآية يقول للدلالة لكل عبد منيب الى ربه بالتوبة ورجع الى معرفة توحيده والاقرار بربوبيته والاعتراف بوحدانيته والاذعان لطاعته على أن فاعل ذلك لا يمتنع عليه فعل شئ أراد فعله ولا يتعذر عليه فعل شئ شاءه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا سعيد عن قتادة ان في ذلك لآية لكل عبد منيب والمنيب المقبل التائب ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا اني بما تعملون بصير) يقول تعالى ذكره ولقد أعطينا داود منا فضلا وقلنا للجبال أوبي معه سبحي معه اذا سبح والتأويب عند العرب مبيت الرجل في منزله وأهله ومنه قول الشاعر

يومان يوم مقامات وأندية * ويوم سير الى الاعداء تأويب

أي رجوع وقد كان بعضهم يقرؤه أوبي معه من آب يؤب بمعنى تصرفي معه وتلك قراءة لا أستجيز القراءة بها لخلافها قراءة الحجة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** سليمان بن عبد الجبار قال ثني محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة و**حدثنا** محمد بن سنان القزاز قال ثنا الحسن بن الحسن الاشقر قال ثنا أبو كدينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أوبي معه قال سبحي معه **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا جبال أوبي معه يقول سبحي معه **حدثنا** أبو عبد الرحمن العلائي قال ثنا عن مسعر عن أبي حصين عن أبي عبد الرحمن يا جبال أوبي معه يقول سبحي **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن أبي اسحق عن أبي ميسرة يا جبال أوبي معه قال سبحي بلسان الحبشة **حدثني** يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا فضيل عن منصور عن مجاهد في قوله يا جبال أوبي معه قال سبحي معه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يا جبال أوبي معه قال سبحي **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا جبال أوبي معه أي سبحي معه اذا سبح و**حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا جبال أوبي معه قال سبحي معه قال والطير أيضا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يا جبال أوبي معه قال سبحي **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان بن معاوية عن جويبر عن الضحاك قوله يا جبال أوبي معه سبحي معه وقوله والطير وفي نصب الطير وجهان أحدهما على ما قاله ابن زيد من

أن الطير نوديت كما نوديت الجبال فتكون منصوبة من أجل معطوفة على مرفوع بما لا يحسن اعادة رافعه عليه فيكون كالمصدر عن جهته والا آخر فعل ضمير متروك استغنى بدلالة الكلام عليه فيكون معنى الكلام فقلنا يا جبال أوبى معه وسخرنا له الطير وان رفع ردا على ما فى قوله سبحى من ذكر الجبال كان جائزا وقد يجوز رفع الطير وهو معطوف على الجبال وان لم يحسن نداؤها بالذى نوديت به الجبال فيكون ذلك كما قال الشاعر

ألا يا عمرو والضحاك سيرا * فقد جاوزتما حد الطريق

وقوله وألنا له الحديد ذكر أن الحديد كان فى يده كالطين المبلول يصرفه فى يده كيف يشاء بغير اد خال نار ولا ضرب بحديد ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وألنا له الحديد سخر الله له الحديد بغير نار **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن عمه قال ثنا سعيد بن بشير عن قتادة فى قوله وألنا له الحديد كان يسوبها بيده ولا يدخلها نارا ولا يضربها بحديدة وقوله أن اعمل سابغات يقول وعهدنا اليه أن اعمل سابغات وهى التوام الكوامل من الدروع وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أن اعمل سابغات دروع وكان أول من صنعها داود انما كان قبل ذلك صفائح **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أن اعمل سابغات قال السابغات دروع الحديد وقوله وقدر فى السرد اختلف أهل التأويل فى السرد فقال بعضهم السرد هو مسمار حلق الدرع ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقدر فى السرد قال كان يجعلها بغير نار ولا يقرعها بحديد ثم يسردها والسرد المسامير التى فى الحلق وقال آخرون هو الحلق بعينها ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وقدر فى السرد قال السرد حلقه أى قدر تلك الحلق قال وقال الشاعر * أجاد المسدى سردها وأدالها * قال و يقول وسعها وأجاد حلقها **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وقدر فى السرد يعنى بالسرد ثقب الدروع فيسدقتيرها وقال بعض أهل العلم بكلام العرب يقال درع مسرودة اذا كانت مسمورة الحلق واستشهد لقيله ذلك بقول الشاعر

وعليهما مسرودتان قضاهما * داود أو صنع السوابغ تبع

وقيل انما قال الله لداود وقدر فى السرد لانها كانت قبل صفائح ذكر من قال ذلك **حدثنا** نصر بن على قال ثنا أبى قال ثنا خالد بن قيس عن قتادة وقدر فى السرد قال كانت صفائح فأمر أن يسردها حلقا وعنى بقوله وقدر فى السرد وقدر المسامير فى حلق الدروع حتى يكون بمقدار لا تغلظ المسمار وتضيق الحلقة فتنفصم الحلقة ولا توسع الحلقة وتصغر المسامير وتدقها فتسلس فى الحلقة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وقدر فى السرد قال قدر المسامير والحلق لا تدق المسامير فتسلس ولا تجلها قال محمد بن عمرو قال الحرث فتنفصم **حدثنى** على بن سهل قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فى قوله وقدر فى السرد قال لا تصغر المسمار وتعظم الحلقة فتسلس ولا تعظم المسمار وتصغر الحلقة فينفصم المسمار **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن عيينة قال ثنا أبى عن الحكم فى قوله وقدر فى السرد قال لا تغلظ المسمار فتفصم الحلقة ولا ترقه فتغلق وقوله واعملوا صالحا يقول تعالى ذكره واعمل يا داود أنت وآل بطاعة الله انى بما تعملون بصير يقول جل ثناؤه انى بما تعمل أنت

ه فضلا ط والطير ج لان مايتلوه يصلح حالا واستئنافا الحديد ه لا لتعلق ان صالحا ط بصير ه ورواحها شهر ط لان قوله وأسلنا عطف على محذوف أى وسخرنا لسليمان الريح القطر ط ربه ط السعير ه راسيات ط شكرا ط الشكور ه منسأته ه المهين ه آية ج لاحتمال ان يكون التقدير هى جنتان وان يكون بدلا من آية وشمال ط له ط أى لكم بلدة غفور ه قليل ه كفروا ط الكفور ه السير ط آمنين ه ممزق ط شكوره السبع السادس المؤمنين ه شك ط حفيظه * التفسير قال فى التفسير الكبير السور المفتتحة بالحمد خمس ثنتان فى النصف الاول الانعام والكهف وثنتان فى النصف الاخير هذه والملائكة والخامسة وهى الفاتحة تقرأ مع النصف الاول ومع النصف الاخير وذلك لان المكلف له حالتان الابداء والاعادة وفى كل حالة لله علينا نعمتان نعمة الايجاد ونعمة الابقاء فاشار فى أول الانعام الى نعمة الايجاد الاول بدليل قوله تعالى هو الذى خلقكم من طين وأشار فى أول الكهف الى انزال الكتاب الذى به يتم نظام العالم و يحصل قوام معاش بنى آدم وأشار فى أول هذه السورة الى نعمة الايجاد الثانى بدليل قوله تعالى وله الحمد فى الآخرة وأشار فى أول سورة الملائكة الى الابقاء الابدى بدليل قوله جاعل الملائكة

رسلا والملائكة باجمعهم لا يكونون رسلا الا يوم القيامة يرسلهم الله مسلمين على المسلمين كقوله و تتلقاهم الملائكة وقال تعالى فى تحيتهم سلام عليكم طبتم وفاتحة الكتاب حيث تشتمل على نعمة الدنيا

بقوله الحمد لله رب العالمين وعلى نعمة الآخرة بقوله مالك يوم الدين تقرأ في الافتتاح وفي الاختتام واعلم أنه تعالى وصف نفسه في أول هذه السورة بأن له ما في السموات وما في الارض ايذانا (٤٣) بأن كونه مالكا لكل الاشياء يوجب كونه محمودا على كل لسان لان الكل اذا كان

له فكل من ينتفع بشئ من ذلك كان مستنفعا بنعمه ثم صرح بان له الحمد في الآخرة تفضيلا لنعم الآخرة على نعم الدنيا وايذانا بانها هي النعمة الحقيقية التي يحق أن يحمد عليها ويثنى عليه من أجلها مع افادة الاختصاص بتقديم الظرف وهو الحكيم في الابتداء الخبير بالانتهاء ثم أكد علمه بقوله يعلم ما يلج في الارض أي يدخل فيها من المياه والحبات والكنوز والاموات وما يخرج منها من الشجر والنبات ومياه الآبار والجواهر والمعدنيات وما ينزل من السماء من الامطار والارزاق وأنواع البركات والوحي وما يعرج فيها من الملائكة وأعمال العباد وقد أشار بقوله فيها دون أن يقول اليها الى ان الاعمال الصالحة مقبولة والنفوس الزكية واصلة فقد ينتهي الشئ الى الشئ ولا ينفذ فيه ولا يتصل به وهو الرحيم حين الانزال الغفور وقت عروج الاعمال للمفرطين في الاقوال والافعال ثم بين أن نعمة الآخرة باتيان الساعة الآخرة قد ينكرها قوم ثم رد عليهم بقوله بلى وأكد ذلك بقوله وربي ثم برهن على ذلك بقوله عالم الغيب لان العالم بجميع الاشياء عالم باجزاء الاحياء قادر على جمعها كما بدأها وفي قوله لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض اشارة الى أن الانسان له جسم أرضي وروح سماوي فالعالم بما في العالمين القادر على تاليفهما قادر على اعادتهما على ما كانا عليه وانما ذكر الاكبر مع أن الاصغر هو اللائق بالمبالغة لئلا

يتوهم متوهم أن الصغار تثبت لكونها تنسى اما الاكبر فلا ينسى فلا حاجة الى اثباته بل المراد ان الصغير والكبير مثبت في الكتاب وقد

وأتباعك ذو بصر لا يخفى عليه منه شئ وأنا مجازيك واياهم على جميع ذلك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير) اختلفت القراء في قراءة قوله ولسليمان الريح فقرأته عامة قراء الامصار ولسليمان الريح بنصب الريح بمعنى ولقد آتينا داود منا فضلا وسخرنا لسليمان الريح وقرأ ذلك عاصم ولسليمان الريح رفعا بحرف الصفة اذ لم يظهر الناصب والصواب من القراءة في ذلك عندنا النصب لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله غدوها شهر يقول تعالى ذكره وسخرنا لسليمان الريح غدوها الى انتصاف النهار مسيرة شهر ورواحها من انتصاف النهار الى الليل مسيرة شهر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر قال تغدو مسيرة شهر وتروح مسيرة شهر قال مسيرة شهر في يوم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر قال ذكر لي ان منزلا بناحية دجلة مكتوب فيه كتاب كتبه بعض صحابة سليمان اما من الجن واما من الانس نحن نزلنا وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه ونحن راحون منه ان شاء الله فباتوا بالشام حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر قال كان له مركب من خشب وكان فيه ألف ركن في كل ركن ألف بيت تركب فيه الجن والانس تحت كل ركن ألف شيطان يرفعون ذلك المركب هم والقصار فاذا ارتفع أتت الريح الرخاء فسارت به وسار معه يقيل عند قوم بينه وبينهم شهر ويمسي عند قوم بينه وبينهم شهر ولا يدري القوم الا وقد أظلهم معه الجيوش والجنود حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن الحسن في قوله غدوها شهر ورواحها شهر قال كان يغدو فيقيل في اصطخر ثم يروح منها فيكون رواحها بكابل حدثنا ابن بشار قال ثنا حماد قال قرة عن الحسن بمثله وقوله وأسلنا له عين القطر يقول واذبنا له عين النحاس وأجريناها له وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأسلنا له عين القطر عين النحاس كانت بارض اليمن وانما ينتفع اليوم بما أخرج الله لسليمان حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأسلنا له عين القطر قال الصفر سال كما يسيل الماء يعمل به كما كان يعمل النحاس في اللين حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأسلنا له عين القطر يقول النحاس حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأسلنا له عين القطر يعني عين النحاس أسيلت وقوله ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه يقول تعالى ذكره ومن الجن من يطيعه ويأتمر بأمره وينتهي لنهيه فيعمل بين يديه ما يأمره طاعة له باذن ربه يقول بامر الله له بذلك وتسخيره اياه له ومن يزغ منهم عن أمرنا يقول ومن يزل ويعدل من الجن عن أمرنا الذي أمرناه من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير في الآخرة وذلك عذاب نار جهنم الموقدة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن يزغ منهم عن أمرنا أي يعدل منهم عن أمرنا مما أمره به سليمان نذقه من عذاب السعير ۞ القول في تأويل قوله تعالى (يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور) يعني تعالى ذكره يعمل الجن لسليمان ما يشاء من

محاريب

محاريب وهى جمع محراب والمحراب مقدم كل مسجد وبيت ومصلى ومنه قول عدى بن زيد

كدمى العاج فى المحاريب أو * كالنعص فى الروض زهره مستنير

و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله مايشاء من محاريب قال بنيان دون القصور **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يعملون له مايشاء من محاريب وقصور ومساجد **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يعملون له مايشاء من محاريب قال المحاريب المساكن وقرأ قول الله فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب **حدثنى** عمرو بن عبد الحميد الاملى قال ثنا مروان بن معاوية عن جويبر عن الضحاك يعملون له مايشاء من محاريب قال المحاريب المساجد وقوله وتماثيل يعنى انهم يعملون له تماثيل من نحاس وزجاج كما **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وتماثيل قال من نحاس **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتماثيل قال من زجاج وشبه ثنا عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان عن جويبر عن الضحاك فى قول الله وتماثيل قال الصور قوله وجفان كالجواب يقول و يجبون له مايشاء من جفان كالجواب وهى جمع جابية والجابية الحوض الذى يجبى فيه الماء كما قال الاعشى ميمون بن قيس

تروح على نادى المحاق جفنة * كجابية الشيخ العراقى يعبق

وكما قال الآخر

فصبحت جابية صهارجا * كأنها جلد السماء خارجا

و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وجفان كالجواب يقول كالجوبة من الارض **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وجفان كالجواب يعنى بالجواب الحياض و**حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن وجفان كالجواب قال كالحياض **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وجفان كالجواب قال حياض الابل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجفان كالجواب قال جفان كجوبة الارض من العظم والجوبة من الارض يستنقع فيها الماء **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وجفان كالجواب كالحياض **حدثنا** عمرو قال ثنا مروان بن معاوية قال ثنا جويبر عن الضحاك وجفان كالجواب قال كحياض الابل من العظم وقوله وقدور راسيات يقول وقدور ثابتات لا يحركن عن أماكنهن ولا تحول لعظمهن و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وقدور راسيات قال عظام **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقدور راسيات قال عظام ثابتات فى الارض لا يزلن عن أمكنتهن **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وقدور راسيات قال مثال الجبال من عظمها يعمل فيها الطعام من الكبر والعظم لا تحرك ولا تنقل كما قال للجبال راسيات وقوله اعملوا آل داود شكرا يقول تعالى ذكره وقلنا لهم اعملوا بطاعة الله يا آل داود شكرا لله على ما أنعم عليكم من النعم التى خصكم

تجيز النبى فى التقرير والتبليغ أو يجزون من آمن بناوقيل أى مسابقين يحسبون انهم يفوتوننا وقال ابن زيد جاهرين وهو قولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وعن قتادة الرجز سوء العذاب وحين بين جزاء المؤمن الصالح عمله والمكذب الساعى المعجز علم منه حال غيرهما فالمؤمن الذى لم يعمل صالحا يكون له مغفرة من غير رزق كريم والكافر غير المعاند يكون له عذاب وان لم يكن من أسوأ أنواعه ثم بين ان الذين أوتوا العلم لا يغترون بشبهات أهل العناد و يرون ما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم هو الحق ليس الحق الا هو والنزاع غير لفظى حتى يمكن تصحيح قول المعاند بوجه وأولو العلم هم أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم والتابعون لهم وقيل هم علماء أهل الكتابين الذين أسلموا و يرى من فعل القلب مفعولاه الذى مع صلته والحق وهو فصل وقيل ان يرى معطوف على ليجزى فلا وقف على أليم أى وليعلم أولوا العلم عند مجىء الساعة انه الحق علما لا يزادفى الايقان و يحتجوا به على المعاند أو وليعلم من لم يؤمن من الاحبار انه هو الحق فيزدادوا حسرة والعزيز اشارة الى كونه منتقما من الساعين فى التكذيب والحميد اشارة الى انه يشكر سعى من يصدق و يعمل صالحا وقدم صفة الهيبة لان الكلام مع منكرى البعث ثم قص عناد أهل قريش وخصهم بالتعجيب من حالهم لانهم تجاهلوا حين قالوا على رجل مع ان النبى صلى الله عليه وسلم كان عندهم أظهر من الشمس قصدا بذلك الطعن والسخرية فاخرجوا الكلام مخرج الحكاية ببعض الاضاحيك والاعاجيب كأنهم لم يكونوا قد عرفوا منه الا انه رجل ما ومعنى مزقتم كل ممزق فرقت أوصالكم كل تفريق وجوز

جار الله أن يكون اسم مكان فمن الأمواج ما حصل اجراؤه في بعاون الطير والسباع ومنها ما مرت به السيول فذهبت به كل مذهب أو سفته الرياح فطرحته كل مطرح والعامل في اذا مادل عليه قوله انكم لفي خلق جديد وهو تبعثون أو تخلقون ثم ازدادوا في الجاهل قائلين افترى على الله كذبا ان كان يعتقد خلافه أم به جنة ان كان لا يعتقد خلافه وفيه ان الكافر لا يرضى بالكذب البحت فيردد كلامه بين الامرين ولكن أخطأ ابن أخت خالته حين ترك قسما ثالثا وهو انه عاقل صادق فلذلك رد الله عليهم بقوله بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد جعل وقوعهم في العذاب برسلا لوقوعهم في الضلال اذ العذاب من لوازم الضلال وموجباته قابل قولهم افترى بالعذاب وقولهم به جنة بالضلال البعيد لان نسبة الجنون الى العاقل أقل في باب الايذاء من نسبة الافتراء اليه وقد أسقطت همزة الوصل في قوله افترى استثقالا لاجتماع همزتين همزة الاستفهام المفتوحة وهمزة الوصل المكسورة وهو على القياس وجوز بعضهم أن يكون هذا الاستفهام من كلام السامع المجيب لان قال هل ندلكم وحين قرر دليل الحشر من جهة كونه علام الغيوب أراد أن يذكر دليلا آخر على ذلك من قبل كمال قدرته فقال أفلم يروا معناه أعموا فلم ينظروا خصت بالفاء وليس غيره في القرآن تعجيلا للجواب وتعقيبا لمحل الشبهة نظيره قوله أوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم ثم هدد هم بانه قادر على ذلك ان يجعل عين النافع ضارا بالخسف واسقاط الكسف وقال جار الله أرادفلم ينظروا الى السماء والارض وانهما حيثما كانوا وأينما سار وا أمامهم وخلفهم محيطتان بهم لا يقدرون ان يخرجوا من أقطارهما فلم يخافوا أن يخسف الله بهم أو يسقط عليهم كسفا لتكذيبهم الآيات وكفرهم بالرسول كما فعل بقارون وأصحاب

بها عن سائر خلقه مع الشكر له على سائر نعمه التي عمكم بها مع سائر خلقه وترك ذكر وقلنا لهم اكتفاء بدلالة الكلام على ما ترك منه وأخرج قوله شكرا مصدرا من قوله اعملوا آل داود لان معنى قوله اعملوا اشكروا ربكم بطاعتكم اياه وان العمل بالذي رضي الله شكر و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا موسى بن عبادة عن محمد بن كعب قوله اعملوا آل داود شكرا قال الشكر تقوى الله والعمل بطاعته حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أخبرني حيوة عن زهرة عن معبد انه سمع أبا عبد الرحمن الحبلي يقول اعملوا آل داود شكرا وأفضل الشكر الحمد قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اعملوا آل داود شكرا قال أعطاكم وعلمكم وسخر لكم ما لم يسخر لغيركم وعلمكم منطق الطير اشكروا له يا آل داود قال الحمد طرف من الشكر وقوله وقليل من عبادي الشكور يقول تعالى ذكره وقليل من عبادي المخلصو توحيدي والمفرد وطاعتي وشكري على نعمتي عليهم و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وقليل من عبادي الشكور يقول قليل من عبادي الموحدون توحيدهم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين) يقول تعالى ذكره فلما أمضينا قضاءنا على سليمان بالموت فمات ما دل الجن على موته يقول لم يدل الجن على موت سليمان الا دابة الارض وهي الارضة وقعت في عصاه التي كان متكئا عليها فاكلتها فذلك قول الله عز وجل تاكل منسأته و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى بن علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله الا دابة الارض تاكل منسأته يقول الارضة تاكل عصاه حدثني محمد ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله تاكل منسأته قال عصاه حدثني محمد بن عمرو قال ثني أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الا دابة الارض قال الارضة تاكل منسأته قال عصاه حدثني محمد بن عمارة قال ثنا عبد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد تاكل منسأته قال عصاه حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن عثمة قال ثنا سعيد بن بشر عن قتادة في قوله تاكل منسأته أكلت عصاه حتى خر حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي المنساة العصا بلسان الحبشة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد المنساة العصا واختلفت القراء في قراءة قوله منسأته فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة و بعض أهل البصرة منسأته غير مهموزة وزعم من اعتل لقارئ ذلك كذلك من أهل البصرة ان المنساة العصا وان أصلها من نسأت بها الغنم قال وهي من الهمز الذي تركته العرب كما تركوا همز النبي والبرية والجابية وأنشد لترك الهمز في ذلك بيتا لبعض الشعراء

اذا دببت على المنساة من هرم * فقد تباعد عنك اللهو والغزل

وذكر الفراء عن أبي جعفر الرواسي انه سال عنها أبا عمرو فقال منسأته بغير همز وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة منسأته بالهمز وكأنهم وجهوا ذلك الى انها مفعلة من نسأت البعير اذا زجرته ليزداد سيره كما يقال نسأت الابن اذا صدرت عليه الماء وهو النسيء وكما يقال نسأ الله في أجلك أي أدام الله في أيام حياتك قال أبو جعفر وهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء بمعنى واحد فبأيتهما قرأ القارئ فصيب وان كنت اختار الهمز فيها لانه الاصل وقوله فلما خر تبينت الجن يقول عز وجل فلما خر سليمان ساقطا بانكسار منسأته تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب الذي يدعون

الآية كذلك في ذلك الظاهر والاعتبار لا آية لكل عبد منيب لان الراجع الى ربه قلما يخلو من الاعتبار والاستبصار ثم ذكر من عباده المنيبين اليه داود وسليمان كما قال في ص فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب وقال في سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب وفي

علمه ما لبثوا في العذاب المهين المذل حولا كاملا بعد موت سليمان وهم يحسبون ان سليمان حي ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن منصور قال ثنا موسى بن مسعود أبو حذيفة قال ثنا ابراهيم بن طهمان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان سليمان نبي الله اذا صلى رأى شجرة نابتة بين يديه فيقول لها ما اسمك فتقول كذا فيقول لاى شئ أنت فان كانت تغرس غرست وان كانت لدواء كتبت فبينما هو يصلي ذات يوم اذ رأى شجرة بين يديه فقال لها ما اسمك قالت الخروب قال لاى شئ أنت قالت لخراب هذا البيت فقال سليمان اللهم عم على الجن موتي حتى يعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب فنحتها عصا فتوكأ عليها حولا ميتا والجن تعمل فأكلتها الارضة فسقط فتبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولا في العذاب المهين قال وكان ابن عباس يقرؤها كذلك قال فشكرت الجن للارضة فكانت تأتيه بالماء حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن اناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان سليمان يتعبد في بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين وأقل من ذلك وأكثر يدخل طعامه وشرابه فادخله في المرة التي مات فيها وذلك انه لم يكن يوم يصبح فيه الا نبت فيه شجرة فيسألها ما اسمك فتقول الشجرة اسمي كذا وكذا فيقول لها لاى شئ نبت فتقول نبت لكذا وكذا فيأمر بها فتقطع فان كانت نبتت لغرس غرسها وان كانت نبتت لدواء قالت نبت دواء لكذا وكذا فيجعلها كذلك حتى نبتت شجرة يقال لها الخروبة فسألها ما اسمك فقالت له أنا الخروبة فقال لاى شئ نبت قالت لخراب هذا المسجد قال سليمان ما كان الله ليخربه وأنا حي أنت التي على وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها في حائط له ثم دخل المحراب فقام يصلي متكئا على عصاه فمات ولا تعلم به الشياطين في ذلك وهم يعملون له يخافون أن يخرج فيعاقبهم وكانت الشياطين تجتمع حول المحراب وكان المحراب له كوى بين يديه وخلفه وكان الشيطان الذي يريد أن يخلع يقول ألست جليدا ان دخلت فخرجت من الجانب الآخر فدخل شيطان من أولئك فرولم يكن شيطان ينظر الى سليمان في المحراب الا احترق فمر ولم يسمع صوت سليمان عليه السلام ثم رجع فلم يسمع ثم رجع فوق البيت فلم يحترق ونظر الى سليمان قد سقط فخرج فأخبر الناس ان سليمان قد مات فقطعوا عنه فأخرجوه ووجدوا منسأته وهي العصا بلسان الحبشة قد أكلتها الارضة ولم يعلموا منذ كم مات فوضعوا الارضة على العصا فأكلت منها يوما وليلة ثم حسبوا على ذلك النحو فوجدوه قد مات منذ سنة وهي في قراءة ابن مسعود فمكثوا يدأبون له من بعد موته حولا كاملا فأيقن الناس عند ذلك ان الجن كانوا يكذبونهم ولو أنهم علموا الغيب لعلموا بموت سليمان ولم يلبثوا في العذاب سنة يعملون له وذلك قول الله ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين يقول تبين أمرهم للناس انهم كانوا يكذبونهم ثم ان الشياطين قالوا للارضة لو كنت تأكلين الطعام أتيناك بأطيب الطعام ولو كنت تشربين الشراب سقيناك أطيب الشراب ولكنا سننقل اليك الماء والطين فالذي يكون في جوف الخشب فهو ما تأتيها به الشياطين شكرا لها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كانت الجن تخبر الانس انهم كانوا يعلمون من الغيب أشياء وانهم يعلمون ما في غد فابتلوا بموت سليمان فمات فلبث سنة على عصاه وهم لا يشعرون بموته وهم مسخرون تلك السنة يعملون دائبين فلما خر تبينت الانس ان لو كانوا يعلمون الغيب

قوله منا تنويه بالفضل وشأنه ثم بين الفضل بقوله يا جبال أوبي لان هذا القول نوع من ايتاء الفضل ويجوز ان يكون التقدير قلنا يا جبال أو بي أي ارجعي معه التسبيح قيل كان ينوح على ذنبه بترجيع وتحزين وكانت الجبال تساعده على نوحه باصدائها والطير باصوانها وقدم تحقيقه في سوره الانبياء والتأويب السير طول النهار والنزول ليلا فكأنه قال أوبي النهار كله بالتسبيح معه وفي خطاب الجماد اشعار بانه مامن صامت ولا ناطق الا وهو منقاد لمشيئته وقد ألان الله له الحديد كالشمع أو لان الحديد في يده لما أوتي من شدة القوة وان في ان اعمل مفسرة لان الالانة الحديد له في معنى الامر بان يستعمل سابغات أي دروعا واسعة وهي من الصفات التي غلبت عليها الاسمية حتى ترك ذكر موصوفها والسرد نسج الدروع ومعنى التقدير فيه أن لا تجعل المسامير دقاقا فيعلق ولا غلاظا فيعصم الحلق يروى أنه كان يخرج حين ملك بني اسرائيل متفكرا فيسأل الناس عن نفسه ويقول لهم ما تقولون في داود فيثنون عليه فقيض الله تعالى ملكا في صورة آدمي فسأله على عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة فيه نخاف داود فسأله فقال لولا انه يطعم عياله من بيت المال فطلب عند ذلك من الله ان يغنيه عن أكل بيت المال فعلمه صنعة اللبوس وانما اختار له ذلك لانه وقاية للروح ويحفظ الآدمي المكرم عند الله من القتل فالزراد خير من القواس والسياف وقيل ان التقدير في السرد اشارة الى انه غير مأمور به أمر ايجاب انما هو اكتساب يكون بقدر الحاجة الى القوت وباقي اليوم والليلة للعبادة بدليل قوله واعملوا صالحا أي

لسنمي يا آل داود مخلوقين الا للعمل الصالح فاكثروا منه وأما كسب القوت فاقتصدوا فيه ثم أكد العمل الصالح بقوله ان بما تعملون بصير فان من يعلم انه بمرأى من الملك اجتهد في حسن هو بالانابة وهو تسخير الريح له كالمملوك المنقاد لامره غدوها شهر أي جريها بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشي كذلك يروى أن بعض أصحاب سليمان كتب في منزل بناحية دجلة نحن نزلناه ومابنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه ونحن رائحون منه وبائتون بالشام ان شاء الله ومن جملة معجزاته اسالة عين القطر والقطر النحاس أساله لاجله كما ألان الحديد لداود فنبع كما ينبع الماء من العين فلذلك سماه عين القطر روى انه كان يسيل في شهر ثلاثة أيام زعم بعض المتحذلقين ان المراد من تسخير الجبال وتسبيحها مع داود انها كانت تسبح كما يسبح كل شئ بحمده وكان هو عليه السلام يفقه تسبيحهم فيسبح والمراد من تسخير الريح انه راض الخيل وهي كالريح وقوله غدوها شهر أي ثلاثون فرسخا لان الذي يخرج للتفرج لا يسير في العادة أكثر من فرسخ ثم يرجع والمراد بالاذابة الحديد واسالة القطر انهم استخرجوا الحديد والنحاس بالنار واستعمال آلاتها والمراد بالشياطين ناس أقوياء ولا يخفى ضعف هذه التأويلات فان قدرة الله في باب خوارق العادات أكثر وأكمل من ان تحتاج الى هذه التكلفات وقال في التفسير الكبير الجبال لما سبحت تشرفت بذكر الله فلم يضفها الى داود بلام الملك بل جعلها معه كالصاحب والريح لم يذكر فيها انها سبحت فجعلها كالمملوكة أو نقول الجبل في السير ليس أصلا بل هو يتحرك معه تبعا والريح لا يتحرك مع سليمان من بل تتحرك مع نفسها فلم يقل الريح مع سليمان بل سليمان كان مع الريح وههنا نكتة وهي ان الله تعالى ذكر ثلاثة أشياء في حق داود وثلاثة

ما لبثوا في العذاب المهين ولقد لبثوا يدأبون ويغمسون له حولا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته قال سليمان لملك الموت يا ملك الموت اذا أمرت بي فاعلمني قال فاتاه فقال يا سليمان قد أمرت بك قد بقيت لك سويعة فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي واتكأ على عصاه قال فدخل عليه ملك الموت فقبض روحه وهو متكئ على عصاه ولم يصنع ذلك فرارا من ملك الموت قال والجن تعمل بين يديه وينظرون اليه يحسبون انه حي قال فبعث الله دابة الارض قال دابة تأكل العيدان يقال لها القارح فدخلت فيها فاكلتها حتى اذا أكلت جوف العصا ضعفت وثقل عليها فخر ميتا قال فلما رأت الجن ذلك انفضوا وذهبوا قال فذلك قوله ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته قال والمنسأة العصا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء قال كان سليمان بن داود يصلي فمات وهو قائم يصلي والجن يعملون لا يعلمون بموته حتى أكلت الارضة عصاه فخروا في قوله أن لو كانوا في موضع رفع بتبين لان معنى الكلام فلما خر تبين وانكشف ان لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين وأما على التأويل الذي تأوله ابن عباس من أن معناه تبينت الانس الجن فانه ينبغي أن يكون في موضع نصب بتكريرها على الجن وكذلك يجب على هذه القراءة أن تكون الجن منصوبة غير انى لا أعلم أحدا من قراء الامصار يقرؤ ذلك بنصب الجن ولو نصب كان في قوله تبينت ضمير من ذكر الانس ۞ القول في تأويل قوله تعالى (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور) يقول تعالى ذكره لقد كان لولد سبأ في مسكنهم علامة بينة وحجة واضحة على انه لا رب لهم الا الذي أنعم عليهم النعم التي كانوا فيها وسبأ عن رسول الله اسم أبي اليمن ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي حيان الكلبي عن يحيى بن هانئ عن عروة المرادي عن رجل منهم يقال له فروة بن مسيك قال قلت يا رسول الله أخبرني عن سبأ ما كان رجلا كان أو امرأة أو دواب فقال لا كان رجلا من العرب وله عشرة أولاد فتيمن منهم ستة وتشاءم أربعة فاما الذين تيمنوا منهم فكندة وحمير والازد والاشعريون ومذحج وانمار الذين منها خثعم وبجيلة وأما الذين تشاءموا فعاملة وجذام ولخم وغسان **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو أسامة قال ثني الحسن ابن الحكم قال ثنا أبو سبرة النخعي عن فروة بن مسيك القطيعي قال قال رجل يا رسول الله أخبرني عن سبأ ما هو أرض أو امرأة قال ليس بارض ولا امرأة ولكنه رجل ولد عشرة من الولد فتيا من ستة وتشاءم أربعة فاما الذين تشاءموا فلخم وجذام وعاملة وغسان وأما الذين تيامنوا فكندة والاشعريون والازد ومذحج وحمير وانمار فقال رجل ما أنمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا العنقزي قال أخبرني أسباط بن نصر عن يحيى بن هانئ المرادي عن أبيه أو عن عمه أسباط شك قال قدم فروة بن مسيك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أخبرني عن سبأ أجبلا كان أو أرضا فقال لم يكن جبلا ولا أرضا ولكنه كان رجلا من العرب ولد عشرة قبائل ثم ذكر نحوه الا انه قال وأنمار الذين يقولون منهم بجيلة وخثعم فان كان الامر كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن سبأ رجل كان الاجراء فيه وغير الاجراء معتدلين أما الاجراء فعلى انه اسم رجل معروف وأما ترك الاجراء فعلى انه اسم قبيلة أو أرض وقد قرأ بكل واحد منهما علماء من القراء واختلفت القراء في قراءة قوله في مساكنهم فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين في مساكنهم على الجماع بمعنى منازل آل سبأ وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين في مسكنهم على التوحيد وبكسر الكاف وهي لغة لاهل اليمن فيما ذكر لي وقرأ حمزة مسكنهم على التوحيد وفتح الكاف * والصواب

من القول فى ذلك عندنا ان كل ذلك قراآت متقاربات المعنى فبأى ذلك قرأ القارئ فصيب وقوله آية قد بينا معناها قبل وأما قوله جنتان عن يمين وشمال فانه يعنى بستانان كانا بين جبلين عن يمين من أتاهما وشماله وكان من صفتهما فيما ذكر لنا ما حدثنا محمد بن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال قال سمعت قتادة فى قوله لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال قال كانت جنتان بين جبلين فكانت المرأة تخرج مكتلها على رأسها فتمشى بين جبلين فيمتلئ مكتلها وما مست يدها فلما طغوا بعث الله عليهم دابة يقال لها جرذ فنقبت عليهم فغرقتهم فما بقى لهم الا أثل وشئ من سدر قليل حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال الى قوله فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم قال ولم يكن يرى فى قريتهم بعوضة قط ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وان كان الركب ليأتون وفى ثيابهم القمل والدواب فما هم الا أن ينظروا الى بيوتهم فتموت الدواب قال وان كان الانسان ليدخل الجنتين فيمسك القفة على رأسه فيخرج حين يخرج وقد امتلأت تلك القفة من أنواع الفاكهة ولم يتناول منها شيأ بيده قال والسد يسقيها ورفعت الجنتان فى قوله جنتان عن يمين وشمال ترجمة عن الآية لان معنى الكلام لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية هى جنتان عن أيمانهم وشمائلهم وقوله كلوا من رزق ربكم الذى يرزقكم من هاتين الجنتين من زروعهما وأثمارهما واشكروا له على ما أنعم به عليكم من رزقه ذلك والى هذا منتهى الخبر ثم ابتدأ الخبر عن البلدة فقيل هذه بلدة طيبة أى ليست بسبخة ولكنها كما ذكرنا من صفتها عن عبد الرحمن بن زيد ان كانت كما وصفها به ابن زيد من أنه لم يكن فيها شئ مؤذ الهبيب والدبيب والهوام ورب غفور يقول ورب غفور لذنوبكم ان أنتم أطعتموه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بلدة طيبة ورب غفور ورب كم غفور لذنوبكم قوم أعطاهم الله نعمه وأمرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط وأثل وشئ من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى الا الكفور) يقول تعالى ذكره فأعرضت سبأ عن طاعة ربها وصدت عن اتباع ما دعتها اليه رسلها من أنه خالقها كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق عن وهب بن منبه اليمانى قال لقد بعث الله الى سبأ ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم فأرسلنا عليهم سيل العرم يقول تعالى ذكره فثقبنا عليهم حين أعرضوا عن تصديق رسلنا سدهم الذى كان يحبس عنهم السيول والعرم المسناة التى تحبس الماء واحدها عرمة واياه عنى الاعشى بقوله

فى ذالك للمؤتسى اسوة * ومأرب قبل عليه العرم
رجام بنته لهم حمية * اذا جاء ماؤهم لم يرم

وكان العرم فيما ذكر مما بنته بلقيس ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن ابراهيم الدورقى قال ثنى وهب بن جرير قال ثنا أبى قال سمعت المغيرة بن حكيم قال لما ملكت بلقيس جعل قومها يقتتلون على ماء وأديهم قال فجعلت تنهاهم فلا يطيعونها فتركت ملكها وانطلقت الى قصر لها وتركتهم فلما كثر الشر بينهم وندموا أتوها فأرادوها على ان ترجع الى ملكها فأبت فقالوا لترجعن أو لنقتلنك فقالت انكم لا تطيعونى وليست لكم عقول ولا تطيعونى قالوا فانا نطيعك وانا لم نجد فينا خيرا بعدك فجاءت فأمرت بوادیهم فسدبا العرم قال أحمد قال وهب قال أبى فسألت المغيرة بن حكيم عن العرم فقال هو بكلام حمير المسناة فسدت ما بين الجبلين فحبست الماء من وراء السد وجعلت له

أبدا اصطياد الناس والانسان يطلب اصطياد الطير والانة الحديد شبيهة بآلة القطر وفى قوله باذن ربه اشارة الى ان حضور الجن بين يديه كان مصلحة له لا مفسدة وفى قوله عن أمرنا دون أن يقول عن أمرى به اشارة الى أن الجن كانوا بصدد التعذيب عند زيغهم عن أمر الله فان لفظ الرب ينبئ عن الرحمة وصيغة جمع المتكلم فى مقام الوحدة ينبئ عن الهيبة قال ابن عباس عذاب السعير عذاب الآخرة وعن السدى كان معه ملك بيده سوط من النار كلما استعصى عليه الجنى ضربه من حيث لا يراه الجنى ثم فصل عمل الجن بقوله يعملون له ما يشاء من محاريب وهى المساجد والمجالس الرفيعة الشريفة المصونة عن الابتذال وقد مر فى آل عمران والتماثيل صور الملائكة والنبيين كان يأمر بان تعمل فى المساجد من نحاس وصفر وزجاج ورخام ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم عن أبى العالية لم يكن اتخاذ الصور فى تلك الشرائع محرما ولعلها صور غير الحيوان من الاشجار ونحوها ويروى انهم عملوا له أسدين فى أسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا أراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد أظله النسران بأجنحتهما وحين فرغ من تقرير مسكنه ونقوشه شرع فى تقرير آلات مجلسه فقدم ذكر الجفان التى بها تظهر عظمة السماط الممدود منه والجفنة القصعة الكبيرة والجوابى الحياض الكبار لان الماء يجبى فيها أى يجمع جعل الفعل مجازا وهى من الصفات الغالبة كالدابة وكان يقعد على الجفنة ألف رجل وحين ذكر الجفان كان يقع فى النفس ان هذه الاطعمة كيف تكون قدورها فذكر انها قدور راسيات

ثابتات على الاناف لا ينزل عنها العظم تهاويعلم من تقرير قضتي داود وسليمان ان اشتغال داود بآلة الحرب أكثر لانه قتل جالوت ثم أراد تسوية الملك والغلبة على الجبابرة وأما في زمن سليمان فالملك قد استوى ولم يكن على وجه الارض أحد يقاومه وكان يعرف الاموال في الاطعام والانعام ثم بين بقوله اعملوا آل داود شكرا ان الدنيا عرض زائل وان كان ملك سليمان فعلى العاقل ان يصرف همته في طلب الآخرة وانتصب شكرا على انه مفعول له أو حال أي شاكرين أو مصدر لان اعملوا في معنى الشكر أو مفعول به لان الشكر عمل صالح وقال جار الله انه على طريق المشاكلة ومعناه انا سخرنا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم فاعملوا أنتم شكرا قلت وفي لفظ العمل اشارة الى أن الشكر اللساني غير كاف وانما المعتبر الشكر الفعلي أو هو مع القولي يروى ان داود عليه السلام جزأ ساعات الليل والنهار على أهله فلم تكن تأتي ساعة من الساعات الا وانسان من آل داود قائم يصلي والشكور هو المتوفر على أداء الشكر الباذل وسعه فيه بالقلب واللسان والجوارح في أكثر الاوقات والاحوال وانهم لقليل فلذلك قال بعضهم اللهم اجعلني من الاقلين وهذا الشكر القليل انما هو بقدر الطاقة البشرية وأما الذي يناسب نعم الله فلن يقدر الانسان عليه الا أن يقول الله عبدي ما آتيت به من الشكر قبلته منك مع قلته وكتبتك شاكرا لانعمي باسرها وهذا القول نعمة عظيمة لا أكلفك شكرها وحين بين عظمة سليمان وتسخير الريح والجن له بين انه لم ينج من الموت وانه قضى عليه الموت ولو نجا أحد منه لكان نبي الله أولى بذلك يروى ان داود عليه السلام أسس بناء بيت المقدس فمات قبل أن يتمه فوصى به الى سليمان فامر الشياطين باتمامه وكان من عادته أن يعتكف فيه أحيانا فلما دنا أجله لم يصبح الا رأى في محرابه شجرة نابتة قد أنطقها الله عز وجل فيسألها لاي شئ أنت فتقول

أبوابا بعضها فوق بعض وبنت من دونه بركة ضخمة فجعلت فيها اثني عشر مخرجا على عدة أنهارهم فلما جاء المطر احتبس السيل من وراء السد فأمرت بالباب الاعلى ففتح فجرى ماؤه في البركة وأمرت بالبعر فألقي فيها فجعل بعض البعر يخرج أسرع من بعض فلم تزل تضيق تلك الانهار وترسل البعر في الماء حتى خرج جميعا معافكانت تقسمه بينهم على ذلك حتى كان من شأنها وشأن سليمان ما كان

حدثنا أحمد بن عمر البصري قال ثنا أبو صالح بن زرعة قال أخبرنا شريك عن أبي اسحق عن أبي ميسرة في قوله فأرسلنا عليهم سيل العرم قال المسناة بلحن اليمن **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله سيل العرم قال شديد وقيل ان العرم اسم واد كان لهؤلاء القوم ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فأرسلنا عليهم سيل العرم قال واد كان باليمن كان يسيل الى مكة وكانوا يسقون وينتهي سيلهم اليه

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فارسلنا عليهم سيل العرم ذكر لنا أن سيل العرم واد كانت تجتمع اليه مسايل من أودية شتى فعمدوا فسدوا ما بين الجبلين بالقير والحجارة وجعلوا عليه أبوابا وكانوا يأخذون من مائه ما احتاجوا اليه ويسدون عنهم مالم يعنوا به من مائه شيأ

حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فارسلنا عليهم سيل العرم واد يدعى العرم وكان اذا مطر سالت أودية اليمن الى العرم واجتمع اليه الماء فعمدت سبا الى العرم فسدوا ما بين الجبلين فحجزوه بالصخر والقار فانسد زمانا من الدهر لا يرجون الماء يقول لا يخافون وقال آخرون العرم صفة للمسناة التي كانت لهم وليس باسم لها ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله سيل العرم يقول الشديد وكان السبب الذي سبب الله لارسال ذلك السيل عليهم فيما ذكر لي جرذا بعثه الله على سدهم فثقب فيه ثقبا ثم اختلف أهل العلم في صفة ما حدث عن ذلك الثقب مما كان فيه خراب جنتيهم فقال بعضهم كان صفة ذلك أن السيل لما وجد عملا في السد عمل فيه ثم فاض الماء على جنانهم فغرقها وخرب أرضهم وديارهم ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني محمد ابن اسحق عن وهب بن منبه اليماني قال كان لهم يعني لسبأ سد قد كانوا بنوه بنيانا أبدا وهو الذي كان يرد عنهم السيل اذا جاء أن يغشى أموالهم وكان فيما يزعمون في علمهم من كهانتهم انه انما يخرب عليهم سدهم ذلك فأرة فلم يتركوا فرجة بين حجرين الا ربطوا عندها هرة فلما جاء زمانه وما أراد الله بهم من التغريق أقبلت فيما يذكرون فأرة حمراء الى هرة من تلك الهر فساورتها حتى استأخرت عنها أي الهرة فدخلت في الفرجة التي كانت عندها فتعلقت في السد فحفرت فيه حتى وهنته للسيل وهم لا يدرون فلما جاء السيل وجد الا فدخل فيه حتى قلع السد وفاض على الاموال فاحتملها فلم يبق منها الا ما ذكره الله فلما تفرقوا نزلوا على نهاية عمران ابن عامر

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما ترك القوم أمر الله بعث الله عليهم جرذا يسمى الخلد فثقبه من أسفله حتى غرق به جناتهم وخرب به أرضهم عقوبة بأعمالهم

حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول لما طغوا وبغوا يعني سبأ بعث الله عليهم جرذا فخرق عليهم السد فاغرقهم الله

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد بعث الله عليهم جرذا وسلطه على الذي كان يحبس الماء الذي يسقيها فاخرب في أفواه تلك الحجارة وكل شئ منها من رصاص وغيره حتى تركها حجارة ثم بعث الله سيل العرم فاقتلع ذلك السد وما كان يحبس واقتلع تلك الجنتين فذهب بهما

بهما وقر أفارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين قال ذهب بتلك القرى والجنتين وقال آخرون كانت صفة ذلك ان الماء الذى كانوا يعمرون به جناتهم سال الى موضع غير الموضع الذى كانوا ينتفعون به فبذلك خربت جناتهم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال بعث الله عليهم يعنى على العرم دابة من الارض فثقبت فيه ثقبا فسال ذلك الماء الى موضع غير الموضع الذى كانوا ينتفعون به وأبدلهم الله مكان جنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط وذلك حين عصوا وبطروا المعيشة والقول الاول أشبه بما دل عليه ظاهر التنزيل وذلك ان الله تعالى ذكره أخبر انه أرسل عليهم سيل العرم ولا يكون ارسال ذلك عليهم الا باسالته عليهم أو على جناتهم وأرضهم لا يصرفه عنهم وقوله وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط يقول تعالى ذكره وجعلنا لهم مكان بساتينهم من الفواكه والثمار بساتين من جنى ثمر الاراك والاراك هو الخمط وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قال أبدلهم الله مكان جنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط والخمط الاراك حدثنى يعقوب قال ثنى ابن علية عن أبى رجاء قال سمعت الحسن يقول فى قوله ذواتى أكل خمط قال أراه قال الخمط الاراك حدثنى محمد بن عمارة قال ثنى عبد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد أكل خمط قال الخمط الاراك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ذواتى أكل خمط قال الاراك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذواتى أكل خمط والخمط الاراك وأكله بر ره حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط قال بدلهم الله بجنان الفواكه والاعناب اذ أصبحت جناتهم خمطا وهو الاراك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وبدلناهم بجنتيهم جنتين قال اذهب تلك القرى والجنتين وأبدلهم الذى أخبرك ذواتى أكل خمط قال فالخمط الاراك قال جعل مكان العنب اراكا والفاكهة أثلا وشئ من سدر قليل واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار بتنوين أكل غير أبى عمرو فانه يضيفها الى الخمط بمعنى ذواتى ثمر خمط وأما الذين لم يضيفوا ذلك الى الخمط وينونوا الاكل فانهم جعلوا الخمط هو الاكل فردوه عليه فى اعرابه وبضم الالف والكاف من الاكل قرأت قراء الامصار غير نافع فانه كان يخفف منها والصواب من القراءة فى ذلك عندى قراءة من قرأه ذواتى أكل بضم الالف والكاف لاجماع الحجة من القراء عليه وبتنوين أكل لاستفاضة القراءة بذلك فى قراء الامصار من غير ان أرى خطأ قراءة من قرأ ذلك باضافته الى الخمط وذلك فى اضافته وترك اضافته نظير قول العرب فى بستان فلان أعناب كرم وأعناب كرم فتضيف أحيانا الاعناب الى الكرم لانها منه وتنون أحيانا ثم تترجم بالكرم عنها اذ كانت الاعناب ثمر الكرم وأما الاثل فانه يقال له الطرفاء وقيل شجر شبيه بالطرفاء غير انه أعظم منها وقيل انها السمر ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس واثل قال الاثل الطرفاء وقوله وشئ من سدر قليل يقول ذواتى أكل خمط واثل وشئ من سدر قليل وكان قتادة يقول فى ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنى سعيد عن قتادة ذواتى أكل خمط واثل وشئ من سدر قليل قال بينما شجر القوم خير الشجر اذ صيره الله من شر الشجر بأعمالهم وقوله ذلك جزيناهم بما كفروا يقول تعالى ذكره هذا الذى فعلنا بهؤلاء القوم من سبأ من

ساعة فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلى متكئا على عصاه فقبض روحه فبقى كذلك وظن جنوده انه فى العبادة فكانوا يواظبون على الاعمال الشاقة الى أن أكلت الارضة عصاه فخر ميتا وذلك بعد سنة والارض مصدر أرضت الخشبة أرضا اذا أكلتها الارضة والمنساة العصا لانه ينسأ بها أى يطرد ويؤخر وقد يترك همزها وقرئ من ساءته أى طرف عصاه سميت بنساءة القوس على الاستعارة وتبينت بمعنى ظهرت وان مع صلتها بدل من الجن بدل الاشتمال على نحو قولك تبين زيد جهله أو هو بمعنى علمت أى علم الجن كلهم بعد التباس الامر على عامتهم ان كبارهم لا يعلمون الغيب وكان ادعاؤهم ذلك من قبل زور أو المراد انتهكم بهم وان الذين ادعوا منهم علم الغيب اعترفوا بعجزهم مع انهم كانوا من قبل عارفين بعجزهم كما لو قلت لمدعى الباطل اذا دحضت حجته هل تبينت انك مبطل وأنت تعلم انه لم يزل متبينا لذلك وكان عمر سليمان ثلاثا وخمسين سنة ملك وهو ابن ثلاث عشرة وبقى فى ملكه الى أن مات وابتدأ بناء بيت المقدس لاربع مضين من ملكه ولما بين حال الشاكرين لانعمه ذكر حال من كفر النعمة وسببا يصرف بناء على انه اسم للحى أو الاب الاكبر ولا يصرف بتأويل القبيلة وهو سبا بن يشجب بن يعرب ابن قحطان ثم سميت مدينة مأرب بسبا وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث من قرأ

مساكنهم فظاهر ومن قرأ على التوحيد فالمراد مسيكن كل واحد منهم أو موضع سكناهم وهو بلدهم وأرضهم عن الضحاك كانوا فى الفترة

شمالها كان كل واحدة من الجماعتين في تقاربها وتضامها جنة واحدة أو أراد بستاني كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله كقوله جعلنا لاحدهما جنتين من أعناب وقوله كلوا من رزق ربكم حكاية لسان الحال أو لسان الانبياء المبعوثين اليهم وهم ثلاثة عشر نبيا على ما روى وفيه اشارة الى كمال النعمة حيث لم يمنعهم من أكل ثمارها خوف ولا مرض وكذا قوله واشكروا له لان الشكر لا يطاب الا على النعمة المعتبرة وكذا قوله بلدة طيبة أي عن المؤذيات من العقارب والحيات وسائر الهوام والحشرات أو المراد انها ليست بسبخة كقوله والبلد الطيب ورب غفور أي ربكم الذي رزقكم فطلب شكركم غفور لمن يشكره بقدر طاقته لا يؤاخذه بالتقصير في أداء حق الشكر اذا توجه على الشكر وبذل وسعه فيه أو أراد غفران سائر الذنوب فكأنه وعدهم سعادة الدارين وعن تغلب معناه اسكن واعبد وحين بين ما كان من جانبه ذكر ما كان من جانبهم وهو قوله فاعرضوا أي عن الشكر ثم ذكر جزاءهم بقوله فارسلنا عليهم سيل العرم وهو الجرذ يروى ان بلقيس الملكة عدت الى جبال هناك فسدت ما بينها من الشعب بالصخر والقار فحقنت به ماء العيون والامطار وتركت فيه خروقا لها أبواب مترتبة بعضها فوق بعض على مقدار ما يحتاجون اليه في سقي أراضيهم فلما طغوا واسلط الله على سدهم الجلد فثقبه من أسفله وقيل العرم جمع عرمة وهي الحجارة المركوزة قال والمراد بها المسناة التي عقدوها سكرا وقيل العرم اسم الوادي وقيل المطر الشديد والتركيب يدل على الشكاسة وسوء الخلق ومنه قولهم صبي

ارسلنا عليهم سيل العرم حتى هلكت أموالهم وخربت جناتهم جزاء منا على كفرهم بنا وتكذيبهم رسلنا وذلك من قوله ذلك جزيناهم في موضع نصب بوقوع جزيناهم عليه ومعنى الكلام جزيناهم ذلك بما كفروا وقوله وهل نجازي الا الكفور اختلفت القراء في قراءته فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة وهل يجازى بالياء وبفتح الزاي على وجه ما لم يسم فاعله الا الكفور رفعا وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة وهل نجازي بالنون وبكسر الزاي الا الكفور بالنصب والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان مشهورتان في قراءة الامصار متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فصيب ومعنى الكلام كذلك كافأناهم على كفرهم بالله وهل يجازي الا الكفور لنعمة الله فان قال قائل أو ما يجزي الله أهل الايمان به على أعمالهم الصالحة فيخص أهل الكفر بالجزاء فيقال وهل يجازي الا الكفور قيل ان المجازاة في هذا الموضع المكافأة والله تعالى ذكره وعد أهل الايمان به التفضل عليهم وان يجعل لهم بالواحدة من أعمالهم الصالحة عشر أمثالها الى ما لا نهاية له من التضعيف ووعد المسيء من عباده ان يجعل بالواحدة من سيئاته مثلها مكافأة له على جرمه والمكافأة لاهل الكبائر والكفر والجزاء لاهل الايمان مع التفضل فلذلك قال جل ثناؤه في هذا الموضع وهل نجازي الا الكفور ولانه قال جل ثناؤه لا يجازي لا يكافأ على عمله الا الكفور اذا كانت المكافاة مثل المكافأ عليه والله لا يغفر له من ذنوبه شيأ ولا يمحص شيأ منها في الدنيا وأما المؤمن فانه يتفضل عليه على ما وصفت وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وهل نجازي نعاقب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور ان الله تعالى اذا أراد بعبده كرامة تقبل حسناته واذا أراد بعبده هوانا أمسك عنه ذنوبه حتى يوافي به يوم القيامة قال وذكر لنا ان رجلا بينما هو في طريق من طرق المدينة اذ مرت به امرأة فاتبعها بصره حتى أتى على حائط فشج وجهه فأتى نبي الله ووجهه يسيل دما فقال يا نبي الله فعلت كذا وكذا فقال له نبي الله ان الله اذا أراد بعبد كرامة عجل له عقوبة ذنبه في الدنيا واذا أراد الله بعبد هوانا أمسك عليه ذنبه حتى يوافي به يوم القيامة كأنه عير أبتر ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياما آمنين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن نعمته التي كان أنعمها على هؤلاء القوم الذين ظلموا أنفسهم وجعلنا بين بلدهم وبين القرى التي باركنا فيها وهي الشام قرى ظاهرة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله القرى التي باركنا فيها قال الشام **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها يعني الشام **حدثني** علي ابن سهل قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد القرى التي باركنا فيها قال الشام وقيل عني بالقرى التي بورك فيها بيت المقدس ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة قال الارض التي باركنا فيها هي الارض المقدسة وقوله قرى ظاهرة يعني قرى متصلة وهي قرى عربية وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سمعت الحسن في قوله وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة

غارم من الغرام بالضم أي شرس ومن ذلك غرمت العظم عرقته وغرمت الابل الشجر نالت منه ذوانى أكل صاحبتى ثمر والقياس ذاتى الا أن المستعمل فى التثنية هو الجمع والخط شجر الارال أبو عبيدة كل شجر ذى شوك الزجاج كل نبت أخذ طعما من مرارة حتى لا يمكن أكله والاثل نوع من الطرفاء لا يكون عليه ثمرة الا نادرا كالعفص فى الطعم والطبع ولكن أصغر والسدر معروف وهو من أحسن أشجار البادية فلذلك وصفه ههنا بالقلة عن الحسن قلل السدر لانه أكرم ما بدلوا والتحقيق فيه ان البساتين اذا عمرت كل سنة ونقيت من الحشايش كانت ثمارها زكية وأشجارها عالية فاذا تركت سنين صارت كالغضة والاجمة والتفت الاشجار بعضها ببعض فيقل الثمر وتكثر الحشايش والاشجار ذوات الشوك على انه لا يبعد التبديل تحقيقا فيكون شبه المسخ من قرأ أكل خط بالاضافة فظاهر ومن قرأ بالتنوين فعلى حذف المضاف أى أكل أكل خط أو وصف الاكل بالخط كأنه قيل ذواتى أكل بشع وتسمية البدل جنتين لاجل المشاكلة أو التهكم قال فى الكشاف الاثل والسدر معطوفان على أكل لا على خط لان الاثل لا أكل له ذلك الارسال والتبديل جزيناهم بما كفروا النعمة وغمطوها وهل نجازى مثل هذا الجزاء وهو العقاب العاجل الا الكفور قال بعضهم المجازاة فى النقمة والجزاء فى النعمة الا اذا قيد كقوله سبحانه جزيناهم بما كفروا وقال جار الله الجزاء عام لكل مكافاة تستعمل فى المعاقبة تارة وفى الاثابة أخرى فلما استعمل أولا فى معنى المعاقبة استعمل ثانيا على نحو ذلك وقيل ان المجازاة مفاعلة وهى فى الاكثر تكون بين اثنين يوجد من كل واحد جزاء فى حق الآخر ففى النعمة لا يكون مجازاة لان الله مبتدئ بالنعم وحين ذكر حال مسكنهم وجنتيهم وحكى تبديل الجنتين بما لا نفع فيه أراد أن يذكر حال خارج بلدهم وما يئول اليه أمره فقال وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها وهى

قال قرى متواصلة قال كان أحدهم يغدو فيقيل فى قرية ويروح فيأوى الى قرية أخرى قال وكانت المرأة تضع زنبيلها على رأسها ثم تمشى بمغزلها فلا تأتى بيتها حتى يمتلئ من كل الثمار **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قرى ظاهرة أى متواصلة **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله قرى ظاهرة يعنى قرى عربية بين المدينة والشأم **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنى أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله قرى ظاهرة قال السروات **حدثت** عن الحسين قال أنبأنا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله قرى ظاهرة يعنى قرى عربية وهى بين المدينة والشأم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة قال كان بين قريتهم وبين الشأم قرى ظاهرة قال ان كانت المرأة لتخرج معها مغزلها ومكتلها على رأسها تروح من قرية وتغدو هاوتبيت فى قرية لا تحمل زادا ولا ماء لما بينها وبين الشأم وقوله وقدرنا فيها السير يقول تعالى ذكره وجعلنا بين قراهم والقرى التى باركنا فيها سيرا مقدارا من منزل الى منزل وقرية الى قرية لا ينزلون الا فى قرية ولا يغدون الا فى قرية وقوله سيروا فيها ليالى وأياما آمنين يقول وقلنا لهم سيروا فى هذه القرى ما بين قراكم والقرى التى باركنا فيها ليالى وأياما آمنين لا تخافون جوعا ولا عطشا ولا من أحد ظلما وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سيروا فيها ليالى وأياما آمنين لا يخافون ظلما ولا جوعا وانما يغدون فيقيلون ويروحون فيأتون أهل قرية جنة ونهر حتى لقد ذكر لنا ان المرأة كانت تضع مكتلها على رأسها وتمشى بيدها فيمتلئ مكتلها من الثمر قبل أن ترجع الى أهلها من غير أن تخترف شيأ وكان الرجل يسافر لا يحمل معه زادا ولا سقاء مما بسط للقوم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأياما آمنين قال ليس فيها خوف ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور) اختلف القراء فى قراءة قوله فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة ربنا باعد بين أسفارنا على وجه الدعاء والمسئلة بالالف وقرأ ذلك بعض أهل مكة والبصرة بعد بتشديد العين على الدعاء أيضا وذكر عن بعض المتقدمين انه كان يقرؤه ربنا باعد بين أسفارنا على وجه الخبر عن الله ان الله فعل ذلك بهم وحكى عن آخرانه قرأه ربنا بعد على وجه الخبر أيضا غير ان الرب منادى * والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ربنا باعد وبعد لانهما القراءتان المعروفتان فى قراءة الامصار وما عداهما فغير معروف فهم على أن التأويل من أهل التأويل أيضا يحقق قراءة من قرأه على وجه الدعاء والمسئلة وذلك أيضا مما يزيد القراءة الاخرى بعدا من الصواب فاذ كان هو الصواب من القراءة فتأويل الكلام فقالوا يا ربنا باعد بين أسفارنا فاجعل بيننا وبين الشأم فلوات ومفاوز لنركب فيها الرواحل ونتزود معنا فيها الازواد وهذا من الدلالة على بطر القوم نعمة الله عليهم واحسانه اليهم وجهلهم بمقدار العافية ولقد عجل لهم ربهم الاجابة كما عجل للقائلين ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم أعطاهم ما رغبوا اليه فيه وطلبوا من المسئلة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس قال ثنا عبثر قال ثنا حصين عن أبى مالك فى هذه الآية فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا قال كانت لهم قرى متصلة باليمن كان بعضها ينظر الى بعض فبطروا ذلك وقالوا

قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يرى من كل منها ما يليها لتقاربها أو ظاهرة المسابلة لكونها على من الطريق وقدرنا فيها السير سيروا فيقيل الغادي في قرية ويبيت الرائح في أخرى (٥٢) فمنازل ما بين تلك القرى مقدرة ومعلومة لا يجاوزها المسافر عرفا بخلاف المفاوز فان

ربنا باعد بين أسفارنا قال فارسل الله عليهم سيل العرم وجعل طعامهم أثلا وخمطا وشيأ من سدر قليل **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم قال فانهم بطروا عيشهم وقالوا لو كان جنا جنا تنا أبعد مما هي كان أجدر أن نشتهيه فمزقوا بين الشأم وسبأ وبدلوا بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا بطر القوم نعمة الله وغمطوا كرامة الله قال الله وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا حتى نبيت في الفلوات والصحاري فظلموا أنفسهم وقوله وظلموا أنفسهم وكان ظلمهم اياها عملهم بما يسخط الله عليهم من معاصيه مما يوجب لهم عقاب الله فجعلناهم أحاديث يقول صيرناهم أحاديث للناس يضربون بهم المثل في السب فيقال تفرق القوم أيادي سبأ وأيدي سبأ اذا تفرقوا وتقطعوا وقوله ومزقناهم كل ممزق يقول وقطعناهم في البلاد كل مقطع كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق قال قتادة قال عامر الشعبي أما غسان فقد لحقوا بالشأم وأما الانصار فلحقوا بيثرب وأما خزاعة فلحقوا بتهامة وأما الازد فلحقوا بعمان **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال يزعمون ان عمران بن عامر وهو عم القوم كان كاهنا فرأى في كهانته ان قومه سيمزقون ويتباعدون فقال لهم اني قد علمت انكم ستمزقون فمن كان منكم ذا هم بعيد وجبل شديد ومراد حديد فليلحق بكأس أوكرود قال فكانت وادعة بن عمرو ومن كان منكم ذا هم مدن وامرد عن فليلحق بأرض شن فكانت عوف بن عمرو وهم الذين يقال لهم بارق ومن كان منكم يريد عيشا آينا وحرما آمنا فليلحق بالاردن فكانت خزاعة ومن كان يريد الراسيات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل فكانت الاوس والخزرج فهما هذان الحيان من الانصار ومن كان يريد خمرا وخميرا وذهبا وحريرا وملكا وتأميرا فليلحق بكوثى وبصرى فكانت غسان بنو جفنة ملوك الشأم ومن كان منهم بالعراق قال ابن اسحق قد سمعت بعض أهل العلم يقول انما قالت هذه المقالة طريفة امرأة عمران بن عامر وكانت كاهنة فرأت في كهانتها والله أعلم أي ذلك كان قال فلما تفرقوا نزلوا على كهانة عمران بن عامر وقوله ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور يقول تعالى ذكره ان في تمزيقنا هم كل ممزق لآيات يقول لعظة وعبرة ودلالة على واجب حق الله على عبده من الشكر على نعمه اذا أنعم عليه وحقه من الصبر على محنته اذا امتحنه ببلاء لكل صبار شكور على نعمه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور كان مطرف يقول نعم العبد الصبار الشكور الذي اذا أعطي شكر واذا ابتلي صبر ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين) اختلفت القراء في قراءة قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين ولقد صدق بتشديد الدال من صدق بمعنى انه قال ظنا منه ولا تجد أكثرهم شاكرين وقال فبعزتك لأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين ثم صدق ظنه ذلك فيهم فحقق ذلك بهم وباتباعهم اياه وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والشأم والبصرة ولقد صدق بتخفيف الدال بمعنى ولقد صدق عليهم ظنه * والصواب من القول في ذلك عندي انهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى وذلك ان ابليس قد صدق على كفره بني آدم في ظنه وصدق عليهم ظنه الذي ظن حين قال ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد

فيها بقدر طاقته حتى يقطعها ثم بين أمن تلك الطريق بقوله سيروا أي قلنا لهم سيروا ان شئتم بالليل وان شئتم بالنهار قال أهل البيان لا قول ثمة ولكنهم مكنوا من السير بتهيئة أسبابه من وجدان الزاد والراحلة وعدم المخاوف والمضار فكأنهم أمروا بذلك والمقصود من ذكر الليالي والايام تقرير كمال الامن ولذلك قدمت الليالي فانها مظنة الآفات ويمكن تقرير الامن بوجه آخر وهو ان يقال سيروا فيها وان تطاولت مدة سفركم فيها وامتدت أياما وليالي أو يراد بالليالي والايام مدة أعماركم أي سيروا فيها مدة عمركم فانكم لا تلقون الا الامن ثم حكى انهم سئموا العيش الهنيء وملوا الدعة والراحة كما طلب بنو اسرائيل البصل والفوم مكان المن والسلوى فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا أرادوا ان يجعل الله بينهم وبين الشام مفاوز ليركبوا الرواحل فيها ويتزودوا الازواد قائلين لو كان جنى جنانا أبعد كان أشهى وأرغد ويحتمل أن يكون ذلك لفساد اعتقادهم وشدة اعتمادهم على ان ذلك لا يعدم كما يقول القائل لغيره اضرب بني مشيرا بذلك الى انه لا يقدر عليه ومن قرأ على الابتداء والخبر فالمراد استبعاد مسايرهم على قصرها ودنوها لفرط تنعمهم وترفههم وظلموا أنفسهم بوضع الكفر موضع الشكر فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق فرقناهم كل تفريق فلا جرم اتخذ الناس حالهم مثلا قائلين ذهبوا أيدي سبأ أي في طريق شتى واليد في كلام العرب الطريق يقال سلك بهم يد البحر وقيل الايادي الاولاد لانه يعضدهم كما بالايدي والمعنى ذهبوا تفرق أولاد سبأ فلحق غسان بالشام وانمار بيثرب وجذام

اكثرهم

أكثرهم شاكرين وحين قال ولأضلنهم ولأمنينهم الآية قال ذلك عدو الله ظنا منه انه يفعل ذلك لاعلما فصار ذلك حقا باتباعهم اياه فبأى القراءتين قرأ القارئ فصيب فاذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام على قراءة من قرأ بتشديد الدال ولقد ظن ابليس لهؤلاء الذين بدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خط عقوبة منا لهم ظنا غير يقين علم انهم يتبعونه ويطيعونه فى معصية الله فصدق ظنه عليهم باغوائه اياهم حتى أطاعوه وعصوا ربهم الافريقا من المؤمنين بالله فانهم ثبتوا على طاعة الله ومعصية ابليس وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون قال أخبرنى عمرو بن مالك عن أبى الجوزاء عن ابن عباس انه قرأ ولقد صدق عليهم ابليس ظنه مشددة وقال ظن ظنا فصدق ظنه حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن منصور عن مجاهد ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال ظن ظنا فاتبعوا ظنه قال حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال الله ما كان الا ظنا ظنه والله لا يصدق كاذبا ولا يكذب صادقا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال أرأيت هؤلاء الذين كرمتهم على وفضلتهم وشرفتهم لا تجد أكثرهم شاكرين وكان ذلك ظنا منه بغير علم فقال الله فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها فى شك وربك على كل شئ حفيظ) يقول تعالى ذكره وما كان لابليس على هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم من حجة يضلهم بها الا بتسليطناه عليهم ليعلم حزبنا وأولياؤنا من يؤمن بالآخرة يقول من يصدق بالبعث والثواب والعقاب ممن هو منها فى شك فلا يوقن بالمعاد ولا يصدق بثواب ولا عقاب وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كان له عليهم من سلطان قال قال الحسن والله ما ضربهم بعصا ولا سيف ولا سوط الا أمانى وغرورا دعاهم اليها قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها فى شك قال وانما كان بلاء ليعلم الله الكافر من المؤمن وقيل عنى بقوله الا لنعلم من يؤمن بالآخرة الا لنعلم ذلك موجودا ظاهرا ليستحق به الثواب أو العقاب وقوله وربك على كل شئ حفيظ يقول تعالى ذكره وربك يا محمد على أعمال هؤلاء الكفرة به وغير ذلك من الاشياء كلها حفيظ لا يعزب عنه علم شئ منه وهو مجاز جميعهم يوم القيامة بما كسبوا فى الدنيا من خير وشر ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير) يقول تعالى ذكره فهذا فعلنا بولينا ومن أطاعنا داود وسليمان الذى فعلنا بهما من انعامنا عليهما النعم التى لا كف لها اذ شكرانا وذلك فعلنا بسبأ الذين فعلنا بهم اذ بطروا نعمتنا وكذبوا رسلنا وكفروا أيادينا فقل يا محمد لهؤلاء المشركين بربهم من قومك الجاحدين نعمنا عندهم ادعوا أيها القوم الذين زعمتم انهم شريك من دونه فسلوهم أن يفعلوا بكم بعض أفعالنا بالذين وصفنا أمرهم من انعام أو اياس فان لم يقدروا على ذلك فاعلموا انكم مبطلون لان الشركة فى الربوبية لا تصلح ولا تجوز ثم وصف الذين يدعون من دون الله فقال انهم لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض من خير ولا شر ولا ضر ولا نفع فكيف يكون الها من كان كذلك وقوله وما لهم فيهما من شرك يقول تعالى ذكره ولا لهم اذ لم يكونوا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض منفردين بملك من دون الله يملكونه على وجه الشركة لان الاملاك فى المملوكات لا تكون لمالكها الا على

سبأ وظن ابليس هو قوله لاغوينهم أو قوله أنا خير منه بدليل قوله فاتبعوه والمتبوع خير من التابع ولا ريب ان الكافر أدون حالا من ابليس لانه خالف أمر الله فى سجدة آدم والكافر يجحد الصانع أو يشرك به ثم بين بقوله وما كان له ان الشيطان ليس بملجئ ولكنه آية وعلامة يتميز به ما هو السابق فى علمه من المقر والشاك والحفيظ الحافظ ويدخل فى مفهوم الحفظ العلم والقدرة اذ الجاهل بالشئ لا يمكنه حفظه وكذا العاجز * التأويل يعلم ما يلج فى أرض البشرية بواسطة الحواس والاغذية الحلال والحرام وما يخرج منها من الصفات المتولدة منها وما ينزل من سماء القلب من الفيوض والالهامات وما يعرج فيها من آثار الفجور والتقوى وظلمة الضلالة ونور الهدى الى ما بين أيديهم وما خلفهم من سماء القلب وأرض النفس نخسف بهم أرض البشرية بغلبات صفاتها أو يغلب عليهم صفة من صفات القلب بالميل الى الافراط فنهلكهم بها كالسخاوة فانها صفة جيدة لكنها اذا جاوزت حد الاعتدال صارت ذميمة ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين يا جبال أوبى قدرى تأويله فى سورة الانبياء وقدر فى السرد وهو التكلم بالحكمة على قدر عقول الناس ولسليمان القلب سخرت ريح العناية وذلك ان مركب القلوب فى السير هو الجذبة الالهية كما ان مركب البدن فى المسير البدن يروى ان سليمان فى سيره لاحظ ملكه يوما فقال سليمان للريح بيساطه فقالت الريح استو أنت فانى لا أكون مستوية حتى تستوى أنت كذلك حال السير فى التعب وريح العناية اذا زاغ القلب أزاغ الله بريح الخذلان بساط

السر ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وأسلناله عين الفطر الحقائق والمعانى ونعوذ بالله صفات الشيطنة لتعمل بين يديه على وفق أوامر الله ونواهيه كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم (٥٤) شيطانى أسلم على يدى فلا يأمرنى الا بالخير من محاريب هو كل ما يتوج الى الله به بخاصية الاباء والاستكبار وانفة السجود لغير الله ولو وكل القلب والروح الى خاصية الروحانية التى جبل الروح عليها ما كان يرغب فى العبور عن مقام الروحانية كالملائكة قال جبرائيل عليه السلام لو دنوت انملة لاحترقت وجفان كالجواب فيه اشارة الى مادبة الله التى يأكل منها الانبياء والاولياء اذ يبيتون عنده اعملوا آل داود وهم متولدات الروح فشكر البدن استعمال الشريعة بجميع الاعضاء والحواس وشكر النفس باقامة شرائط التقوى والورع وشكر القلب بمحبة الله وحده وشكر السر المراقبة وشكر الروح بذل الوجود على نار المحبة كالفراش على شعلة الشمعة وشكر الخفى قبول الفيض بلا واسطة فى مقام الوحدة مخفيا بنور الوحدة عن نفسه فالعوام شكرهم بالاقوال والخواص شكرهم بالاعمال وخواص الخواص شكرهم بالاحوال من الاتصاف بصفة الشكورية التى تعطى على عمل فان عشرة ثواب باق ولذلك وصفهم بالقلة تأكل منسأته اتكأ سليمان على عصاه فبعث الله أخس دابة لابطال متكاه وجعله سببا لزوال ملكه وفوات روحه وكان قبل متكئا على فضل الله فاتاه مالم يؤت أحدا من خلقه لقد كان لسبا السر جنتان جنة الروح عن يمين السر وجنة القلب عن شمال السر بلدة طيبة هى بلدة الانسانية القابلة لبذر التوحيد ورب غفور يستر العيوب فاعرضوا عن الوفاء وأقبلوا على الجفاء فارسلنا عليهم سيل سطوات العرم فهرنا وبدلناهم بجنتيهم الشجرتين باشجار الاخلاق الخبيثة جنتين من الاوصاف الذميمة وهل نجازى وهل يكون للاشجار الخبيثة الا

أحد وجهين اما مقسوما واما مشاعا يقول وآلهتهم التى يدعون من دون الله لا يملكون وزن ذرة فى السموات ولا فى الارض لا مشاعا ولا مقسوما فكيف يكون من كان هكذا شريكا لمن له ملك جميع ذلك وقوله وما له منهم من ظهير يقول وما لله من الآلهة التى يدعون من دونه معين على خلق شئ من ذلك ولا على حفظه اذ لم يكن لها ملك شئ منه مشاعا ولا مقسوما فيقال هو لك شريك من أجل انه أعان وان لم يكن له ملك شئ منه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض ولا لهم فيهما من شرك يقول ما لله من شريك فى السماء ولا فى الارض وما له منهم من الذين يدعون من دون الله من ظهير من عون بشئ ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير) يقول تعالى ذكره ولا تنفع شفاعة شافع كائنا من كان الشافع لمن شفع له الا أن يشفع لمن أذن الله فى الشفاعة يقول تعالى فاذا كانت الشفاعات لا تنفع عند الله أحدا الا لمن أذن الله فى الشفاعة له والله لا يأذن لاحد من أوليائه فى الشفاعة لاحد من الكفرة به وأنتم أهل كفر به أيها المشركون فكيف تعبدون من تعبدونه من دون الله زعما منكم انكم تعبدونه ليقربكم الى الله زلفى وليشفع لكم عند ربكم فمن اذ كان هذا معنى الكلام الذى فى قوله الا لمن أذن له المشفوع له واختلفت القراء فى قراءة قوله أذن له فقرأ ذلك عامة القراء بضم الالف من أذن له على وجه ما لم يسم فاعله وقرأه بعض الكوفيين أذن له على اختلاف أيضا عنه بمعنى أذن الله له وقوله حتى اذا فزع عن قلوبهم يقول حتى اذا خلى عن قلوبهم وكشف عنها الفزع وذهب وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم يعنى خلى **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد حتى اذا فزع عن قلوبهم قال كشف عنهم الغطاء يوم القيامة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال اذا خلى عن قلوبهم واختلف أهل التأويل فى الموصوفين بهذه الصفة منهم وما السبب الذى من أجله فزع عن قلوبهم فقال بعضهم الذى فزع عن قلوبهم الملائكة قالوا وانما يفزع عن قلوبهم من غشية تصيبهم عند سماعهم الله يوحى ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبى قال قال ابن مسعود فى هذه الآية حتى اذا فزع عن قلوبهم قال اذا حدث أمر عند ذى العرش أمر سمعت الملائكة صوتا كجر السلسلة على الصفا فيغشى عليهم فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قال فيقول من شاء الله الحق وهو العلى الكبير **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر قال سمعت داود عن عامر عن مسروق قال اذا حدث عند ذى العرش أمر سمعت الملائكة صوتا كجر السلسلة على الصفا قال فيغشى عليهم فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قال فيقول من شاء الله الحق وهو العلى الكبير **حدثنا** ابن المثنى قال ثنى عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر عن ابن مسعود انه قال اذا حدث أمر عند ذى العرش ثم ذكر نحو معناه الا انه قال فيغشى عليهم من الفزع حتى اذا ذهب ذلك عنهم تنادوا ماذا قال ربكم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم عن عبد الله بن مسعود فى قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم قال ان الوحى اذا ألقى سمع أهل السموات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان قال فينادون فى السموات ماذا قال ربكم قال فينادون الحق وهو العلى الكبير وبه عن

منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال ينزل الامر من عند رب العزة الى السماء الدنيا فتفزع أهل السماء الدنيا حتى يستبين لهم الامر الذي نزل فيه فيقول بعضهم لبعض ماذا قال ربكم فيقولون قال الحق وهو العلي الكبير فذلك قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم الآية **حدثنا** أحمد بن عبدة الضبي قال ثنا سفيان ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال ثنا أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله اذا قضى أمرا في السماء ضربت الملائكة باجنحتها جميعا ولقوله صوت كصوت السلسلة على الصفا الصفوان فذلك قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب عن هشام بن عروة قال قال الحرث بن هشام لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي قال يأتيني في صلصلة كصلصلة الجرس فيفصم عني حين يفصم وقد وعيته وياتي أحيانا في مثل صورة الرجل فيكلمني به كلاما وهو أهون على **حدثني** زكريا بن أبان المصري قال ثنا نعيم قال ثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن ابن أبي زكريا عن جابر بن حبوة عن النواس بن سمعان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله أن يوحي بالامر تكلم بالوحي أخذت السموات منه رجفة أو قال رعدة شديدة خوف أمر الله فاذا سمع بذلك أهل السموات صعقوا وخروا لله سجدا فيكون أول من يرفع رأسه جبرائيل فيكلمه الله من وحيه بما أراد ثم يمر جبرائيل على الملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا ياجبرائيل فيقول جبرائيل قال الحق وهو العلي الكبير قال فيقولون كلهم مثل ما قال جبرائيل فينتهي جبرائيل بالوحي حيث أمره الله **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم الآية قال كان ابن عباس يقول ان الله لما أراد ان يوحي الى محمد دعا جبريل فلما تكلم ربنا بالوحي كان صوته كصوت الحديد على الصفا فلما سمع أهل السموات صوت الحديد خروا سجدا فلما أتى عليهم جبرائيل بالرسالة رفعوا رؤسهم فقالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير وهذا قول الملائكة **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم الى وهو العلي الكبير قال لما أوحى الله تعالى ذكره الى محمد صلى الله عليه وسلم دعا الرسول من الملائكة فبعث بالوحي سمعت الملائكة صوت الجبارية تكلم بالوحي فلما كشف عن قلوبهم سألوا عما قال الله فقالوا الحق وعلموا أن الله لا يقول الا حقا وانه منجز ما وعد قال ابن عباس وصوت الوحي كصوت الحديد على الصفا فلما سمعوه خروا سجدا فلما رفعوا رؤسهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير ثم أمر الله نبيه ان يسأل الناس قل من يرزقكم من السماء الى قوله في ضلال مبين **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن عبد الله بن القاسم في قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم الآية قال الوحي ينزل من السماء فاذا قضاه قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله في قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم قال ان الوحي اذا قضى في رؤوس السماء قال مثل وقع الفولاذ على الصخرة قال فيشفقون لا يدرون ما حدث فيفزعون فاذا مر بهم الرسل قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير وقال آخرون ممن قال ذلك الموصوفون بذلك الملائكة انما يفزع عن قلوبهم فزعهم من قضاء الله الذي يقضيه حذرا أن يكون ذلك قيام الساعة ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم الآية قال يوحي الله الى جبرائيل فتفرق الملائكة أو تفزع مخافة أن يكون شئ

الى ماسواه ففرقناهم في أودية الهلاك ودركات البعد وما كان له عليهم من سلطان فيه ان الشيطان انما سلط على بني آدم لاستخراج جواهر النفوس من معادنها (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله وانا أو اياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم قل أروني الذين ألحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الاغلال في أعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون وما أرسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما أرسلتم به كافرون وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن أكثر

الناس لا يعلمون وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون والذين يسعون في آياتنا معاجزين أولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير قل انما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ان أجري الا على الله وهو على كل شئ شهيد قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قل ان ضللت فانما أضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي انه سميع قريب ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به وأنى لهم التناوش من مكان بعيد وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبل انهم كانوا في شك مريب) * القراآت اذن له على البناء للمفعول أبو عمرو وعلى ذكر

وخلف والاعشى والبرجمي فزع على البناء للفاعل ابن عامر ويعقوب جزاء بالنصب الضعف مرفوعا يعقوب في الغرفة على التوحيد حمزة

من أمر الساعة فاذا خلي عن قلوبهم وعلموا أنه ليس ذلك من أمر الساعة قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير وقال آخرون بل ذلك من فعل ملائكة السماء اذا مرت بها المعقبات فزعا أن يكون حدث أمر الساعة ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم الآية زعم ابن مسعود أن الملائكة المعقبات الذين يختلفون الى الارض يكتبون أعمالهم اذا أرسلهم الرب فانحدروا سمع لهم صوت شديد فحسب الذين هم أسفل منهم من الملائكة انه من أمر الساعة فيخروا سجدا وهكذا كلما مروا عليهم يفعلون ذلك من خوف ربهم وقال آخرون بل الموصوفون بذلك المشركون قالوا وانما ينزع الشيطان عن قلوبهم قال وانما يقولون ماذا قال ربكم عند نزول المنية بهم ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم قال فزع الشيطان عن قلوبهم وفارقهم وأمانيهم وما كان يضلهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قال وهذا في بني آدم وهذا عند الموت أقروا به حين لم ينفعهم الاقرار * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب القول الذي ذكره الشعبي عن ابن مسعود ولصحة الخبر الذي ذكرناه عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتأييده واذ كان ذلك كذلك فمعنى الكلام لا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له ان يشفع عنده فاذا أذن الله لمن أذن له أن يشفع فزع اسماعه اذنه حتى اذا فزع عن قلوبهم تجلى عنها وكشف الفزع عنهم قالوا ماذا قال ربكم قالت الملائكة الحق وهو العلي على كل شئ الكبير الذي لا شئ دونه والعرب تستعمل فزع في معنيين فتقول للشجاع الذي به تنزل الامور التي يفزع منها هو مفزع وتقول للجبان الذي يفزع من كل شئ انه لمفزع وكذلك تقول للرجل الذي يقضي له الناس في الامور بالغلبة على من نازله فيها وهو مغلب واذا أريد به هذا المعنى كان غالبا وتقول للرجل أيضا الذي هو مغلوب أبدا مغلب وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار أجمعون فزع بالزاي والعين على تأويل الذي ذكرناه عن ابن مسعود ومن قال بقوله في ذلك وروي عن الحسن انه قرأ ذلك حتى اذا فرغ عن قلوبهم بالراء والغين على التأويل الذي ذكرناه عن ابن زيد وقد يحتمل توجيه معنى قراءة الحسن ذلك كذلك الى حتى اذا فرغ عن قلوبهم فصارت فارغة من الفزع الذي كان حل بها ذكر عن مجاهد انه قرأ ذلك فزع بمعنى كشف الله الفزع عنها والصواب من القراءة في ذلك القراءة بالزاي والعين لاجماع الحجة من القراء وأهل التأويل عليها ولصحة الخبر الذي ذكرناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتأييدها والدلالة على صحتها ﴿القول في تأويل قوله تعالى (قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله وانا أو اياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين بربهم الاوثان والاصنام من يرزقكم من السموات والارض بانزاله الغيث عليكم منها لحياة حروثكم وصلاح معايشكم وتسخيره الشمس والقمر والنجوم لمنافعكم ومنافع أقواتكم والارض باخراجه منها أقواتكم وأقوات انعامكم وترك الخبر عن جواب القوم استغناء بدلالة الكلام عليه ثم ذكره وهو فان قالوا الا ندري فقل الذي يرزقكم ذلك الله وانا أو اياكم أيها القوم لعلى هدى أو في ضلال مبين يقول قل لهم انا لعلى هدى أو في ضلال أو انكم على ضلال أو هدى ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا سعيد عن قتادة قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله وانا أو اياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين قال قد قال ذلك أصحاب محمد للمشركين والله ما أنا وأنتم على أمر واحد ان أحدا الفريقين لمهتد وقد قال قوم معنى ذلك وانا لعلى هدى وانكم في ضلال مبين

يحشرهم ثم يقول على الغيبة فيهما حفص ويعقوب الباقون بالنون ثم تفكروا بتشديد التاء ورويس أجرى الابفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن عامر وأبو عمرو وحفص ربي انه بفتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو والتناوش مهموزا أبو عمرو وحمزة وخلف وعاصم سوى حفص والشموني والبرجمي حيل بضم الحاء وكسر الياء ابن عامر وعلي ورويس * الوقوف من دون الله لا لاحتمال الجملة بعده حالا واستثنافا فاطهيرا ه أذن له ط الحق ط الكبير ه والارض ط قل الله لا لاتصال المقول المبين ه تعملون ه بالحق ط العليم ه كلا ط الحكيم ه لا يعلمون ه الصادقين ه ولا يستقدمون ه نصف الجزء بين يديه ط عند ربهم ج لان مابعده يصلح استئنافا وحالا وهذا أوجه القول ج لمثل ذلك مؤمنين ه مجرمين ه أندادا ط العذاب ط كفروا ط يعلمون ه كافرون ه بمعذبين ه لا يعلمون ه صالحا زلان أولئك مبتدأ مع الفاء آمنون ه محضرون ه ويقدر له ط يخفف ج لعطف الجملتين المختلفتين الرازقين ه يعبدون ه من دونهم ج لتنوع الكلام مع اتحاد المقول الجن ج لذلك مؤمنون ه ضراط تكذبون ه آباؤكم ج للعطف مع طول الكلام والتكرار مفترى ط مبين ه من نذير ه نكير ه بواحدة ج لان مابعده بدل أو خبر أي هي أن تقوموا من جنة ط شديد ه لكم ط الله ج شهيد ه بالحق ج لاحتمال ان مابعده بدل من الضمير في تقذف أو خبر أي هو علام الغيوب ه بعيد ه على نفسي ج لعطف جملتي الشرط ربي ط قريب ه قريب

ذكر من قال ذلك **حدثني** اسحق بن ابراهيم السهيدي قال ثنا عباد بن بشر عن خصيف عن عكرمة وزياد في قوله وانا أو اياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين قال انا لعلى هدى وانكم لفي ضلال مبين واختلف أهل العربية في وجه دخول أو في هذا الموضع فقال بعض نحوي البصرة ليس ذلك لانه شك ولكن هذا في كلام العرب على انه هو المهتدي قال وقد يقول الرجل لعبده أحدنا ضارب صاحبه ولا يكون فيه اشكال على السامع ان المولى هو الضارب وقال آخر منهم معنى ذلك انا لعلى هدى وانكم اياكم في ضلال مبين لان العرب تضع أو في موضع واو الموالاة قال جرير

أثعلبة الفوارس أو رياحا * عدلت بهم طهية والخسابا

قال يعني أثعلبة ورياحا قال وقد تكلم بهذا من لا يشك في دينه وقد علموا أنهم على هدى وأولئك في ضلال فيه قال هذا وان كان كلاما واحدا على جهة الاستهزاء فقال هذا لهم ٧ وقال

فان يك جهم رشدا أصبه * ولست بمخطئ ان كان غيا

وقال بعض نحوي الكوفة معنى أو معنى الواو في هذا الموضع في المعنى غير ان القرينة على غير ذلك لا تكون أو بمنزلة الواو ولكنها تكون في الامر المعوض كما تقول ان شئت فخذ درهما أو اثنين فله ان يأخذ اثنين أو واحدا وليس له ان يأخذ ثلاثة قال وهو في قوله من لا يبصر العربية ويجعل أو بمنزلة الواو يجوز له أن يأخذ ثلاثة لانه في قولهم بمنزلة قولك خذ درهما أو اثنين قال والمعنى في انا أو اياكم انا لضالون أو مهتدون وانكم أيضا لضالون وهو يعلم ان رسوله لمهتدي وان غيره لضال قال وأنت تقول في الكلام للرجل يكذبك والله ان أحدنا لكاذب وأنت تعنيه وكذبته تكذيبا غير مكشوف وهو في القرآن وكلام العرب كثير ان بوجه الكلام الى أحسن مذاهبه اذا عرف كقول القائل لمن قال والله لقد قدم فلان وهو كاذب فيقول قل ان شاء الله أو قل فيما أظن فيكذبه بأحسن تصريح التكذيب قال ومن كلام العرب ان يقولوا قاتله الله ثم تستقبح فيقولون قاتله الله وكاتعه الله قال ومن ذلك ويحك وريسك انما هي في معنى ويلك الا انهما دونهما والصواب من القول في ذلك عندي ان ذلك أمر من الله نبيه بتكذيب من أمره بخطابه بهذا القول بأجل التكذيب كما يقول الرجل لصاحبه يخاطبه وهو يريد تكذيبه في خبر له أحدنا كاذب وقائل ذلك يعني صاحبه لا نفسه فلهذا المعنى صير الكلام باو ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قل لا تسئلون عما أجرمنا ولا نسئل عما تعملون قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء المشركين أحد فريقينا على هدى والآخر على ضلال لا تسئلون أنتم عما أجرمنا نحن من جرم وركبنا من اثم ولا نسأل نحن عما تعملون أنتم من عمل قل لهم يجمع بيننا ربنا يوم القيامة عنده ثم يفتح بيننا بالحق يقول ثم يقضي بيننا بالعدل فيتبين عند ذلك المهتدي منا من الضال وهو الفتاح العليم يقول والله القاضي العليم بالقضاء بين خلقه لانه لا تخفى عنه خافية ولا يحتاج الى شهود تعرفه المحق من المبطل ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل يجمع بيننا ربنا يوم القيامة ثم يفتح بيننا أي يقضي بيننا **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وهو الفتاح العليم يقول القاضي ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قل أروني الذين ألحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله الآلهة والاصنام أروني أيها القوم الذين ألحقتموهم بالله فصيرتموهم له شركاء في عبادتكم اياهم ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك في السموات كلا يقول تعالى ذكره كذبوا ليس

لا لان مابعده معطوف على أخذوا آمنا به ط لاحتمال كون الجملة الاستفهامية مبتدأ بها أو حالا بعيد ه لا لما به ولاحتمال الاستئناف والحال بعده والعامل معنى الفعل في التناوش من قبل ج للعطف

على كفر وابناء على انه حال ماضية أو للاستئناف أى وهم يقذفون بغيب ٭ من قبل ط مريب ٭ التفسير لما فرغ من حكاية أهل

حذف الاول استحقاق عوده الى الموصول وسبب حذف الثانى اقامة الصفة وهى من دون الله مقام الموصوف وتفسير الآية مبنى على تفصيل وهو ان مذهب أهل الشرك أربعة أحدها قولهم انا نعبد الملائكة والكواكب التى فى السماء فهم آلهتنا والله الهنا فالله تعالى قال فى ابطال قولهم انهم لا يملكون فى السموات شيأ كما اعترفتم ولا فى الارض على خلاف ما زعمتم ان الارض والارضيات فى حكمهم وثانيها قول بعضهم ان السموات من الله على سبيل الاستقلال وان الارضيات منه ولكن بواسطة الكواكب واتصالاتها وانصرافاتها فابطل معتمد هؤلاء بقوله ومالهم فيهما من شرك أى الارض كالسماء لله ليس لغيره فيها نصيب وثالثها قول من قال التركيبات والحوادث كلها من الله لكن فوض ذلك الى الكواكب واعانتها فاشار الى ابطال معتقد هؤلاء بقوله وماله منهم من ظهير ورابعها مذهب من زعم انا نعبد الاصنام التى هى صور الملائكة ليشفعوا لنا فتبين بطلان مذهبهم بقوله ولا تنفع الشفاعة قال جار الله تقول الشفاعة لزيد على انه الشافع وعلى معنى انه المشفوع له أى لا تنفع الشفاعة الا كائنة لمن أذن له من الشافعين أو الاذن وقع الاذن للشفيع لاجله وحتى غاية لمضمون الكلام الدال على انتظار الاذن كأنه قيل ينتظرون ويقسفون ما يفزعون حتى اذا فزع أى كشف الفزع فى القيامة عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة فى اطلاق الاذن تباشر وابذلك وسأل بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا قال الحق أى القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى ويؤيد هذا التفسير

الامر كما وصفوا ولا كما جعلوا وقالوا من أن لله شريكا بل هو المعبود الذى لا شريك له ولا يصلح أن يكون له شريك فى ملكه العزيز فى انتقامه ممن أشرك به من خلقه الحكيم فى تدبيره خلقه ٭ القول فى تاويل قوله تعالى (وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يقول تعالى ذكره وما أرسلناك يا محمد الى هؤلاء المشركين بالله من قومك خاصة ولكنا أرسلناك كافة للناس أجمعين العرب منهم والعجم والاحمر والاسود بشيرا من أطاعك ونذيرا من كذبك ولكن أكثر الناس لا يعلمون ان الله أرسلك كذلك الى جميع البشر ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أرسلناك الا كافة للناس قال أرسل الله محمدا الى العرب والعجم فاكرمهم على الله أطوعهم له ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال انا سابق العرب وصهيب سابق الروم وبلال سابق الحبشة وسلمان سابق فارس ٭ القول فى تاويل قوله تعالى (ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون) يقول تعالى ذكره ويقول هؤلاء المشركون بالله اذا سمعوا وعيد الله الكفار وما هو فاعل بهم فى معادهم مما أنزل الله فى كتابه متى هذا الوعد جائيا وفى أى وقت هو كائن ان كنتم فيما تعدوننا من ذلك صادقين انه كائن قال الله لنبيه قل لهم يا محمد لكم أيها القوم ميعاد يوم هو آتيكم لا تستأخرون عنه اذا جاءكم ساعة فتنظروا للتوبة والانابة ولا تستقدمون قبله بالعذاب لان الله جعل لكم ذلك أجلا ٭ القول فى تاويل قوله تعالى (وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين) يقول تعالى ذكره وقال الذين كفروا من مشركى العرب لن نؤمن بهذا القرآن الذى جاء نابه محمد صلى الله عليه وسلم ولا بالكتاب الذى جاء به غيره من بين يديه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه قال قال المشركون لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه من الكتاب والانبياء وقوله ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يتلاومون يحاور بعضهم بعضا يقول المستضعفون كانوا فى الدنيا للذين كانوا عليهم يستكبرون لولا أنتم أيها الرؤساء والكبراء فى الدنيا لكنا مؤمنين بالله وآياته ٭ القول فى تأويل قوله تعالى (قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين) يقول تعالى ذكره قال الذين استكبروا فى الدنيا فرأسوا فى الضلالة والكفر بالله للذين استضعفوا فيها فكانوا اتباعا لاهل الضلالة منهم اذ قالوا لهم لولا أنتم لكنا مؤمنين أنحن صددناكم عن الهدى ومنعناكم من اتباع الحق بعد اذ جاءكم من عند الله يبين لكم بل كنتم مجرمين فمنعكم ايثاركم الكفر بالله على الايمان من اتباع الهدى والايمان بالله ورسوله ٭ القول فى تأويل قوله تعالى (وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الاغلال فى أعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره وقال الذين استضعفوا من الكفرة بالله فى الدنيا فكانوا اتباعا لرؤسائهم فى الضلالة للذين استكبروا فيها فكانوا لهم رؤساء بل مكركم لنا بالليل والنهار صدنا عن الهدى اذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أمثالا واشباها فى العبادة والالوهة فأضيف المكر الى الليل والنهار والمعنى ما ذكرنا من مكر المستكبرين بالمستضعفين فى الليل والنهار على اتساع العرب فى الذى قد عرف معناها فيه من منطقها من نقل صفة الشئ الى غيره فتقول للرجل يا فلان نهارك صائم وليلك

قول ابن عباس عن النبي فاذا أذن لمن أذن أن يشفع فزعته الشفاعة والتشديد للسلب والازالة على نحو قررته وجلدته أي أزلت قراره وسلخت جلده وقيل ان حتى على هذا التفسير متعلق بقوله زعمتم أي زعمتم الكفر (٥٩) الى غاية التفزيع ثم تركتم ما زعمتم وقلتم قال

وليلك قائم وكما قال الشاعر * ونمت وما ليل المطي بنائم * وما أشبه ذلك مما قد مضى بيانا له في غير هذا الموضع من كتابنا هذا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بل مكر الليل والنهار اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له أندادا يقول بل مكركم بنا في الليل والنهار أيها العظماء الرؤساء حتى أزللتمونا عن عبادة الله وقد ذكر في تأويله عن سعيد بن جبير ما حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير بل مكر الليل والنهار قال مر الليل والنهار وقوله اذ تأمروننا أن نكفر بالله يقول حين تأمروننا أن نكفر بالله وقوله ونجعل له أندادا يقول شركاء كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأسروا الندامة يقول لما رأوا العذاب وجعلنا الاغلال في أعناق الذين كفروا يقول غلت أيدي الكافرين بالله في جهنم الى أعناقهم في جوامع من نار جهنم جزاء بما كانوا بالله في الدنيا يكفرون يقول الله جل ثناؤه ما يفعل الله ذلك بهم الا توابا لاعمالهم الخبيثة التي كانوا في الدنيا يعملونها ومكافأتهم لهم عليها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وما أرسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما أرسلتم به كافرون) يقول تعالى ذكره وما بعثنا الى أهل قرية نذيرا ينذرهم بأسنا ان ينزل اليهم على معصيتهم ايانا الا قال كبراؤها ورؤساؤها في الضلالة كما قال قوم فرعون من المشركين له انا بما أرسلتم من النذارة وبعثتم به من توحيد الله والبراءة من الآلهة والانداد كافرون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أرسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما أرسلتم به كافرون قال هم رؤسهم وقادتهم في الشر ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يقول تعالى ذكره وقال أهل الاستكبار على الله من كل قرية أرسلنا فيها نذيرا لانبيائنا ورسلنا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن في الآخرة بمعذبين لان الله لو لم يكن راضيا ما نحن عليه من الملة والعمل لم يخولنا الاموال والاولاد ولم يبسط لنا في الرزق وانما أعطانا ما أعطانا من ذلك لرضاه أعمالنا وآثرنا بما آثرنا على غيرنا لفضلنا وزلفة لنا عنده يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم يا محمد ان ربي يبسط الرزق من المعاش والرياش في الدنيا لمن يشاء من خلقه ويقدر فيضيق على من يشاء لا لمحبة فيمن يبسط له ذلك ولا لخير فيه ولا لزلفة له استحق بها منه ولا لنقص منه لمن قدر عليه ذلك ولا مقت ولكنه يفعل ذلك محنة لعباده وابتلاء وأكثر الناس لا يعلمون ان الله يفعل ذلك اختبارا لعباده ولكنهم يظنون ان ذلك منه محبة لمن بسط له ومقت منه لمن قدر عليه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الآية قال قالوا نحن أكثر أموالا وأولادا فاخبرهم الله انه ليست أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا قال وهذا قول المشركين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قالوا لو لم يكن الله عنا راضيا لم يعطنا هذا كما قال قارون لو لا أن الله رضي بي وبحالي ما أعطاني هذا قال أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون الى آخر الآية ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون) يقول جل ثناؤه وما أموالكم التي تفتخرون بها على الناس ولا أولادكم الذين تتكبرون بهم بالتي تقربكم مناقربة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر

الحق ومنهم من ذهب الى أن التفزيع غاية الوحي المستفاد من قل فانه عند الوحي يفزع من في السموات كما جاء في حديث اذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبرائيل فاذا جاء فزع عن قلوبهم فيقولون يا جبرائيل ماذا قال ربكم فيقول الحق أي يقول الحق الحق وقيل أراد بالفزع انه تعالى لما أوحى الى محمد صلى الله عليه وسلم فزع من في السموات من القيامة لان ارسال محمد صلى الله عليه وسلم من أشراطها فلما زال عنهم ذلك قالوا ماذا قال الله قال جبرائيل واتباعه الحق وقيل انه الفزع عند الموت يزيله الله عن القلوب فيعرف كل أحد ان ما قال الله هو الحق فينتفع بتلك المعرفة أهل الايمان ولا ينتفع بها أهل الكفر وحين بين بقوله قل ادعوا انه لا يدفع الضر الا هو أشار بقوله قل من يرزقكم الى أن جلب النفع لا يكمل الا به وههنا نكتة هي انه قال في دفع الضر قالوا الحق وفي طلب النفع قال قل الله تنبيها على انهم في الضراء مقبلون على الله معترفون به في السراء معرضون عنه غافلون لا ينتبهون الا بمسه وقوله وانا أو اياكم من الكلام المنصف الذي يتضمن قلة شغب الخصم وقلة شوكته بالهوينا وفي تخالف حرفي الجر في قوله لعلى هدى أو في ضلال اشارة الى أن أهل الحق راكبون مطية الهدى مستعلون على متنها وان أهل الباطل منغمسون في ظلمة الضلال لا يدرون أين يتوجهون وانما وصف الضلال بالمبين وأطلق الهدى لان الحق كالخط المستقيم واحد والباطل كالخطوط المنحنية لا حصر لها فبعضها أدخل في الضلالة من بعض وأبين وقوله عما أجرمنا الى قوله عما تعملون أبلغ في سلوك

لا يبقى سداد الفكر وعند اختلاله لا مطمع فى الفهم فيفوت الغرض ومعنى الفتح الحكم والفصل بين الفريقين بادخال أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وحين حث فى الآية الاولى على وجوب النظر من حيث ان كل أحد يؤاخذ بجرمه ولو كان البرىء أخذ بالمجرم لم يكن كذلك أكد ذلك المعنى بالآية الثانية فان مجرد الخطأ والضلال واجب الاجتناب فكيف اذا كان يوم عرض وحساب وفى قوله العليم اشارة الى ان حكمه يكون مع العلم لا كحكم من يحكم بمجرد الغلبة والهوى ولما بين ان غير الله لا يعبد لدفع الضر ولا لجلب النفع أراد ان يبين ان غير الله لا ينبغى ان يعبد لاجل استحقاق العبادة فانه لا مستحق للعبادة الا هو ومعنى أروني وكان يعرفهم ويراهم الاستخفاف بهم والتنبيه على الخطأ العظيم فى الحاق الشركاء بالله أو أرادا علموني باى صفة ألحقتموهم بالله وجعلتموهم شركاء فشركاء نصب على الحال والعائد محذوف وكاد ردع لهم على مذهبهم بعد كسره بابطال المقايسة ورد الالحاق ثم زاد فى توبيخهم بقوله بل هو الله العزيز الحكيم كأنه قال أين الذين ألحقتم به شركاء من هذه الصفات فان الاله لا يمكن ان يخلو عن القدرة الكاملة والحكمة الشاملة وهو يحتمل ان يكون ضمير الشأن وحين فرغ من التوحيد شرع فى الرسالة ومعنى كافة عامة لان الرسالة اذا شملتهم فقد منعتهم ان يخرج أحد منهم والكف المنع وكافة صفة لرسالة وقال الزجاج التاء للمبالغة كتاء الراوية والعلامة وانه حال مما من الكاف أى أرسلناك جامعا للناس فى الابلاغ والتبشير والانذار أو مانعا للناس من الكفر والمعاصى وبعض النحويين جعله حالا من الناس

من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله عند نا زلفى قال قربى ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى لا يعتبر الناس بكثرة المال والولد وان الكافر قد يعطى المال وربما حبس عن المؤمن وقال جل ثناؤه وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى ولم يقل باللتين وقد ذكر الاموال والاولاد وهما نوعان مختلفان لانه ذكر من كل نوع منهما جمع يصلح فيه التى ولو قال قائل أراد بذلك أحد النوعين لم يبعد قوله وكان ذلك كقول الشاعر

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأى مختلف

ولم يقل راضيان وقوله الا من آمن وعمل صالحا اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا فانه تقربهم أموالهم وأولادهم بطاعتهم الله فى ذلك وأداتهم فيه حقه الى الله زلفى دون أهل الكفر بالله ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله الا من آمن وعمل صالحا قال لم تضرهم أموالهم ولا أولادهم فى الدنيا للمؤمنين وقرأ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة فالحسنى الجنة والزيادة ما أعطاهم الله فى الدنيا لم يحاسبهم به كما حاسب الآخرين فمن حمل على هذا التأويل نصب بوقوع يقرب عليه وقد يحتمل أن يكون من فى موضع رفع فيكون كأنه قيل وما هو الا من آمن وعمل صالحا وقوله فاولئك لهم جزاء الضعف يقول فهؤلاء لهم من الله على أعمالهم الصالحة الضعف من الثواب بالواحدة عشرا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا قال بأعمالهم الواحدة عشرا وفى سبيل الله بالواحدة سبعمائة وقوله فى الغرفات آمنون يقول وهم فى غرفات الجنات آمنون من عذاب الله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (والذين يسعون فى آياتنا معاجزين أولئك فى العذاب محضرون قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين) يقول تعالى ذكره والذين يعملون فى حجتنا وآى كتابنا يبتغون ابطاله ويريدون اطفاء نوره معاوندين يحسبون أنهم يفوتوننا بانفسهم ويعجزوننا أولئك فى العذاب محضرون يعنى فى عذاب جهنم محضرون يوم القيامة قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده يقول تعالى ذكره قل يا محمد ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء من خلقه فيوسعه عليه تكرمة له وغير تكرمة ويقدر على من يشاء منهم فيضيقه ويقتره اهانة له وغير اهانة بل محنة واختبارا وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه يقول وما أنفقتم أيها الناس من نفقة فى طاعة الله فان الله يخلفها عليكم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن المنهال ابن عمرو عن سعيد بن جبير وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه قال ما كان فى غير اسراف ولا تقتير وقوله وهو خير الرازقين يقول وهو خير من قيل انه يرزق ووصف به وذلك انه قد يوصف بذلك من دونه فيقال فلان يرزق أهله وعياله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون) يقول تعالى ذكره ويوم نحشر هؤلاء الكفار بالله جميعا ثم نقول للملائكة أهؤلاء كانوا يعبدونكم من دوننا فتتبرأ منهم الملائكة قالوا سبحانك ربنا تنزيها لك وتبرئة

و زيف بأن حال الجر ولا يتقدم عليه ومن هؤلاء من جعل اللام بمعنى الى لان أرسل يتعدى بالى فضعفت تخطئته بان استعمال اللام بمعنى الى ضعيف ولا يخفى ان ثانى مفعولى أرسلنا على غير هذا التفسير محذوف والتقدير وما أرسلناك الى الناس الا كافة ولكن أكثر الناس لا يعلمون وذلك

مما أضاف اليك هؤلاء من الشركاء والانداد أنت ولينا من دونهم لا نتخذ وليا دونك بل كانوا يعبدون الجن و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله و يوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون استفهام كقوله لعيسى أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله وقوله أكثرهم بهم مؤمنون يقول أكثرهم بالجن مصدقون يزعمون انهم بنات الله تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون) يقول تعالى ذكره فاليوم لا يملك بعضكم أيها الملائكة للذين كانوا فى الدنيا يعبدونكم نفعا ينفعونكم به ولا ضرا ينالونكم به أو تنالونهم به ونقول للذين ظلموا يقول و يقول للذين عبدوا غير الله فوضعوا العبادة فى غير موضعها وجعلوها لغير من ينبغى أن تكون له ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها فى الدنيا تكذبون فقد وردتموها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين) يقول تعالى ذكره واذا تتلى على هؤلاء المشركين آيات كتابنا بينات يقول واضحات انهن حق من عندنا قالوا ما هذا الا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم يقول قالوا عند ذلك لا تتبعوا محمدا فما هو الا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم من الاوثان و يغير دينكم ودين آبائكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء المشركون ما هذا الذى تتلو علينا يا محمد يعنون القرآن الا افك إ يقول الا كذب مفترى يقول مختلق متخرص وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين يقول جل ثناؤه وقال الكفار للحق يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم لما جاءهم يعنى لما بعثه الله نبيا هذا سحر مبين يبين لمن رآه و تامله انه سحر ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلى فكيف كان نكير) يقول تعالى ذكره وما أنزلنا على المشركين القائلين لمحمد صلى الله عليه وسلم لما جاءهم بآياتنا هذا سحر مبين بما يقولون من ذلك كتبا يدرسونها يقول يقرؤنها كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما آتيناهم من كتب يدرسونها أى يقرؤنها وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير يقول وما أرسلنا الى هؤلاء المشركين من قومك يا محمد فيما يقولون و يعملون قبلك من نبى ينذرهم بأسنا عليه و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير ما أنزل الله على العرب كتابا قبل القرآن ولا بعث اليهم نبيا قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقوله وكذب الذين من قبلهم يقول وكذب الذين من قبلهم من الامم رسلنا و تنزيلنا وما بلغوا معشار ما آتيناهم يقول ولم يبلغ قومك يا محمد عشر ما أعطينا الذين من قبلهم من الامم من القوة والايدى والبطش وخير ذلك من النعم و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وما بلغوا معشار ما آتيناهم من القوة فى الدنيا **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وما بلغوا معشار ما آتيناهم يقول ما جاوز وا معشار ما أنعمنا عليهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم يخبركم انه أعطى القوم ما لم يعطكم من القوة

لا لخفائه ولكن لغفلتهم وحين ذكر الرسالة بين الحشر وذكر انهم استجهلوه تعنتا منهم فبين على طريق التهديد انه لا استجهال فيه كما لا امهال وهذا شأن كل أمر ذى بال قال جار الله ميعاد يوم كقولك موعد عامة فى ان الاضافة للتبيين يؤيده قراءة من قرأ ميعاد يوم بالرفع فيها فابدل منه اليوم وفى اسناد الفعل اليهم بقوله لا تستأخرون عنه دون أن يقول لا يؤخر عنكم زيادة تأكيد لوقوع اليوم ولما بين الاصول الثلاثة التوحيد والرسالة والحشر ذكر انهم كافرون بالكل قائلين لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه من الكتب السماوية كالتوراة والانجيل يروى ان كفار مكة سألوا أهل الكتاب فاخبروهم انهم يجدون صفة محمد صلى الله عليه وسلم فى كتبهم فاغضبهم ذلك وقرنوا الى القرآن جميع الكتب وقيل الذين كفروا عام والذى بين يديه يوم القيامة وما جاء ذكره فى القرآن من تفاصيل الحشر وغيرها وان أهل الكتاب لو صدقوا بشئ من ذلك فليس لاجل مجيئه فى القرآن ولكن لمجيئه فى كتبهم وحين وقع اليأس من ايمانهم بقولهم لن نؤمن وعد نبيه بانه سيراهم على أذل حال موقوفين للسؤال متجاذبين أهداب المراجعة كما يكون حال جماعة أخطأوا فى تدبير أمر وجواب لو محذوف أى لقضيت العجب وبدأ بالاتباع لان المتصل أولى بالتوبيخ وفى قوله لولا أنتم اشارة الى ان كفرهم كان لمانع لا لعدم المقتضى فان الرسول قد جاء ولم يقصر فى الابلاغ ثم ذكر جواب المستكبرين وهم الرؤس والمتبوعون على طريقة الاستئناف وفى ايلاء الاسم وهو نحن حرف الانكار اثبات انهم هم الذين صدوا

بانفسهم عن الهدى بكسب منهم واختيار وان المانع لم يكن راجعا على المقتضى ولا مساويا له وأكدوا ذلك بقولهم بل كنتم مجرمين أى انكم
أنتم الذين أطغتم أمر الشهوة فكنتم كافرين ولم (٦٢) يكن منا الا التسويل والتزيين ثم عطف قولا آخر للمستضعفين على قولهم

وغير ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما بلغوا معشار ما آتيناهم قال ما بلغ هؤلاء امة محمد صلى الله عليه وسلم معشار ما آتينا الذين من قبلهم وما أعطيناهم من الدنيا وبسطنا عليهم فكذبوا رسلى فكيف كان نكير يقول فكذبوا رسلى فيما أتوهم به من رسالتى فعاقبناهم بتغييرنا بهم ما كنا آتيناهم من النعم فانظر يا محمد كيف كان نكير يقول كيف كان تغييرى بهم وعقوبتى ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قل انما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدى عذاب شديد) يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك انما أعظكم أيها القوم بواحدة وهى طاعة الله **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله انما أعظكم بواحدة قال بطاعة الله وقوله أن تقوموا لله مثنى وفرادى يقول وتلك الواحدة التى أعظكم بها هى أن تقوموا لله اثنين اثنين وفرادى فرادى فان فى موضع خفض ترجمة عن الواحدة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنى أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أن تقوموا لله مثنى وفرادى قال واحدا واثنين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل انما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى رجلا ورجلين وقيل انما قيل انما أعظكم بواحدة وتلك الواحدة أن تقوموا لله بالنصيحة وترك الهوى يقول يقوم الرجل منكم مع آخر فيتصادقان على المناظرة هل علمتم بمحمد صلى الله عليه وسلم جنونا قط ثم ينفرد كل واحد منكم فيتفكر ويعتبر فرادى هل كان ذلك به فتعلموا حينئذ انه نذير لكم وقوله ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة يقول لانه انه ليس بمجنون وقوله ان هو الا نذير لكم بين يدى عذاب شديد يقول ما محمد الا نذير لكم ينذركم على كفركم بالله عقابه أمام عذاب جهنم قبل ان تصلوها وقوله هو كناية اسم محمد صلى الله عليه وسلم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ان أجرى الا على الله وهو على كل شئ شهيد) يقول تعالى ذكره قل يا محمد لقومك المكذبيك الرادين عليك ما أتيتهم به من عند ربك ما أسألكم من جعل على انذاريكم عذاب الله وتخويفكم به بأسه ونصيحتى لكم فى أمرى اياكم بالايمان بالله والعمل بطاعته فهو لكم لا حاجة لى به وانما معنى الكلام قل لهم انى لم أسألكم على ذلك جعلا فتتهمونى وتظنوا أنى انما دعوتكم الى اتباعى لما لى آخذه منكم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل ما سألتكم من أجر أى جعل فهو لكم يقول لم أسألكم على الاسلام جعلا وقوله ان أجرى الا على الله يقول ما ثوابى على دعائكم الى الايمان بالله والعمل بطاعته وتبليغكم رسالته الا على الله وهو على كل شئ شهيد يقول والله على حقيقة ما أقول لكم شهيد يشهد لى به وعلى غير ذلك من الاشياء كلها ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قل ان ربى يقذف بالحق علام الغيوب قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد) يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركى قومك ان ربى يقذف بالحق وهو الوحى يقول ينزله من السماء فيقذفه الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم علام الغيوب يقول علام ما يغيب عن الابصار ولا مظهر لها ومالم يكن مما هو كائن وذلك من صفة الرب غير انه رفع لمجيئه بعد الخبر وكذلك تفعل العرب اذا وقع النعت بعد الخبر فى ان أتبعوا النعت اعراب ما فى الخبر فقالوا ان أباك يقوم الكريم فرفع الكريم على ما وصفت والنصب فيه جائز لانه نعت للاب فيتبع اعرابه قل جاء الحق يقول قل لهم يا محمد جاء

الاول والاضافة فى مكر الليل والنهار من باب الاتساع باجراء الظرف مجرى المفعول به وأصل الكلام بل مكرهم فى الليل والنهار أو جعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الاسناد المجازى فالاول اتساع لفظى والثانى معنوى أبطلوا اضرابهم باضرابهم قائلين ما كان الاجرام من جهتنا بل من جهة مكركم لنا مستمرا دائما دائبا ليلا ونهارا وقدم الليل لانه أخفى للمكر والويل وقرئ مكر الليل بالتشديد أى سبب ذلك انكم تكرون الاغواء مكرا دائبا والمعنى ما أتم بالصارف القطعى والمانع القوى ولكن انضم الى ذلك طول المدة فصار قولكم جزء لسبب وفى قولهم ان نكفر بالله ونجعل له أندادا اشارة الى ان المشرك وان كان مثبتا لله فى الظاهر ولكنه ناف له على الحقيقة لانه جعله مساويا للصنم ويجوز ان يكون كل منهما قول طائفة أخرى فبعضهم كانوا ماورين بجحد الصانع وبعضهم الاشراك به وتفسير قوله وأسروا الندامة لما رأوا العذاب مذكور فى سورة يونس والضمير يعود الى جنس الظالمين الشامل للمستضعفين وللمستكبرين وقوله فى أعناق الذين كفروا أى فى أعناقهم من وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما استحقوا به الاغلال وهى محمولة على الظاهر وان جاز ان يراد بها العلائق وفى قوله هل تجزون اشارة الى انهم استحقوها عدلا ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بان ايذاء الكفار الانبياء ليس بدعا وانما ذلك هجيراهم قديما وانما خص

المترفين بالذكر لانهم أصل فى الجحود والانكار وغيرهم تبع ثم استدلوا على كونهم مصيبين فى ذلك بكثرة الاموال والاولاد لانهم اعتقدوا

القرآن ووحي الله وما يبدئ الباطل يقول وما ينشئ الباطل خلقا والباطل هو فيما فسره أهل التأويل ابليس وما يعيد يقول ولا يعيده بعد فنائه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل ان ربي يقذف بالحق أي يأتي بالوحي علام الغيوب قل جاء الحق أي القرآن وما يبدئ الباطل وما يعيد والباطل ابليس أي ما يخلق ابليس أحدا ولا يبعثه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب فقرأ بل نقذف بالحق على الباطل الى قوله ولكم الويل مما تصفون قال يزهق الله الباطل ويثبت الله الحق الذي دمغ به الباطل يدمغ بالحق على الباطل فيهلك الباطل ويثبت الحق فذلك قوله قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قل ان ضللت فانما أضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي انه سميع قريب) يقول تعالى ذكره قل يا محمد لقومك ان ضللت عن الهدى فسلكت غير طريق الحق فانما ضلالي عن الصواب على نفسي يقول فان ضلالي عن الهدى على نفسي ضره وان اهتديت يقول وان استقمت على الحق فبما يوحي الى ربي يقول فبوحي الله الذي يوحي الي وتوفيقه للاستقامة على محجة الحق وطريق الهدى وقوله انه سميع قريب يقول ان ربي سميع لما أقول لكم حافظ له وهو المجازي لي على صدقي في ذلك وذلك مني غير بعيد فيتعذر عليه سماع ما أقول لكم وما تقولون وما يقوله غيرنا ولكنه قريب من كل متكلم يسمع كل ما ينطق به أقرب اليه من حبل الوريد ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولو ترى يا محمد اذ فزعوا واختلف أهل التأويل في المعنيين بهذه الآية فقال بعضهم عنى هؤلاء المشركون الذين وصفهم تعالى ذكره بقوله واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم قال وعنى بقوله اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب عند نزول نقمة الله بهم في الدنيا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت الى آخر الآية قال هذا من عذاب الدنيا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وأخذوا من مكان قريب قال هذا عذاب الدنيا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت الى آخر السورة قال هؤلاء قتلى المشركين من أهل بدر نزلت فيهم هذه الآية قال وهم الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم أهل بدر من المشركين وقال آخرون عنى بذلك جيش يخسف بهم بيداء من الارض ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد في قوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت قال هم الجيش الذي يخسف بهم بالبيداء يبقى منهم رجل يخبر الناس بما لقي أصحابه حدثنا عصام بن رواد بن الجراح قال ثنا أبي قال ثنا سفيان بن سعيد قال ثني منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش قال سمعت حذيفة بن اليمان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب قال فبينما هم كذلك اذ خرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فوره ذلك حتى ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشا الى المشرق وجيشا الى المدينة حتى ينزلوا بارض بابل في المدينة المعونة والبقعة الخبيثة فيقتتلون أكثر من ثلاثة آلاف ويقتلون بها أكثر من مائة امرأة ويقتلون بها ثلاثمائة كبش من بني العباس ثم يتحدرون الى الكوفة فيخربون ما حولها ثم يخرجون متوجهين الشام فتخرج راية هدى من الكوفة فتلحق ذلك الجيش منها على الفئتين فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر ويستنقذون

وتقي معسر ثم زاد في البيان بقوله وما أموالكم أي وما جماعة أموالكم ولا جماعة أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى أي قربى اسم بمعنى القربة وقع موقع المصدر كقوله والله أنبتكم من الارض نباتا ثم استثنى من ضمير المفعول في تقربكم بقوله الا من آمن والمراد ان الاموال والاولاد لا تقرب أحدا الا المؤمن الصالح ينفق الاموال في سبيل الله ويعلم أولاده الخير والفقه في الدين ويحتمل أن يكون الاستثناء من الفاعل والمعنى ان شيأ من الاشياء لا يقرب الا عمل المؤمن الصالح لان ما سوى ذلك شاغل عن الله والعمل الصالح اقبال على العبودية ومن توجه الى الله وصل ومن طلب شيأ من الله حصل وجزاء الضعف من اضافة المصدر الى المفعول تقديره فاولئك لهم أن يجازوا الضعف ومعنى قراءة يعقوب أولئك لهم الضعف جزاء والتضعيف يكون الى العشر والى سبعمائة وأكثر كما عرفت والباقي الى قوله محضرون قد سبق وحين بين أن حصول الترف لا يدل على الشرف ذكر ان بسط الرزق لا يختص بهم ولكنه سبحانه قد يبسط الرزق لمن يشاء من عباده المؤمنين ثم رتب وعدا لا خلاف على الانفاق وذلك اما في العاجل بالمال أو بالقنوع واما في الآخرة بالثواب الذي لا خلف فوقه ولا مثله ومما يؤكد الآية قوله صلى الله عليه وسلم اللهم أعط منفقا خلفا الحديث

وقول الفقهاء ألق متاعك في البحر وعلى ضمانه وان التاجر اذا علم ان ما لا من الاموال في معرض الفناء يبيعه نسيئة وان كان من الفقراء والانسب الى الخطأ ومخافة الرأي ولا ريب ان مال الدنيا في معرض الزوال وان أغنى الاغنياء قد طلب منا الاقراض ووعد الاضعاف

والاختلاف فاى تجارة عند العاقل أربح من هذا وهو خير الرازقين لان سلسلة الارزاق والرزق تنتهي اليه وعن يعتهم الحمد لله الذي أوجدني وجعلني ممن يشتهي فكم من مشته لا يجد ووجد لا يشتهي ثم حكى عاقبة حال الكفار بقوله ويوم يحشرهم وفى خطاب الملائكة تقريع الكفار وتقرير لما يعروهم من الخجل والوجل عند اقتصاص ذلك كما مر فى قوله لعيسى أأنت قلت للناس فالوا سبحانك تنزهك عن ان نعبد غيرك أنت الذي نواليك ونعادى غيرك فى شأن العبادة بل كانوا يعبدون الجن حيث أطاعوهم فى عبادة غيرك فهم كانوا يطيعونهم وكنا نحن كالقبلة أو صورت لهم الشياطين صور قوم من الجن وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدوها أو كانوا يدخلون فى أجواف الاصنام فيعبدون بعبادتها وانما قالوا أكثرهم بهم مؤمنون وما ادعوا الاحاطة لان الذين رأوهم وأطلعهم الله على أحوالهم كانوا كذلك ولعل فى الوجود من لا يطلع الله الملائكة عليه من الكفار وأيضا ان العبادة عمل ظاهر والايمان عمل باطن والاطلاع على عمل القلب كما هو ليس الا لله وحده فراعوا الادب الجميل والحكم على الظاهر أكثرى ثم ذكر ان الامر فى ذلك اليوم لله وحده والخطاب فى قوله لا يملك بعضكم للملائكة والكفار وان كان الكفار غائبين كما تقول لمن حضر عندك ولمن شاركه فى أمر بسببه أنتم قلتم كذا على معنى أنت قلت وهم قالوا ويحتمل أن يكون الخطاب للكفار ولان ذكر اليوم بدل حضورهم أولهم وللملائكة أيضا بهذا التأويل وعلى الاول يكون قوله ويقول للذين ظلموا افراد الكفرة بالذكر وعلى الوجه الآخر يكون تأكيد البيان حالهم فى الظلم وذكر الضرتا كيد لعدم تملكهم شيا والا فهو غير متصور فى ذلك اليوم وانما قال ههنا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون وفى السجدة عذاب النار الذى كنتم به لانهم هناك قدروا النار بدليل قوله كلما

مافى أيديهم من السبي والغنائم ويخلى جيشه التالى بالمدينة فينتهبونها ثلاثة أيام وليالي هاثم يخرجون متوجهين الى مكة حتى اذا كانوا بالبيداء بعث الله جبريل فيقول يا جبرائيل اذهب فابدهم فيضرب برجله ضربة يخسف الله بهم فذلك قوله فى سورة سبأ ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت الآية ولا ينفلت منهم الا رجلان أحدهما بشير والآخر نذير فروهما من جهينة فلذلك جاء القول وعند جهينة الخبر اليقين **حدثنا** محمد بن خلف العسقلاني قال سأل رواد بن الجراح عن الحديث الذى حدث به عنه عن سفيان الثورى عن منصور عن ربعي عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن قصة ذكرها فى الفتن قال فقلت له أخبرني عن هذا الحديث سمعته من سفيان الثورى قال لا قلت فقرأته عليه قال لا قلت فقرئ عليه وأنت حاضر قال لا قلت فساقصته فاخبره قال جاءني قوم فقالوا سمعنا حديثا عجيبا وكلاما هذا معناه نقرؤه ونسمعه قلت لهم هاتوه فقرؤه على ثم ذهبوا فجئوا به عنى أو كلام هذا معناه قال أبو جعفر وقد **حدثني** ببعض هذا الحديث محمد بن خلف قال ثنا عبد العزيز بن أبان عن سفيان الثورى عن منصور عن ربعي عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث طويل قال رأيته فى كتاب الحسين بن على الصدائي عن شيخ عن داود عن سفيان بطوله وقال آخرون بل عنى بذلك المشركون اذ فزعوا عند خروجهم من قبورهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قوله ولو ترى اذ فزعوا قال فزعوا يوم القيامة حين خرجوا من قبورهم وقال قتادة ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب حين عاينوا عذاب الله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن ابن معقل ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت قال أفزعهم يوم القيامة فلم يفوتوا * والذى هو أولى بالصواب فى تأويل ذلك وأشبه بما دل عليه ظاهر التنزيل قول من قال وعيد الله المشركين الذين كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه لان الآيات قبل هذه الآية بالاخبار عنهم وعن أسبابهم وبوعيد الله اياهم مغبته وهذه الآية فى سياق تلك الآيات فلان يكون ذلك خبرا عن حالهم أشبه منه بأن يكون خبرا لما لم يجر له ذكر واذ كان ذلك كذلك فتأويل الكلام ولو ترى يا محمد هؤلاء المشركين من قومك فتعاينهم حين فزعوا من معاينتهم عذاب الله فلا فوت يقول فلا سبيل حينئذ أن يفوتوا أنفسهم أو يعجزونا هربا ويخلصوا من عذابنا كما **حدثنا** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت يقول فلا نجاة **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان عن جويبر عن الضحاك فى قوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت قال لا هرب وقوله وأخذوا من مكان قريب يقول وأخذهم الله بعذابه من موضع قريب لانهم حيث كانوا فهم من الله قريب لا يبعدون عنه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقالوا آمنا به وأنى لهم التناوش من مكان بعيد) يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء المشركون حين عاينوا عذاب الله آمنا به يعنى آمنا بالله وبكتابه ورسوله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وقالوا آمنا به قالوا آمنا بالله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقالوا آمنا به عند ذلك يعنى حين عاينوا عذاب الله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وقالوا آمنا به بعد القتل وقوله وانى لهم التناوش يقول ومن أى وجه لهم التناوش واختلفت قراء الامصار فى ذلك فقرأته عامة قراء المدينة التناوش بغير همز بمعنى التناول وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة التناؤش بالهمز بمعنى التنؤش وهو الابطاء يقال منه أناشت الشئ أخذته من بعيد ونشته أخذته

أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها فقيل لهم ذوقوا العذاب المؤبد الذى كنتم به تكذبون فى قولكم ان تمسنا النار الا أياما معدودة وهم ما لم يروا النار وقيل لانه مذكور عقيب الحشر والسؤال فناسب التوبيخ على تكذيبهم بالنار ثم حكى أكاذيبهم بقوله واذا تتلى

أخذته من قريب ومن التنوش قول الشاعر

هى تنوش أن يكون أطاعنى ٧ * وقد حدثت بعد الامور أمور

ومن التنوش قول الراجز

فهى تنوش الحوض نوشا من علا * نوشا به تقطع أجواز الفلا

و يقال للقوم فى الحرب اذا دانا بعضهم الى بعض بالرماح ولم يتلاقوا قد تناوش القوم * والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال انهما قراءتان معروفتان فى قراءة الامصار متقاربتا المعنى وذلك أن معنى ذلك وقالوا آمنا بالله فى حين لا ينفعهم قيل ذلك فقال الله وأنى لهم التناوش أى وأين لهم التوبة والرجعة أى قد بعدت عنهم فصاروا منها كموضع بعيد أن يتناولوها وانما وصف ذلك الموضع بالبعيد لانهم قالوا ذلك فى القيامة فقال الله انى لهم بالتوبة المقبولة والتوبة المقبولة انما كانت فى الدنيا وقد ذهبت الدنيا فصارت بعيدا من الآخرة فبأية القراءتين اللتين ذكرت قرأ القارئ فمصيب الصواب فى ذلك وقد يجوز أن يكون الذين قرؤا ذلك بالهمز همزوا وهم يرون معنى من لم يهمز ولكنهم همزوه لانضمام الواو فقلبوها كما قيل واذا الرسل أقتت فجعلت الواو من وقتت اذ كانت مضمومة همزة و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عطية قال ثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن التميمى قال قلت لابن عباس أرأيت قول الله وأنى لهم التناوش قال يسألون الرد وليس بحين رد **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن أبى اسحق عن التميمى عن ابن عباس نحوه **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وانى لهم التناوش يقول فكيف لهم بالرد **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وأنى لهم التناوش قال الرد **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد وأنى لهم التناوش قال التناول من مكان بعيد **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وقالوا آمنا به وأنى لهم التناوش من مكان بعيد قال هؤلاء قتلى أهل بدر من قتل منهم وقرأ ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به الآية قال التناوش التناول أنى لهم تناول التوبة من مكان بعيد وقد تركوها فى الدنيا قال وهذا بعد الموت فى الآخرة قال وقال ابن زيد فى قوله وقالوا آمنا به بعد القتل وأنى لهم التناوش من مكان بعيد وقرأ ولا الذين يموتون وهم كفار قال ليس لهم توبة وقال عرض الله عليهم أن يتوبوا مرة واحدة فيقبلها الله منهم فأبوا و يعرضون التوبة بعد الموت قال فهم يعرضونها فى الآخرة خمس عرضات فيأبى الله أن يقبلها منهم قال والتائب عند الموت ليست له توبة ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا الآية وقرأ ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان عن جويبر عن الضحاك فى قوله وأنى لهم التناوش قال وأنى لهم الرجعة وقوله من مكان بعيد يقول من آخرتهم الى الدنيا كما **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله من مكان بعيد من الآخرة الى الدنيا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقد كفروا به من قبل و يقذفون بالغيب من مكان بعيد) يقول تعالى ذكره وقد كفروا به يقول وقد كفروا بما يسألونه ربهم عند نزول العذاب بهم ومعاينتهم اياه من الاقالة له وذلك الايمان بالله و بمحمد صلى الله عليه وسلم و بما جاءهم به من عند الله و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

ثم بين ان أقوالهم هذه لا تستند الا الى محض التقليد فقال وما آتيناهم من كتب يدرسونها فالآيات البينات لا تعارض الا بالبراهين العقلية وما لهم من دليل أو بالنقليات وما عندهم من كتاب ولا رسول غيرك وكذب الذين من قبلهم كعاد وثمود وما بلغوا معشار ما آتيناهم والمعشار كالربع وهما العشر والربع قال الاكثرون معناه وما بلغ هؤلاء المشركون عشر ما آتينا المتقدمين من القوة والنعمة وطول العمر ثم ان الله أخذهم وما ينفعهم محصولهم فكيف حال هؤلاء الضعفاء وقال بعضهم أراد وما بلغ الذين من قبلهم معشار ما آتينا قوم محمد صلى الله عليه وسلم من البيان والبرهان لان محمدا صلى الله عليه وسلم أفصح الرسل وكتابه أوضح الكتب ثم ان المتقدمين أنكر عليهم تكذيبهم فكيف لا ينكر على هؤلاء قال جار الله قوله فكذبوا رسلى بعد قوله وكذب الذين من قبلهم تخصيص بعد تعميم كأنه قيل وفعل الذين من قبلهم التكذيب فكذبوا رسلى نظيره قول القائل أقدم فلان على الكفر فكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم و يجوز أن ينعطف على قوله وما بلغوا معشار ما كقولك ما بلغ زيد معشار فضل عمرو فيفضل عليه قلت فعلى هذا تكون الفاء للسببية والمعنى انه اذا لم يبلغ معشار فضله فكيف يفضل عليه وكذا فى الآية فيصير المعنى انهم اذا لم يبلغوا معشار الاقدمين فكيف كذبوا فكيف كان نكير المكذبين الاولين فليحذروا من مثله و يجوز عندى أن يكون الثانى تكريرا للاول لاجل ترتب النكير عليه كأنه

واحدة وقد فسرها بقوله أن تقوموا على انه عطف بيان لها والقيام اما حقيقة وهو قيامهم عن مجلس النبي متفرقين الى أوطانهم واما مجاز وهو الاهتمام بالامر والنهوض له بالعزم والجد فقوله مثنى وفرادى اشارة الى جميع الاحوال لان الانسان اما ان يكون مع غيره أولا فكأنه قال ان تقوموا لله مجتمعين ومنفردين لاتمنعكم الجمعية عن ذكر الله ولا يحوجكم الانفراد الى معين بعينكم على ذكر الله وقوله ثم تتفكروا يعني اعتبروا بما هو الاصل وهو التوحيد ولا حاجة فيه الى تفكر ونظر بعد ما بان وظهر ثم تتفكروا فيما تقول بعده وهو الرسالة المشار اليها بقوله ما بصاحبكم من جنة والحشر المشار اليه بقوله بين يدي عذاب شديد قيل وفيه اشارة الى عذاب قريب كأنه قال ينذركم بعذاب يمسكم قبل الشديد فمجموع الامور الثلاثة شئ واحد أو المراد انه لا يأمرهم في أول الامر بغير التوحيد لانه سابق على الكل لانه لا يأمرهم في جميع العمر الا بشئ واحد وعند جار الله الخصلة الواحدة هي الفكر في أمر محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى انما أعظكم بواحدة ان فعلتموها أصبتم الحق وهو ان تقوموا لوجه الله خالصا متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فان ما فوق الاثنتين والواحد يوجب التشويش واختلاف الرأي فيعرض كل من الاثنين محصول فكره على صاحبه من غير عصبية ولا اتباع هوى وكذلك الفرد يفكر في نفسه بعدل ونصفة حتى يجنب الفكر بصنعه الى أن

بشر

هذا الامر المستتبع لسعادة الدارين لا يتصدى لادعائه الا رجلان مجنون لا يبالي بافتضاحه اذا طولب بالبرهان وعاقل اجتباه الله بسوابق

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقد كفروا به من قبل أي بالايمان في الدنيا وقوله و يقذفون بالغيب من مكان بعيد يقول وهم اليوم يقذفون بالغيب محمدا من مكان بعيد يعني انهم يرجونه وما آتاهم من كتاب الله بالظنون والاوهام فيقول بعضهم هو ساحر وبعضهم شاعر وغير ذلك و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله و يقذفون بالغيب من مكان بعيد قال قولهم ساحر بل هو كاهن بل هو شاعر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة و يقذفون بالغيب من مكان بعيد أي يرجون بالظن يقولون لا بعث ولا جنة ولا نار حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله و يقذفون بالغيب من مكان بعيد قال بالقرآن ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وحيل بينهم و بين ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبل انهم كانوا في شك مريب) يقول تعالى ذكره وحيل بين هؤلاء المشركين حين فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب فقالوا آمنا به و بين ما يشتهون حينئذ من الايمان بما كانوا به في الدنيا قبل ذلك يكفرون ولا سبيل لهم اليه و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني اسمعيل بن حفص الاملي قال ثنا المعتمر عن أبي الاشهب عن الحسن في قوله وحيل بينهم و بين ما يشتهون قال حيل بينهم و بين الايمان بالله حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عبد الصمد قال سمعت الحسن وسئل عن هذه الآية وحيل بينهم و بين ما يشتهون قال حيل بينهم و بين الايمان حدثني ابن أبي زياد قال ثنا يزيد قال ثنا أبو الاشهب عن الحسن وحيل بينهم و بين ما يشتهون قال حيل بينهم و بين الايمان حدثنا أحمد بن عبد الصمد الانصاري قال ثنا أبو شامة عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وحيل بينهم و بين ما يشتهون قال من الرجوع الى الدنيا ليتوبوا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وحيل بينهم و بين ما يشتهون كان القوم يشتهون طاعة الله أن يكونوا عملوا بها في الدنيا حين عاينوا ما عاينوا حدثنا الحسن بن واضح قال ثنا الحسن بن حبيب قال ثنا أبو الاشهب عن الحسن في قوله وحيل بينهم و بين ما يشتهون قال حيل بينهم و بين الايمان وقال آخرون معنى ذلك وحيل بينهم و بين ما يشتهون من مال وولد وزهرة الدنيا حدثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وحيل بينهم و بين ما يشتهون قال من مال أو ولد او زهرة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وحيل بينهم و بين ما يشتهون قال في الدنيا التي كانوا فيها والحياة وانما اخترنا القول الذي اخترناه في ذلك لان القوم انما تمنوا حين عاينوا من عذاب الله ما عاينوا ما اخبر الله عنهم انهم تمنوه وقالوا آمنا به فقال الله وأنى لهم تناوش ذلك من مكان بعيد وقد كفروا من قبل ذلك في الدنيا فاذ كان ذلك كذلك فلان يكون قوله وحيل بينهم و بين ما يشتهون خبرا عن انه لا سبيل لهم الى ما تمنوه أولى من أن يكون خبرا عن غيره وقوله كما فعل باشياعهم من قبل يقول فعلنا بهؤلاء المشركين فجعلنا بينهم و بين ما يشتهون من الايمان بالله عند نزول سخط الله بهم ومعاينتهم بأسه كما فعلنا باشياعهم على كفرهم بالله من قبلهم من كفار الامم فلم نقبل منهم ايمانهم في ذلك الوقت كما لم نقبل في مثل ذلك الوقت من ضرباتهم والاشياع جمع شيع وشيع جمع شيعة فاشياع جمع الجمع و بنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن محمد قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح كما فعل باشياعهم من قبل قال الكفار من قبلهم حدثنا

بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كما فعل بأشياعهم من قبل أي في الدنيا كانوا اذا عاينوا العذاب لم يقبل منهم ايمان وقوله انهم كانوا في شك مريب يقول تعالى ذكره وحيل بين هؤلاء المشركين حين عاينوا بأس الله وبين الايمان انهم كانوا قبل في الدنيا في شك من نزول العذاب الذي نزل بهم وعاينوه وقد أخبرهم نبيهم انهم ان لم ينيبوا مما هم عليه مقيمون من الكفر بالله وعبادة الاوثان ان الله مهلكهم ومحل بهم عقوبته في عاجل الدنيا وآجل الآخرة قبل نزوله بهم مريب يقول موجب لصاحبه الذي هو به مما يريبه من مكروه من قولهم قد أراب الرجل اذا أتى ريبة وركب فاحشة كما قال الراجز

يا قوم مالي وأبا ذؤيب * كنت اذا أتوته من عيب
يسيم عطفي ويبين ثوبي * كأنما أريبه بريب

يقول كأنما أتيت اليه ريبة آخر تفسير سورة سبأ

(تفسير سورة فاطر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى (الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شئ قدير) يقول تعالى ذكره الشكر الكامل للمعبود الذي لا تصلح العبادة الا له ولا ينبغي ان تكون لغيره خالق السموات السبع والارض جاعل الملائكة رسلا الى من يشاء من عباده وفيما شاء من أمره ونهيه أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يقول أصحاب أجنحة يعني ملائكة فمنهم من له اثنان من الاجنحة ومنهم من له ثلاثة أجنحة ومنهم من له أربعة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع قال بعضهم له جناحان وبعضهم ثلاثة وبعضهم أربعة واختلف أهل العربية في علة ترك اجراء مثنى وثلاث ورباع وهي ترجمة عن أجنحة وأجنحة نكرة فقال بعض نحوي البصرة ترك اجراءهن لانهن مصروفات عن وجوههن وذلك ان مثنى مصروف عن اثنين وثلاث عن ثلاثة ورباع عن أربعة فصرف نظير عمر وزفر اذ صرف هذا عن عامر الى عمر وهذا عن زافر الى زفر وأنشد بعضهم في ذلك

ولقد قتلتكم ثنى وموحدا * وتركت مرة مثل أمس المدبر

وقال آخر منهم لم يصرف ذلك لانه يوهم به الثلاثة والاربعة قال وهذا لا يستعمل الا في حال العدد وقال بعض نحوي الكوفة هن مصروفات عن المعارف لان الالف واللام لا تدخلها والاضافة لا تدخلها قال ولو دخلتها الاضافة والالف واللام لكانت نكرة وهي ترجمة عن النكرة قال وكذلك ما كان في القرآن مثله أن تقوموا لله مثنى وفرادى وكذلك وحادوا حادوما أشبهه من مصروف العدد وقوله يزيد في الخلق ما يشاء وذلك زيادته تبارك وتعالى في خلق هذا الملك من الاجنحة على ما يشاء ونقصانه عن الآخر ما أحب وكذلك ذلك في جميع خلقه يزيد ما يشاء في خلق ما شاء منه وينقص ما شاء من خلق ما شاء له الخلق والامر وله القدرة والسلطان ان الله على كل شئ قدير يقول ان الله تعالى ذكره قدير على زيادة ما شاء من ذلك فيما شاء ونقصان ما شاء منه ممن شاء وغير ذلك من الاشياء كلها لا يمتنع عليه فعل شئ أراده سبحانه وتعالى القول في تأويل قوله تعالى (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم) يقول تعالى ذكره مفاتيح الخير ومغاليقه كلها بيده فما يفتح الله للناس من خير فلا مغلق له ولا ممسك عنهم لان ذلك أمره لا يستطيع أمره أحد وكذلك ما يغلق من خير عنهم فلا يبسطه عليهم ولا يفتحه لهم فلا فاتح له سواه لان الامور كلها اليه وله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا

فيه تنبيه على كيفية النظر في أمر النبي صلى الله عليه وسلم والمراد ثم تتفكروا فتعلموا ذلك وجوز بعضهم أن يكون ما استفهامية وحين ذكر انه ما به جنة ليلزم منه كونه نيابذكر وجها آخر يلزم منه صحة نبوته وهو قوله ما سألتكم من أجر الآية وتقريره ان العاقل لا يركب العناء الشديد الا لغرض عاجل وهو غير موجود ههنا بل كل أحد يعاديه ويقصده بالسوء أو لغرض آجل ولا يثبت الا على تقدير الصدق فان الكاذب معذب في الآخرة لا مثاب هذا اذا أريد بقوله فهو لكم نفي سؤال الآخر رأسا كما يقول الرجل العاجز أعطيتني شيأ خذه وهو يعلم انه لم يعطه شيأ ويحتمل أن يراد بالاجر قوله لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى وقوله ما أسالكم عليه من أجر الا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا لان المودة في القربى قد انتظمته واياهم وكذا اتخاذ السبيل الى الله عز وجل فيه نصيبهم ونفعهم وهو على كل شئ شهيد يعلم اني لا أطلب الاجر على نصحكم أو يعلم ان فائدة النصح تعود عليكم قوله يقذف بالحق أي في قلوب المحقين وفيه ازالة استبعاد الكفرة تخصيص واحد منهم بانزال الذكر عليه فان الامر بيد الله والفضل له يؤتيه من يشاء والله علام الغيوب يعلم عواقب الامور ومراتب الاستحقاق فيعطي على حسب ذلك لا كما يفعل

الهاجم الغافل أو أراد يقذف بالحق على الباطل فيدمغه وذلك ان براهين التوحيد قد ظهرت وشبه المبطلين قد دحضت وفي قوله علام الغيوب اشارة الى أن البرهان الباهر لم يقم الا على التوحيد والرسالة وأما الحشر فالدليل عليه اخبار علام الغيوب عنه وحين ذكر انه يقذف

بالحق وكان ذلك بصيغة الاستقبال أخبر ان ذلك الحق قد جاء وهو القرآن والاسلام وكل ما ظهر على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وعلى يده وقيل السيف وقوله وما يبدئ الباطل وما يعيد مثل في الهلاك لان الحي اما أن يبدي فعلا أو يعيده فاذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة والتحقيق فيه ان الحق هو الموجود الثابت ولما كان ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من بيان التوحيد والرسالة والحشر ثابتا في نفسه بينا لمن نظر اليه كان حائيا وحين كان ما أتوا به من الاصرار والتكذيب مما لا أصل له قيل انه لا يبدئ ولا يعيد أي لا يعيد شيأ لا في الاول ولا في الآخر وقيل الباطل ابليس لانه صاحب الباطل ولانه هالك والمراد انه لا ينشئ خلقا ولا يعيد وانما المنشئ والباعث هو الله وعن الحسن لا يبدئ لاهله خيرا ولا يعيده أي لا ينفعهم في الدنيا والآخرة وقال الزجاج ما استفهامية والمعنى أي شئ ينشئ ابليس ويعيده ثم قرر أمر الرسالة بوجه آخر وهو قوله قل ان ضللت فانما أضل على نفسي يعني كضلالكم واما اهتدائي فليس بالنظر والاستدلال كاهتدائكم وانما هو بالوحي المبين قال جار الله هذا حكم عام لكل مكلف والتقابل مرعي من حيث المعنى والمراد ان كل ما هو وبال على النفس وضار لها فهو بها وبسببها لانها الامارة بالسوء ومالها مما ينفعها فبهداية ربها وتوفيقه وانما أمر رسوله أن يسنده الى نفسه لان الرسول اذا دخل تحته مع جلالة محله وسداد طريقته كان غيره أولى به انه سميع قريب يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله لا يعزب عنه منهما شئ وفيه ان الرسول صلى الله عليه وسلم اذا دعاه على من يكذبه أجابه ليس كمن يسمع من بعيد ولا يلحق الداعي ثم عجب نبيه أو كل راء من ما آل حال أهل العناد بقوله ولو ترى وجوابه محذوف أي لرأيت أمرا عظيما قوله والافعال الماضية التي هي فزعوا وأخذوا وقالوا وحيل كلها من قبيل ونادى وسيق ووقت الفزع وقت البعث أو الموت أو يوم بدر وعن ابن

بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما يفتح الله للناس من رحمة أي من خير فلا ممسك لها فلا يستطيع أحد حبسها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وقال تعالى ذكره فلا ممسك لها فانث مالذكر الرحمة من بعده وقال وما يمسك فلا مرسل له من بعده فذكر للفظ مالا ن لفظه لفظ مذكر ولو أنث في موضع التذكير للمعنى وذكر في موضع التأنيث للفظ جاز ولكن الافصح من الكلام التأنيث اذا ظهر بعد ما يدل على تانيثها والتذكير اذا لم يظهر ذلك وقوله وهو العزيز الحكيم يقول وهو العزيز في نقمته ممن انتقم منه من خلقه بحبس رحمته عنه وخيراته الحكيم في تدبير خلقه وفتحه لهم الرحمة اذا كان فتح ذلك صلاحا وامساكه اياه عنهم اذا كان امساكه حكمة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فأنى تؤفكون) يقول تعالى ذكره للمشركين به من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم التي أنعمها عليكم بفتحه لكم من خيراته ما فتح وبسطه لكم من العيش ما بسط وفكروا فانظروا هل من خالق سوى فاطر السموات والارض الذي بيده مفاتيح أرزاقكم ومغاليقها يرزقكم من السماء والارض فتعبدوه دونه لا اله الا هو يقول لا معبود تنبغي له العبادة الا الذي فطر السموات والارض القادر على كل شئ الذي بيده مفاتيح الاشياء وخزائنها ومغاليق ذلك كله فلا تعبدوا أيها الناس شيأ سواه فانه لا يقدر على نفعكم وضركم سواه فله فأخلصوا العبادة واياه فافردوا بالالوهة فأنى تؤفكون يقول فأي وجه عن خالقكم ورازقكم الذي بيده نفعكم وضركم تصرفون كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأنى تؤفكون يقول الرجل انه ليؤفك عني كذا وكذا وقد بينت معنى الافك وتأويل قوله تؤفكون فيما مضى بشواهده المغنية عن تكريره ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الامور يا أيها الناس أن وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان يكذبك يا محمد هؤلاء المشركون بالله من قومك فلا يحزننك ذلك ولا يعظم عليك فان ذلك سنة أمثالهم من كفرة الامم بالله من قبلهم وتكذيبهم رسل الله التي أرسلها اليهم من قبلك ولن يعدوا مشركو قومك أن يكونوا مثلهم فيتبعوا في تكذيبك منهاجهم ويسلكوا سبيلهم والى الله ترجع الامور يقول تعالى ذكره والى الله مرجع أمرك وأمرهم فمحل بهم العقوبة ان هم لم ينيبوا الى طاعتنا في اتباعك والاقرار بنبوتك وقبول ما دعوتهم اليه من النصيحة نظير ما أحللنا بنظرائهم من الامم المكذبة رسلها قبلك ومنجيك واتباعك من ذلك سنتنا بمن قبلك في رسلنا وأوليائنا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك يعزي نبيه كما تسمعون وقوله يا أيها الناس ان وعد الله حق يقول تعالى ذكره لمشركي قريش المكذبي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس ان وعد الله اياكم بأسه على اصراركم على الكفر به وتكذيب رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وتحذيركم نزول سطوته بكم على ذلك حق فايقنوا بذلك وبادروا حلول عقوبته بكم بالتوبة والانابة الى طاعة الله والايمان به وبرسوله فلا تغرنكم الحياة الدنيا يقول فلا يغرنكم ما أنتم فيه من العيش في هذه الدنيا ورياستكم التي تترأسون بها في ضعفائكم فيها عن اتباع محمد والايمان ولا يغرنكم بالله الغرور يقول ولا يخدعنكم بالله الشيطان فيمنيكم الامانى ويعدكم من الله العدات الكاذبة ويحملكم على الاصرار على كفركم بالله كما حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في

قوله ولا يغرنكم بالله الغرور يقول الشيطان ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) يقول تعالى ذكره ان الشيطان الذى نهيتكم أيها الناس أن تغتروا بغروره اياكم بالله لكم عدو فاتخذوه عدوا يقول فانزلوه من أنفسكم منزل العدو منكم واحذروه بطاعة الله واستغشاشكم اياه حذركم من عدوكم الذى تخافون غائلته على أنفسكم فلا تطيعوه ولا تتبعوا خطواته فانه انما يدعو حزبه يعنى شيعته ومن أطاعه الى طاعته والقبول منه والكفر بالله ليكونوا من أصحاب السعير يقول ليكونوا من المخلدين فى نار جهنم التى تتوقد على أهلها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فانه حق على كل مسلم عداوته وعداوته أن يعاديه بطاعة الله انما يدعو حزبه وشيعته أولياءه ليكونوا من أصحاب السعير أى ليسوقهم الى النار فهذه عداوته حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير وقال هؤلاء حزبه من الانس يقول أولئك حزب الشيطان والحزب ولاية الذين يتولاهم ويتولونه وقرأ ان وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير) يقول تعالى ذكره الذين كفروا بالله ورسوله لهم عذاب من الله شديد وذلك عذاب النار وقوله والذين آمنوا يقول والذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بما أمرهم وانتهوا عما نهاهم عنه لهم مغفرة من الله لذنوبهم وأجر كبير وذلك الجنة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لهم مغفرة وأجر كبير وهى الجنة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون) يقول تعالى ذكره أفمن حسن له الشيطان أعماله السيئة من معاصى الله والكفر به وعبادة ما دونه من الآلهة والاوثان فرآه حسنا فحسب سيئ ذلك حسنا وظن أن قبحه جميل لتزيين الشيطان ذلك له ذهبت نفسك عليهم حسرات وحذف من الكلام ذهبت نفسك عليهم حسرات اكتفاء بدلالة قوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات منه وقوله فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء يقول فان الله يخذل من يشاء عن الايمان به واتباعك وتصديقك فيضله عن الرشاد الى الحق فى ذلك ويهدى من يشاء يقول ويوفق من يشاء للايمان به واتباعك والقبول منك فتهديه الى سبيل الرشاد فلا تذهب نفسك عليهم حسرات يقول فلا تهلك نفسك حزنا على ضلالتهم وكفرهم بالله وتكذيبهم لك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء قال قتادة والحسن الشيطان زين لهم فلا تذهب نفسك عليهم حسرات أى لا يحزنك ذلك عليهم فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات قال الحسرات الحزن وقرأ قول الله يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله ووقع قوله فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء موضع الجواب وانما هو منبع الجواب لان الجواب هو المتروك الذى ذكرت فاكتفى به من الجواب لدلالته على الجواب ومعنى الكلام واختلفت القراء فى قراءة قوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فقرأته قراء الامصار سوى أبى جعفر المدنى فلا تذهب نفسك بفتح التاء من تذهب ونفسك برفعها وقرأ ذلك أبو جعفر فلا تذهب بضم التاء من تذهب ونفسك بنصبها بمعنى لا تذهب أنت يا محمد نفسك والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار لاجماع الحجة من

جار الله ان يعطف وأخذوا على لافوت على معنى اذ فزعوا فلم يفوتوا وأخذوا ثم بين انهم سيؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم أو بالقرآن أو بالحق حين لا ينفع الايمان وذلك قوله وانى لهم التناوش وهو تناول سهل لشئ قريب مثلت حالهم بحال من يريد أن يتناول الشئ من بعيد كما يتناوله الآخر من قريب تناولا سهلا لا تعب فيه أو أراد ان تناولهم التوبة وايمانهم فى الآخرة بعيد عن الدنيا فان أمس الدابر لا يعود وان كانت الآخرة قريبة من الدنيا ولهذا سماها الله الساعة وكل ما هو آت قريب وعن أبى عمير التناؤش بالهمز التناول من بعد من قولهم ناشأت بالهمزة أى أبطأت وتاخرت والاصح انه من النوش كما همزت الواو المضمومة كما همزت فى أجوه وقيل التناوش بلغة اليمن التذكرة قاله أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب فى كتاب المدخل فى تفسير القرآن والضمير فى قوله وقد كفروا عائد الى ما يعود اليه فى قوله آمنا به قوله يقذفون بالغيب فيه وجوه أحدها أنه قولهم فى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر ساحر وهذا تكلم بالامر الخفى وقد أتوا به من جهة بعيدة عن حاله لانهم قد عرفوا منه الامانة والصدق لا الكذب والزور وثانيها أخذوا الشريك من حالهم فى العجز فانهم يحتاجون فى الامور العظام الى التعاون فقاسوا الامر الالهى عليه وثالثها انهم قاسوا قدرة الله على قدرتهم عجزوا عن احياء الموتى فظنوا ان الله لا يقدر على البعث وقياس الخالق على المخلوق بعيد المأخذ ورابعها قاسوا أمر الآخرة على الدنيا قائلين ان كان الامر كما تصفون من قيام الساعة وحصول الثواب

القراء عليه وقوله ان الله عليم بما يصنعون يقول تعالى ذكره ان الله يا محمد ذو علم بما يصنع هؤلاء الذين زين لهم الشيطان سوء أعمالهم وهو محصيه عليهم ومجازيهم به جزاءهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فأحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور) يقول تعالى ذكره والله الذى أرسل الرياح فتثير السحاب للحياء والغيث فسقناه الى بلد ميت يقول فسقناه الى بلد مجدب الاهل محل الارض دائر لا نبت فيه ولا زرع فأحيينا به الارض بعد موتها يقول فأخصبنا بغيث ذلك السحاب الارض التى سقناه اليها بعد جدوبها وأنبتنا فيها الزرع بعد المحل كذلك النشور يقول تعالى ذكره هكذا ينشر الله الموتى بعد بلائهم فى قبورهم فيحييهم بعد فنائهم كما أحيينا هذه الارض بالغيث بعد مماتها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سلمة ابن كهيل قال ثنا أبو الزعراء عن عبد الله قال يكون بين النفختين ماشاء الله أن يكون فليس من بنى آدم الا وفى الارض منه شئ قال فيرسل الله ماء من تحت العرش منيا كمنى الرجل فتنبت أجسادهم ولحمانهم من ذلك كما تنبت الارض من النوى ثم قرأ والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت الى قوله كذلك النشور قال ثم تقوم تلك الصور بين السماء والارض فينفخ فيه فتنطلق كل نفس الى جسدها فتدخل فيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا قال يرسل الرياح فتسوق السحاب فاحيا الله به هذه الارض الميتة بهذا الماء فكذلك يبعثه يوم القيامة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور) اختلف أهل التأويل فى معنى قوله من كان يريد العزة فلله العزة جميعا فقال بعضهم معنى ذلك من كان يريد العزة بعبادة الآلهة والاوثان فان العزة لله جميعا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله من كان يريد العزة يقول من كان يريد العزة بعبادته الآلهة فان العزة لله جميعا وقال آخرون معنى ذلك من كان يريد العزة فليتعزز بطاعة الله ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله من كان يريد العزة فلله العزة جميعا يقول فليعزز بطاعة الله وقال آخرون بل معنى ذلك من كان يريد علم العزة لمن هى فانها لله جميعا كلها أى كل وجه من العزة فلله * والذى هو أولى الاقوال بالصواب عندى قول من قال من كان يريد العزة فبالله فليتعزز فلله العزة جميعا دون كل ما دونه من الآلهة والاوثان وانما قلت ذلك أولى بالصواب لان الآيات التى قبل هذه الآية جرت بتقريع الله المشركين على عبادتهم الاوثان وتوبيخه اياهم ووعيده لهم عليها فأولى بهذه أيضا أن تكون من جنس الحث على فراق ذلك فكانت قصتها شبيهة بقصتها وكانت فى سياقها وقوله اليه يصعد الكلم الطيب يقول تعالى ذكره الى الله يصعد ذكر العبد اياه وثناؤه عليه والعمل الصالح يرفعه يقول ويرفع ذكر العبد به اليه العمل الصالح وهو العمل بطاعته وأداء فرائضه والانتهاء الى ما أمره به وبنحو الذى قلناه فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن اسمعيل الاحمسى قال أخبرنى جعفر بن عون عن عبد الرحمن بن عبد الله المسعودى عن عبد الله بن المخارق عن أبيه المخارق بن سليمان قال قال عبد الله اذا حدثنا كم بحديث أتينا كم بتصديق ذلك من كتاب الله ان العبد المسلم اذا قال سبحان الله وبحمده الحمد لله لا اله الا الله والله أكبر تبارك الله أخذهن ملك فجعلن

يستجعلون متى نصل الى السماء بشرنا به ثم بين ان لثمرة كل شجرة وقتا معلوما لا يتجاوزه أكثرهم بهم مؤمنون أى أكثر مدعى الاسلام باهل الاهواء مؤمنون ويقذفون بالغيب فيه ان معارف الاسرار ومراتب الاحرار لا تصلح لمن هو

أسبرق أبدى صفات النفس وخيل بينهم لان الدين ليس بالتمني والله أعلم بحقائق الاشياء والله الموفق * (سورة فاطر مكية حروفها ثلاثة آلاف ومائة وثلاثون كلمها سبعمائة وسبع وسبعون آيها خمس وأربعون) * *(بسم الله الرحمن الرحيم)* (الحمد لله فاطر

تحت جناحيه ثم صعدبهن الى السماء فلا يمرن على جمع من الملائكة الا استغفروا القائلهن حتى يجيء بهن وجه الرحمن ثم قرأ عبد الله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق قال قال كعب ان لسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر لدويا حول العرش كدوي النحل يذكرن بصاحبهن والعمل الصالح في الخزائن حدثني يونس قال ثنا سفيان عن ليث عن أبي سليم عن شهر بن حوشب الاشعري قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قال العمل الصالح يرفع الكلم الطيب حدثني علي ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قال الكلام الطيب ذكر الله والعمل الصالح أداء فرائضه فمن ذكر الله سبحانه في أداء فرائضه جعل عليه ذكر الله فصعد به الى الله ومن ذكر الله ولم يؤد فرائضه رد كلامه على عمله فكان أولى به حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قال العمل الصالح يرفع الكلام الطيب حدثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قال قتادة لا يقبل الله قولا الا بعمل من قال وأحسن العمل قبل الله منه وقوله والذين يمكرون السيآت يقول تعالى ذكره والذين يكسبون السيآت لهم عذاب جهنم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنى سعيد عن قتادة قوله والذين يمكرون السيآت لهم عذاب شديد قال هؤلاء أهل الشرك وقوله ومكر أولئك هو يبور يقول وعمل هؤلاء المشركين يبور فيبطل فيذهب لانه لم يكن لله فلم ينفع عامله ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومكر أولئك هو يبور أي يفسد حدثني يونس قال أخبرنا سفيان عن ليث بن أبي سليم عن شهر بن حوشب ومكر أولئك هو يبور قال هم أصحاب الرياء حدثني محمد بن عمارة قال ثنا سهل بن أبي عامر قال ثنا جعفر الاحمر عن شهر بن حوشب في قوله ومكر أولئك هو يبور قال هم أصحاب الرياء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومكر أولئك هو يبور قال بار فلم ينفعهم ولم ينتفعوا به وضرهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله يسير) يقول تعالى ذكره والله خلقكم أيها الناس من تراب يعني بذلك انه خلق أباهم آدم من تراب فعمل خلق أبيهم منه لهم خلقا ثم من نطفة يقول ثم خلقكم من نطفة الرجل والمرأة ثم جعل لكم أزواجا يعني انه زوج منهم الانثى من الذكر ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والله خلقكم من تراب يعني آدم ثم من نطفة يعني ذريته ثم جعلكم أزواجا فزوج بعضكم بعضا وقوله وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه يقول تعالى ذكره وما تحمل من أنثى منكم أيها الناس من حمل ولا نطفة الا وهو عالم بحملها اياه ووضعها وما هو ذكر أو أنثى لا يخفى عليه شيء من ذلك وقوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه وما يعمر من معمر فيطول عمره ولا ينقص من عمر آخر غيره عن عمر هذا الذي عمر عمرا طويلا الا في كتاب عنده مكتوب قبل أن تحمل به أمه وقبل أن تضعه قد أحصى ذلك كله وعلمه قبل أن يخلقه لا يزاد فيما كتب له ولا

السموات والارض جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الامور يا أيها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فأحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله يسير وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون يولج الليل في النهار ويولج النهار في

ينقص ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما يعمر من معمر الى يسير يقول ليس أحد قضيت له طول العمر والحياة الا وهو بالغ ما قدرت له من العمر وقد قضيت ذلك له وانما ينتهي الى الكتاب الذي قدرت له لا يزاد عليه وليس أحد قضيت له انه قصير العمر والحياة ببالغ العمر ولكن ينتهي الى الكتاب الذي قدرت له لا يزاد عليه فذلك قوله ولا ينقص من عمره الا في كتاب يقول كل ذلك في كتاب عنده حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول من قضيت له ان يعمر حتى يدركه الكبر أو يعمر أنقص من ذلك فكل بالغ أجله الذي قد قضى له كل ذلك في كتاب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب قال ألا ترى الانسان يعيش مائة سنة وآخر حين يولد فهذا هذا فالهاء التي في قوله ولا ينقص من عمره على هذا التأويل وان كانت في الظاهر انها كناية عن اسم المعمر الاول فهي كناية اسم آخر غيره وانما حسن ذلك لان صاحبها لو أظهر لظهر بلفظ الاول وذلك كقولهم عندي ثوب ونصفه والمعنى ونصف الآخر وقال آخرون بل معنى ذلك وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره بفنائه ما فني من أيام حياته فذلك هو نقصان عمره والهاء على هذا التأويل للمعمر الاول لان معنى الكلام ما يطول عمر أحد ولا يذهب من عمره شيء فينقص الا وهو في كتاب عند الله مكتوب قد أحصاه وعلمه ذكر من قال ذلك حدثني أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس قال ثنا عبثر قال ثنا حصين عن أبي مالك في هذه الآية وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب قال ما يقضي من أيامه التي عددت له الا في كتاب * وأولى التأويلين في ذلك عندي بالصواب التأويل الاول وذلك ان ذلك هو أظهر معنييه وأشبههما بظاهر التنزيل وقوله ان ذلك على الله يسير يقول تعالى ذكره ان احصاء أعمار خلقه عليه يسير سهل طويل ذلك وقصيره لا يتعذر عليه شيء منه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) يقول تعالى ذكره وما يعتدل البحران فيستويان أحدهما عذب فرات والفرات هو أعذب العذب وهذا ملح أجاج يقول والآخر منهما ملح أجاج وذلك هو ماء البحر الاخضر والاجاج المر وهو أشد المياه ملوحة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وهذا ملح أجاج والاجاج المر وقوله ومن كل تأكلون لحما طريا يقول ومن كل البحار تأكلون لحما طريا وذلك السمك من عذبهما الفرات وملحهما الاجاج وتستخرجون حلية تلبسونها يعني الدر والمرجان تستخرجونها من الملح الاجاج وقد بينا قبل وجه تسخير حلية وانما يستخرج من الملح فيما مضى بما أغنى عن اعادته وترى الفلك فيه مواخر يقول تعالى ذكره وترى السفن في كل ذات البحار مواخر تمخر الماء بصدورها وذلك خرقها اياه اذا مرت واحدتها ماخرة يقال منه مخرت تمخر وتمخر مخرا وذلك اذا شقت الماء بصدورها ونحوها الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن كل تأكلون لحما طريا أي منهما جميعا وتستخرجون حلية تلبسونها هذا اللؤلؤ وترى الفلك فيه مواخر فيه السفن مقبلة ومدبرة بريح واحدة ثنا علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وترى الفلك فيه مواخر يقول جواري وقوله لتبتغوا من فضله يقول لتطلبوا بركوبكم في هذه البحار في الفلك من معايشكم ولتتصرفوا فيها في تجاراتكم وتشكروا الله على تسخيره ذلك لكم وما رزقكم منه من طيبات الرزق وفاخر الحلي ۞ القول في تأويل قوله تعالى (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير) يقول تعالى ذكره يدخل

قطميران تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشركهم ولا ينبئك مثل خبير يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز ولا تزر وازرة وزر أخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلاة ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه والى الله المصير وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور ان أنت الا نذير انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من أمة الا خلا فيها نذير وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير) * القراآت غير الله بالجر يزيد وحمزة وعلى الآخرون بالرفع حملا على المحل فلا تذهب من الاذهاب نفسك منصوبا يزيد الآخرون بفتح التاء والهاء من الذهاب نفسك مرفوعا الريح على التوحيد ابن كثير وحمزة وعلى وخلف ولا ينقص بفتح الياء وضم القاف روح وزيد الباقون بالعكس من عمره باختلاس الضمة عباس والذين يدعون على الغيبة قتيبة * الوقوف وراع ط يشاء ط قدير ه لها ج بعده ط

الليل فى النهار وذلك مانقص من الليل أدخله فى النهار فزاده فيه ويولج النهار فى الليل وذلك مانقص من أحد هما من الآخر وقوله وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى يقول وأجرى لكم الشمس والقمر نعمة منه عليكم ورحمة منه بكم لتعلموا عدد السنين والحساب وتعرفوا الليل من النهار وقوله كل يجرى لاجل مسمى يقول كل ذلك لوقت معلوم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى أجل معلوم وحد لا يقصر دونه ولا يتعداه وقوله ذلكم الله ربكم يقول الذى يفعل هذه الافعال معبودكم أيها الناس الذى لا تصلح العبادة الا له وهو الله ربكم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ذلكم الله ربكم له الملك أى هو الذى يفعل هذا وقوله له الملك يقول تعالى ذكره له الملك التام الذى لا شئ الا وهو فى ملكه وسلطانه وقوله والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير يقول تعالى ذكره والذين تعبدون أيها الناس من دون ربكم الذى هذه الصفة التى ذكرها فى هذه الآيات الذى له الملك الكامل الذى لا يشبهه ملك صفته ما يملكون من قطمير يقول ما يملكون قشر نواة فما فوقها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عوف عن حدثه عن ابن عباس فى قوله ما يملكون من قطمير قال هو جلد النواة حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله من قطمير يقول الجلد الذى يكون على ظهر النواة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ما يملكون من قطمير يعنى قشر النواة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله من قطمير قال لفافة النواة كسحاة البيضة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله ما يملكون من قطمير والقطمير القشرة التى على رأس النواة حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان بن معاوية عن جويبر عن بعض أصحابه فى قوله ما يملكون من قطمير قال هو القمع الذى يكون على النمرة حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا مرة عن عطية قال القطمير قشر النواة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) قوله ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم يقول تعالى ذكره ان تدعوا أيها الناس هؤلاء الآلهة التى تعبدونها من دون الله لا يسمعوا دعاءكم لانها جماد لا تفهم عنكم ما تقولون ولو سمعوا ما استجابوا لكم يقول ولو سمعوا دعاءكم اياهم وفهموا عنكم أنها قول لكم بأن جعل لهم سمع يسمعون به ما استجابوا لكم لانها ليست ناطقة وليس كل سامع قولا متيسرا له الجواب عنه يقول تعالى ذكره للمشركين به الآلهة والاوثان فكيف تعبدون من دون الله من هذه صفته وهو لا نفع لكم عنده ولا قدرة له على ضركم وتدعون عبادة الذى بيده نفعكم وضركم وهو الذى خلقكم وأنعم عليكم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم أى ما قبلوا ذلك عنكم ولا نفعوكم فيه وقوله ويوم القيامة يكفرون بشرككم يقول تعالى ذكره للمشركين من عبدة الاوثان ويوم القيامة تتبرأ آلهتكم التى تعبدونها من دون الله من أن تكون كانت لله شريكا فى

التعقيب واتحاد المعنى يؤفكون ه قبلك ط الامور ه الغرور ه عدوا ط السعير ه ط لان الذين مبتدأ شديد ه كبير ه حسنا ط لحذف الجواب حسرات ط يصنعون ه مونها ط النشور ه جميعا ط برفعه ط شديد ه يبور ه أزواجا ط بعلمه ط فى كتاب ط يسير ه أجاج ط تلبسونها ج لانقطاع النظم مع اتفاق المعنى يشكرون ه مسمى ط الملك ط قطمير ه دعاءكم ج للشرط مع العطف لكم ط بشرككم ط خبير ه الى الله ط لاتفاق الجملتين مع حسن الفصل بين وصفى الخالق والمخلوق الحميد ه جديد ه ج لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال بعزيز ه أخرى ط لاستئناف الشرط قربى ط الصلاة ط لنفسه ط المصير ه والبصير ه ولا النور ه لا ولا الحرور ه ج للطول والتكرار الاموات ط يشاء ج للعطف من الاثبات الى النفى مع اتفاق الجملتين القبور ه الانذير ه ونذيرا ط نذير ه من قبلهم ج لاحتمال ما بعده الحال والاستئناف المنير ه نكير ه * التفسير لما بين فى آخر السورة المتقدمة انقطاع رجاء الشاك وعدم قبول توبته فى الآخرة ذكر فى أول هذا السؤال حال الموفق المؤمن وبشر بارسال الملائكة اليهم مبشرين وبين انه يفتح لهم أبواب الرحمة وفاطر السموات والارض مبدعهما أو شاقهما لنزول الارواح من السماء وخروج الاجساد من

وأولى أجنحة أي أصحاب أجنحة أراد ان طائفة منهم أجنحة كل منهم اثنان اثنان وبعضهم أجنحة كل ثلاثة ثلاثة وبعضهم أجنحة كل أربعة أربعة قال جار الله الذين أجنحتهم ثلاثة ثلاثة لعل الثالث منها في وسط الظهر بين الجناحين يمدهما بقوة أو لعله لغير الطيران فلقد رأيت في بعض الكتب ان صنفا من الملائكة لهم ستة أجنحة فجناحان يلفون بهما أجسادهم وجناحان يطيرون بهما في الامر من أمور الله عز وجل وجناحان مرخيان على وجوههم حياء من الله عز وجل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جبرائيل عليه السلام ليلة المعراج وله ستمائة جناح وروى ان اسرافيل له اثنا عشر جناحا جناح منها بالمشرق وجناح بالمغرب وان العرش على كاهله وانه ليتضاءل لعظمة الله سبحانه وتعالى حتى يعود مثل الوصع وهو العصفور الصغير ويجوز أن يخالف حال الملائكة حال الطيور في الطيران كالحيوان الذي يدب بارجل كثيرة ويجوز أن يكون البعض للزينة ويجوز أن يكون كل جناح ذا شعب وقال الحكيم الجناحان اشارة الى جهتين جهة الاخذ من الله وجهة الاعطاء لمن دونهم باذن الله كقوله نزل به الروح الامين على قلبك علمه شديد القوى فالمدبرات أمرا ومنهم من يفعل بواسطة فلهم ثلاث جهات أو أكثر على حسب الوسائط ثم بين كمال قدرته بقوله يزيد في الخلق ما يشاء والظاهر انه عام يتناول كل زيادة في كل أمر

الدنيا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويوم القيامة يكفرون بشركهم اياهم ولا يرضون ولا يقرون به وقوله ولا ينبئك مثل خبير يقول تعالى ذكره ولا يخبرك يا محمد عن آلهة هؤلاء المشركين وما يكون من أمرها وأمر عبدتها يوم القيامة من تبريها منهم وكفرها بهم مثل ذي خبرة بأمرها وأمرهم وذلك الخبير هو الله الذي لا يخفى عليه شئ كان أو يكون سبحانه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا ينبئك مثل خبير والله هو الخبير انه سيكون هذا منهم يوم القيامة ﴿القول في تأويل قوله تعالى (يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد) يقول تعالى ذكره يا أيها الناس أنتم أولو الحاجة والفقر الى ربكم فاياه فاعبدوا وفي رضاه فسارعوا يغنكم من فقركم وتنجح لديه حوائجكم والله هو الغني عن عبادتكم اياه وعن خدمتكم وعن غير ذلك من الاشياء منكم ومن غيركم الحميد يعني المحمود على نعمه فان كل نعمة بكم وبغيركم ففنه فله الحمد والشكر بكل حال ﴿القول في تأويل قوله تعالى (ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز ولا تزر وازرة وزر أخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شئ ولو كان ذا قربى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلاة ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه والى الله المصير) يقول تعالى ذكره ان يشأ يهلككم أيها الناس ربكم لانه انشأكم من غير حاجة به اليكم ويأت بخلق جديد يقول ويأت بخلق سواكم يطيعونه ويأتمرون لامره وينتهون عما نهاهم عنه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد أي ويأت بغيركم وقوله وما ذلك على الله بعزيز يقول وما اذهابكم والاتيان بخلق سواكم على الله بشديد بل ذلك عليه يسير سهل يقول فاتقوا الله أيها الناس وأطيعوه قبل أن يفعل بكم ذلك قوله ولا تزر وازرة وزر أخرى يقول تعالى ذكره ولا تحمل آثمة اثم أخرى غيرها وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شئ ولو كان ذا قربى يقول تعالى وان تسأل ذات ثقل من الذنوب من يحمل عنها ذنوبها وتطلب ذلك لم تجد من يحمل عنها شيأ منها ولو كان الذي سألته ذلك قرابة من أب وأخ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تزر وازرة وزر أخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شئ ولو كان ذا قربى يقول يكون عليه وزر لا يجد أحدا يحمل عنه من وزره شيأ حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شئ كنحو لا تزر وازرة وزر أخرى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان تدع مثقلة الى حملها الى ذنوبها لا يحمل منه شئ ولو كان ذا قربى أي قريب القرابة منها لا يحمل من ذنوبها شيأ ولا تحمل على غيرها من ذنوبها شيأ ولا تزر وازرة وزر أخرى ونصب ذا قربى على تمام كان لان معنى الكلام ولو كان الذي تسأله أن يحمل ذنوبها ذا قربى لها وأنثت مثقلة لانه ذهب بالكلام الى النفس كانه قيل وان تدع نفس مثقلة من الذنوب الى حمل ذنوبها وانما قيل كذلك لان النفس تؤدي عن الذكر والانثى كما قيل كل نفس ذائقة الموت يعني بذلك كل ذكر وأنثى وقوله انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انما تنذر يا محمد الذي يخافون عقاب الله يوم القيامة من غير معاينة منهم لذلك ولكن لايمانهم بما أتيتهم به وتصديقهم لك فيما أنبأتهم عن الله فهؤلاء الذين ينفعهم انذارك ويتعظون بمواعظك لان الذين طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب أي يخشون النار وقوله وأقاموا الصلاة يقول وأدوا الصلاة المفروضة بحدودها على ما فرضها الله عليهم وقوله ومن

تزكى فانما يتزكى لنفسه يقول تعالى ذكره ومن يتطهر من دنس الكفر والذنوب بالتوبة الى الله والايمان به والعمل بطاعته فانما يتطهر لنفسه وذلك انه يثيبه به رضى الله والفوز بجنانه والنجاة من عقابه الذى أعده لاهل الكفر به كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه أى من يعمل صالحا فانما يعمله لنفسه وقوله والى الله المصير يقول والى الله مصير كل عامل منكم أيها الناس مؤمنكم وكافركم وبركم وفاجركم وهو مجازيجميعكم بما قدم من خير أو شر على ما أهل منه ﷺ القول فى تأويل قوله (وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من فى القبور ان أنت الا نذير) يقول تعالى ذكره وما يستوى الاعمى عن دين الله الذى ابتعث به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم والبصير الذى قد أبصر فيه رشده فاتبع محمدا وصدقه وقبل عن الله ما ابتعثه به ولا الظلمات يقول وما تستوى ظلمات الكفر ونور الايمان ولا الظل قيل ولا الجنة ولا الحرور قيل النار كأن معناه عندهم وما تستوى الجنة والنار والحرور بمنزلة السموم وهى الرياح الحارة وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى عن رؤبة بن العجاج انه كان يقول الحرور بالليل والسموم بالنهار وأما أبو عبيدة فانه قال الحرور فى هذا الموضع بالنهار مع الشمس وأما الفراء فانه كان يقول الحرور يكون بالليل والنهار والسموم لا يكون بالليل انما يكون بالنهار والقول فى ذلك عندى ان الحرور يكون بالليل والنهار غير أنه فى هذا الموضع بأن يكون كما قال أبو عبيدة أشبه مع الشمس لان الظل انما يكون فى يوم شمس فذلك يدل على أنه أريد بالحرور الذى يوجد فى حال وجود الظل وقوله وما يستوى الاحياء ولا الاموات يقول وما يستوى الاحياء القلوب بالايمان بالله ورسوله ومعرفة تنزيل الله والاموات القلوب لغلبة الكفر عليها حتى صارت لا تعقل عن الله أمره ونهيه ولا تعرف الهدى من الضلال وكل هذه أمثال ضرب بها الله للمؤمن والايمان والكافر والكفر و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وما يستوى الاعمى والبصير الآية قال هو مثل ضربه الله لاهل الطاعة وأهل المعصية يقول وما يستوى الاعمى والظلمات والحرور ولا الاموات فهو مثل أهل المعصية ولا يستوى البصير ولا النور ولا الظل والاحياء فهو مثل أهل الطاعة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما يستوى الاعمى الآية خلقا فضل بعضه على بعض فأما المؤمن فعبد حى الا ترى البصر حى النية حى العمل وأما الكافر فعبد ميت ميت البصر ميت القلب ميت العمل حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الاحياء ولا الاموات قال هذا مثل ضربه الله فالمؤمن بصير فى دين الله والكافر أعمى كما لا يستوى الظل ولا الحرور ولا الاحياء ولا الاموات فكذلك لا يستوى هذا المؤمن الذى يبصر دينه ولا هذا الاعمى وقرأ أومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس قال الهدى الذى هداه الله به ونوره هذا مثل ضربه الله لهذا المؤمن الذى يبصر دينه وهذا الكافر الاعمى فجعل المؤمن حيا وجعل الكافر ميتا ميت القلب أومن كان ميتا فأحييناه قال هديناه الى الاسلام كمن مثله فى الظلمات أعمى القلب وهو فى الظلمات أهذا وهذا سواء واختلف أهل العربية فى وجه دخول لا مع حرف العطف فى قوله ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور فقال بعض نحوى البصرة قال لا الظل ولا الحرور فيشبه أن تكون لا زائدة لانك لو قلت لا يستوى عمرو ولا زيد فى هذا المعنى لم يجز الا أن تكون لا زائدة وكان غيره يقول اذا لم تدخل لا مع الواو فانما لم تدخل اكتفاء بدخولها فى أول الكلام فاذا أدخلت فانه يراد بالكلام أن كل واحد منهما لا يساوى صاحبه فمكان معنى الكلام اذا أعيدت

وذلاقة اللسان وغير ذلك من الاخلاق الفاضلة ثم أكد نفاذ أمره وجريان الامور على وفق مشيئته بقوله ما يفتح الله للناس الآية وفيها دلالة على ان رحمته سبقت غضبه من جهة تقديم الرحمة ومن جهة بيان الضمير فى القرينة الاولى بقوله من رحمة والاطلاق فى قوله وما يمسك فيشمل امساك الغضب وامساك الرحمة من جهة قوله ومن بعده أى من بعد امساكه فيفيد ان الرحمة اذا جاءته لم يكن لها انقطاع وان ضدها قد ينقطع وان كان لا يقطعه الا الله ولهذا لا يخرج أهل الجنة من الجنة وقد يخرج أهل النار من النار وهو العزيز الغالب على ارسال الرحمة وامساكها الحكيم الذى لا يمسك ولا يرسل الا عن علم كامل وصلاح شامل وحيث بين ان الحمد لله وبين بعض وجوه النعمة المستدعية للحمد على التفصيل أمر المكلفين بتذكر النعمة على الاجمال لسانا وقلبا وعملا ومنه قول الرجل لمن أنعم عليه أذكر أيادى عندك يريد حفظها وشكرها والعمل بموجبها وعن ابن عباس ان الناس أهل مكة أسكنهم حرمه و يتخطف الناس من حولهم وعنه أيضا انه أراد بالنعمة العافية والظاهر تعميم النعمة والمنعم عليهم ثم أشار الى نعمة الايجاد بقوله هل من خالق غير الله والى نعمة الابقاء بقوله يرزقكم وهو نعت خالق أو مستأنف أو تفسير لمضمر والتقدير هل

يرزقكم خالق يرزقكم قال جار الله ان جعلت يرزقكم كلاما مستأنفا فقيه دليل على ان الخالق لا يطلق الا على الله عز وجل وأما على

لهامثل يرزقكم فى غير وجه الوصف اذلو جعلت وصفا لزم التناقض لان قولك هل من خالق آخر سوى الله اثبات لله ولو جعلت المنفية وصفا صار تقدير الكلام هل من خالق آخر سوى الله لا اله الا ذلك الخالق فلزم نقض الاثبات المذكور مع ان الكلام فى نفسه يكون غير مستقيم فانى تؤفكون أى كيف تصرفون عن هذا الظاهر فتشركون المنعوت بمالك الملك والملكوت وحين بين الاصل الاول وهو التوحيد ذكر الاصل الثانى وهو الرسالة بقوله وان يكذبوك الآية والمراد ان يكذبوك فتسل بهذا المعنى ثم بين الاصل الثالث وهو الحشر بقوله يا أيها الناس وقد مر مثل الآية فى آخر سورة لقمان وقد يسبق الى الظن ههنا أن الغرور هو الشيطان لانه عقبه بقوله ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا لان الحازم لا يقبل قول العدو ولا يعتمد عليه ثم صرح بوجه اتخاذه و بعاقبة دعوته فقال انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ثم فصل مآل حال حزبه وحزب الله بقوله الذين كفروا الى قوله وأجر كريم عرض على العقول انه لا سواء بين الحزبين والمعنى أفمن زين له سوء عمله من الغريقين كمن لم يزين له ولا ريب ان المزين لهم عملهم هم أهل الاهواء والبدع الذين لا مستند لهم فى مأخذهم سوى التقليد واتباع الهوى ثم أنتج من ذلك قوله فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء وذلك ان الناس متساوية الاقدام

لا مع الواو عند صاحب هذا القول لا يساوى الاعمى البصير ولا يساوى البصير الاعمى فكل واحد منهما لا يساوى صاحبه وقوله ان الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من فى القبور يقول تعالى ذكره كما لا يقدر أن يسمع من فى القبور كتاب الله فيهديهم به الى سبيل الرشاد فكذلك لا يقدر أن ينفع بمواعظ الله و بيان حجته من كان ميت القلب من أحياء عباده عن معرفة الله وفهم كتابه وتنزيله وواضح حجته كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من فى القبور كذلك الكافر لا يسمع ولا ينتفع بما يسمع وقوله ان أنت الا نذير يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما أنت الا نذير تنذر هؤلاء المشركين بالله الذين طبع الله على قلوبهم ولم يرسلك ربك اليهم الا لتبلغهم رسالته ولم يكلفك من الامر ما لا سبيل لك اليه فأما اهتداؤهم وقبولهم منك ما جئتهم به فان ذلك بيد الله لا بيدك ولا بيد غيرك من الناس فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان هم لم يستجيبوا لك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من أمة الا خلا فيها نذير وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات و بالزبر و بالكتاب المنير ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير) يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انا أرسلناك يا محمد بالحق وهو الايمان بالله وشرائع الدين التى افترضها على عباده بشيرا يقول مبشرا بالجنة من صدقك وقبل منك ما جئت من عند الله من النصيحة ونذيرا تنذر الناس من كذبك وردعليك ما جئت به من عند الله من النصيحة وان من أمة الا خلا فيها نذير يقول ومامن أمة من الامم الدائنة بملة الا خلا فيها من قبلك نذير ينذرهم بأسنا على كفرهم بالله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان من أمة الا خلا فيها نذير كل أمة كان لها رسول وقوله وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم يقول تعالى ذكره مسليا نبيه صلى الله عليه وسلم فيما يلقى من مشركى قومه من التكذيب وان يكذبك يا محمد مشركو قومك فقد كذب الذين من قبلهم من الامم الذين جاءتهم رسلهم بالبينات يقول بحجج من الله واضحة و بالزبر يقول وجاءتهم بالكتب من عند الله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بالبينات والزبر أى الكتب وقوله و بالكتاب المنير يقول وجاءهم من الله الكتاب المنير لمن تأمله وتدبره أنه الحق كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله و بالكتاب المنير يضعف الشئ وهو واحد وقوله ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير يقول تعالى ذكره ثم أهلكنا الذين جحدوا رسالة رسلنا وحقيقة ما دعوهم اليه من آياتنا وأصروا على جحودهم فكيف كان نكير يقول فانظر يا محمد كيف كان تغييرى بهم وحلول عقوبتى بهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور) يقول تعالى ذكره ألم تر يا محمد ان الله أنزل من السماء غيثا فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها يقول فسقيناه أشجارا فى الارض فأخرجنا به من تلك الاشجار ثمرات مختلفا ألوانها منها الاحمر ومنها الاسود والاصفر وغير ذلك من ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر يقول تعالى ذكره ومن الجبال طرائق وهى الجدد وهى الخطط تكون فى الجبال بيض وحمر وسود كالطرق واحدتها جدة ومنه قول امرئ القيس فى صفة حمار

كان سراتاه وجدة متنه * كباثر تجرى فوقهن دليص

يعنى بالجدة الخطة السوداء تكون فى متن الحمار وقوله مختلف ألوانها يعنى مختلف ألوان الجدد وغرابيب سود وذلك من المقدم الذى هو بمعنى التأخير وذلك أن العرب تقول هو أسود غربيب اذا وصفوه بشدة السواد وجعل السواد ههنا صفة للغرابيب وقوله ومن الناس والدواب والانعام

مختلف

مختلف ألوانه كما من الثمرات والجبال مختلف ألوانه بالحمرة والبياض والصفرة وغير ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها أحمر وأخضر وأصفر ومن الجبال جدد بيض أي طرائق بيض وحمر مختلف ألوانها أي جبال حمر وبيض وغرابيب سود هو الاسود يعني لونه كما اختلف ألوان هذه اختلف ألوان الناس والدواب والانعام كذلك **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ومن الجبال جدد بيض طرائق بيض وحمر وسود وكذلك الناس مختلف ألوانهم **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد الاملي قال ثنا مروان عن جويبر عن الضحاك قوله ومن الجبال جدد بيض قال هي طرائق حمر وسود وقوله انما يخشى الله من عباده العلماء يقول تعالى ذكره انما يخاف الله فيتقي عقابه بطاعته العلماء بقدرته على ما يشاء من شيء وانه يفعل ما يريد لان من علم ذلك أيقن بعقابه على معصيته فخافه ورهبه خشية منه أن يعاقبه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انما يخشى الله من عباده العلماء قال الذين يعلمون ان الله على كل شيء قدير **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما يخشى الله من عباده العلماء قال كان يقال كفى بالرهبة علما وقوله ان الله عزيز غفور يقول تعالى ذكره ان الله عزيز في انتقامه ممن كفر به غفور لذنوب من آمن به وأطاعه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور) يقول تعالى ذكره ان الذين يقرؤن كتاب الله الذي أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم وأقاموا الصلاة يقول وأدوا الصلاة المفروضة لمواقيتها بحدودها وقال وأقاموا الصلاة بمعنى ويقيموا الصلاة وقوله وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يقول وتصدقوا مما أعطيناهم من الاموال سرا في خفاء وعلانية جهارا وانما معنى ذلك انهم يؤدون زكاة ذلك المفروضة ويتطوعون أيضا بالصدقة منه بعد أداء الفرض الواجب عليهم فيه وقوله يرجون تجارة لن تبور يقول تعالى ذكره يرجون بفعلهم ذلك تجارة لن تبور لن تكسد ولن تهلك من قولهم بارت السوق اذا كسدت وبار الطعام وقوله تجارة جواب لاول الكلام وقوله ليوفيهم أجورهم يقول ليوفيهم الله على فعلهم ذلك ثواب أعمالهم التي عملوها في الدنيا ويزيدهم من فضله يقول وكي يزيدهم على الوفاء من فضله ما هو له أهل وكان مطرف بن عبد الله يقول هذه آية القراء **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عمرو بن عاصم قال ثنا معتمر عن أبيه عن قتادة قال كان مطرف اذا مر بهذه الآية ان الذين يتلون كتاب الله يقول هذه آية القراء **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن يزيد عن مطرف بن عبد الله انه قال في هذه الآية ان الذين يتلون كتاب الله الى آخر الآية قال هذه آية القراء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان مطرف بن عبد الله يقول هذه آية القراء ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وقوله انه غفور شكور يقول ان الله غفور لذنوب هؤلاء القوم الذين هذه صفتهم شكور لحسناتهم كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انه غفور شكور انه غفور لذنوبهم شكور لحسناتهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والذي أوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ان الله بعباده لخبير بصير) يقول تعالى ذكره والذي أوحينا اليك من الكتاب يا محمد وهو هذا القرآن الذي أنزله الله عليه هو الحق يقول هو الحق عليك وعلى أمتك ان تعمل به وتتبع ما فيه دون غيره من الكتب التي أوحيت الى غيرك مصدقا لما بين يديه يقول هو يصدق ما مضى بين يديه فصار أمامه ٧ من الكتب التي أنزلتها الى

والاحوال ثم رتب على عدم الاستقلال قوله فلا تذهب أي فلا تهلك نفسك وعليهم صلة تذهب كما تقول هلك عليه حبا أو هو بيان للمتحسر عليه ولا يتعلق بحسرات المفعول لاجله لان المصدر لا يتقدم عليه صلته وجوز جار الله أن يكون حالا كأن كل نفسه صارت حسرات لغرط التحسر وعن الزجاج أن تقديره لا آية أفمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم فحذف لدلالة المذكور وهو فلا تذهب عليه أو أفمن زين له سوء عمله كمن هداه الله فحذف لان قوله فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء يدل عليه ثم بين ان حزبه ان كان لما بهم من الضلال فالله عالم بهم وبما يصنعون لو أراد منهم الايمان لآمنوا وان كان لما بهم من الايذاء فالله عليم بفعلهم فيجازيهم بذلك ثم أكد كونه فاعلا مختارا قادرا قهارا مبدأ معيدا بقوله والله الذي أرسل وهو من الالتفات الموجب للتهويل والتعظيم وقوله فتثير بلفظ المستقبل تصوير لتلك الحالة العجيبة الشأن عرف نفسه بفعل الارسال ثم قال فسقناه كأنه قال أنا الذي عرفتني بمثل هذه السياقة والصناعة وأنعمت عليك بهذه النعمة الشاملة ثم شبه البعث والنشور بالصنع المذكور ووجه ظاهر وحين بين برهان الايمان أشار الى ما كان يمنع الكفار منه وهو العزة الظاهرة

التي كانوا يتوهمونها من حيث ان معبوديهم كانت تحبهم وتنصرهم والرسول كان يدعوهم الى الايمان لطاعة الله وطاعة أنبيائه فكأنه

من قبلك من الرسل كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذى أوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه للكتب التى خلت قبله وقوله ان الله بعباده لخبير بصير يقول تعالى ذكره ان الله بعباده لذو علم وخبرة بما يعملون بصير بما يصلحهم من التدبير ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير) اختلف أهل التأويل فى معنى الكتاب الذى ذكر الله فى هذه الآية انه أورثه الذين اصطفاهم من عباده ومن المصطفون من عباده والظالم لنفسه فقال بعضهم الكتاب هو الكتب التى أنزلها الله من قبل الفرقان والمصطفون من عباده أمة محمد صلى الله عليه وسلم والظالم لنفسه أهل الاجرام منهم ذكر من قال ذلك حدثنا على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ثم أورثنا الكتاب الى قوله الفضل الكبير هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ورثهم الله كل كتاب أنزله فظالمهم يغفر له ومقتصدهم يحاسبهم حسابا يسيرا وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس عن عبد الله بن عيسى عن يزيد بن الحرث عن شقيق عن أبى وائل عن عبد الله بن مسعود انه قال هذه الامة ثلاثة أثلاث يوم القيامة ثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا وثلث يجيئون بذنوب عظام حتى يقول ما هؤلاء وهو أعلم تبارك وتعالى فتقول الملائكة هؤلاء جاؤا بذنوب عظام الا انهم لم يشركوا بك فيقول الرب أدخلوا هؤلاء فى سعة رحمتى وتلا عبد الله هذه الآية ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا عون قال ثنا عبد الله بن الحرث بن نوفل قال ثنا كعب الاحبار ان الظالم لنفسه من هذه الامة والمقتصد والسابق بالخيرات كلهم فى الجنة ألم تر أن الله قال ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الى قوله كل كفور حدثنى على بن سعيد الكندى قال ثنا عبد الله بن المبارك عن عوف عن عبد الله بن الحرث بن نوفل قال سمعت كعبا يقول فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله قال كلهم فى الجنة وتلا هذه الآية جنات عدن يدخلونها حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا مروان بن معاوية الفزارى عن عوف بن أبى جميلة قال ثنا عبد الله بن الحرث بن نوفل قال ثنا كعب ان الظالم من هذه الامة والمقتصد والسابق بالخيرات كلهم فى الجنة ألم تر أن الله قال ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الى قوله لغوب والذين كفروا لهم نار جهنم قال قال كعب فهؤلاء أهل النار حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن عوف قال سمعت عبد الله بن الحرث يقول قال كعب ان الظالم لنفسه والمقتصد والسابق بالخيرات من هذه الامة كلهم فى الجنة ألم تر أن الله يقول ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا حتى بلغ قوله جنات عدن يدخلونها حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا حميد عن اسحق بن عبد الله بن الحرث عن أبيه ان ابن عباس سأل كعبا عن قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الى قوله باذن الله فقال تماست منا كعبهم ورب الكعبة ثم أعطوا الفضل باعمالهم حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس عن أبى اسحق السبيعى فى هذه الآية ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا قال قال أبو اسحق أما ما سمعت منذ ستون سنة فكلهم ناج قال ثنا عمرو بن محمد بن الحنفية قال انها أمة مرحومة الظالم مغفور له والمقتصد فى الجنات عند الله والسابق بالخيرات فى الدرجات عند الله * وقال آخرون الكتاب الذى أورث هؤلاء القوم هو شهادة أن لا اله الا الله والمصطفون هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم والظالم لنفسه منهم هو المنافق وهو فى النار والمقتصد والسابق بالخيرات فى الجنة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو عمار الحسين بن الحرث المروزى قال ثنا الفضل بن موسى عن حسين بن واقد

عن

عند الابرار يريد فليطلبها عندهم فاعتبر فى هذه الآية حرف النهاية واما فى قوله فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين فاعتبر الوسائط فالعزة للمؤمنين بواسطة الرسول وله من رب العزة ثم ان الكفار كأنهم قالوا نحن لا نعبد من لا نراه ولا نحضر عنده فان البعد من الملك ذلة فقال اليه يصعد أى ان كنتم لا تصلون اليه فهو يسمع كلامكم ويقبل الطيب منها وذلك آية العزة واما هذه الاصنام فلا يتبين عندها الذليل من العزة اذ لا حياة لها ولا شعور وهكذا العمل الصالح لا تراه هذه الاصنام فلا يمكن لها مجازاة الانام وفاعل قوله يرفعه ان كان هو الله فظاهر وان كان الكلام أعنى قوله لا اله الا الله فمعناه انه لا يقبل عمل الا من موحد وان كان هو العمل فالمعنى ان الكلم وهو كل كلام فيه ذكر الله أو رضاه يريد الصعود الى الله الا انه لا يستطيع الصعود ولا يقع موقع القبول الا اذا كان مقرونا بالعمل الصالح عن النبى صلى الله عليه وسلم الكلام الطيب هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيى بها وجه الرحمن فاذا لم يكن له عمل صالح لم يقبل منه وعن ابن المقنع قول بلا عمل كترديد بلادسم وسحاب بلا مطر وقوس بلا وتر ولا يخفى ان القول هو الاصل والعمل مؤكده فلهذا قدم القول وحين بين حال العمل الصالح ذكر ان المكرات السيئات باثرة كاسدة لا حقيقة لها

عن زيد عن عكرمة عن عبد الله فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال اثنان فى الجنة وواحد فى النار حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الى آخر الآية قال جعل أهل الايمان على ثلاثة منازل فقوله أصحاب الشمال ما أصحاب الشمال وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين والسابقون السابقون أولئك المقربون فهم على هذا المثال حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى ابن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد الآية قال الاثنان فى الجنة وواحد فى النار وهى منزلة التى فى الواقعة وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال والسابقون السابقون حدثنا سهل بن موسى قال ثنا عبد المجيد عن ابن جريج عن مجاهد فى قوله ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه قال هم أصحاب المشأمة ومنهم مقتصد قال هم أصحاب اليمنة ومنهم سابق بالخيرات قال هم السابقون من الناس كلهم حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا مروان بن معاوية قال قال عوف قال الحسن أما الظالم لنفسه فانه هو المنافق سقط هذا وأما المقتصد والسابق بالخيرات فهما صاحبا الجنة حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن عوف قال قال الحسن الظالم لنفسه المنافق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا شهادة أن لا اله الا الله فمنهم ظالم لنفسه هذا المنافق فى قول قتادة والحسن ومنهم مقتصد قال هذا صاحب اليمين ومنهم سابق بالخيرات قال هذا المقرب قال قتادة كان للناس ثلاث منازل فى الدنيا وثلاث منازل عند الموت وثلاث منازل فى الآخرة أما الدنيا فكانوا مؤمن ومنافق ومشرك وأما عند الموت فان الله قال فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وأما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين وأما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم وأما فى الآخرة فكانوا أزواجا ثلاثة وأصحاب اليمنة ما أصحاب اليمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه قال هم أصحاب المشأمة ومنهم مقتصد قال أصحاب اليمنة ومنهم سابق بالخيرات قال فهم السابقون من الناس كلهم حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه قال سقط هذا ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله قال سبق هذا بالخيرات وهذا مقتصد على أثره * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب تاويل من قال عنى بقوله ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الكتب التى أنزلت من قبل الفرقان فان قال قائل وكيف يجوز أن يكون ذلك معناه وأمة محمد صلى الله عليه وسلم لا يتلون غير كتابهم ولا يعملون الا بما فيه من الاحكام والشرائع قيل ان معنى ذلك على غير الذى ذهبت اليه وانما معناه ثم أورثنا الايمان بالكتاب الذين اصطفينا فمنهم مؤمنون بكل كتاب أنزله الله من السماء قبل كتابهم وعاملون به لان كل كتاب أنزل من السماء قبل الفرقان فانه يأمر بالعمل بالفرقان عند نزوله وباتباع من جاء به وذلك عمل من أقر بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به وعمل بما دعاه اليه مما فى القرآن وبما فى غيره من الكتب التى أنزلت قبله وانما قيل عنى بقوله ثم أورثنا الكتاب الكتب التى ذكرنا لان الله جل ثناؤه قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم والذى أوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ثم اتبع ذلك قوله ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا فكان

جمع الله مكرا تهم فقلبها عليهم حين أوقعهم فى قليب بدر ولما ذكر دليل الآفات أكده بدليل الانفس قائلا والله خلقكم من تراب وفيه اشارة الى خلق آدم ثم من نطفة وفيه اشارة الى خلق أولاده ومعنى أزواجا أصنافا أو ذكرانا وانانا ثم أشار الى كمال علمه بقوله وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه ثم بين نفوذ ارادته بقوله وما يعمر من معمر قال جار الله معناه من أحد ولكنه سماه معمرا باعتبار ما يؤل اليه وليس المراد تعاقب التعمير وخلافه على شخص واحد وانما المراد تعاقبهما على شخصين فسوغ فى اللفظ تعويلا على فهم السامع كقول القائل ما تنعمت بكذا ولا احتويته الا قليل فيه ثوابى وتاويل آخر وهو أن يراد لا يطول عمر انسان ولا ينقص من عمر ذلك الانسان بعينه الا فى كتاب وصورته أن يكتب فى اللوح ان حج أو وصل الرحم فعمره أربعون سنة وان جمع بين الامرين فعمره ستون فاذا جمع بينهما فعمر ستين كان الغاية واذا أفرد تعمر أربعين فقد نقص من ثلث الغاية وبهذا التأويل يستبين معنى ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان فى الاعمار ويصح ما استفاض على الالسن أطال الله بقاءك وعن سعيد بن جبير يكتب فى الصحيفة أن عمره كذا سنة ثم يكتب بعد ذلك فى آخرها ذهب يوم ذهب يومان حتى تنقضى المدة وعن قتادة المعمر من بلغ ستين والمنقوص من عمره من يموت قبل الستين وذلك فى

علم الله ان ذلك الذي ذكر من خلق الانسان من المادة المذكورة أو الزيادة في الاعمار أو النقصان منها على الله يسير ثم

ضرب مثلا للمؤمن والكافر وذكر دليلا آخر على عظم قدرته فقال وما يستوي البحران الآية على الاول يكون قوله ومن كل تأكلون الى آخر الآية تقريرا للنعمة على سبيل الاستطراد أو هو من تمام التشبيه كأنه شبه الجنسين بالبحرين ثم فضل البحر الاجاج على الكافر لانه شارك العذب في استخراج السمك واللؤلؤ وجرى الفلك فيه وأما الكافر فلا نفع فيه البتة فيكون كقوله في البقرة ثم قست قلوبكم الى آخر قوله وان منها لما يهبط من خشية والاشبه ان الآية تقرير دليل مستأنف كما مر في أول النحل يؤيده تعقيبه بدليل آخر وهو قوله يولج الليل الى قوله أجل مسمى قدم في آخر لقمان مثله وفيه رد على عبدة الكواكب الذين ينسبون حوادث هذا العالم الى الكواكب بالذات لا الى تسخير مبدعها قوله ذلكم الله أي الذي فعل الاشياء المذكورة من فطر السموات والارض وارسال الرياح وخلق الانسان من التراب وغير ذلك هو المعبود الحق وقوله ربكم له الملك خبران آخران ويجوز ان يكون الله ربكم خبرين وله الملك جملة مبتدأة واقعة في طبقات قوله والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير وذلك ان المشركين كانوا معترفين بان الاصنام ليسوا خالقين وانما كانوا يقولون انه تعالى فوض أمور الارضيات الى الكواكب التي هذه الاصنام صورها وطوالعها فاخبر الله تعالى انهم لا يملكون قطميرا وهو القشرة الرقيقة للنواة فضلا عما فوقها يلبسون

معلوما اذ كان معنى الميراث انما هو انتقال معنى من قوم الى آخرين ولم تكن أمة على عهد نبينا صلى الله عليه وسلم انتقل اليهم كتاب من قوم كانوا قبلهم غير أمته ان ذلك معناه واذ كان ذلك كذلك فبين ان المصطفين من عباده هم مؤمنو أمته وأما الظالم لنفسه فانه لا يكون من أهل الذنوب والمعاصي التي هي دون النفاق والشرك عندي أشبه بمعنى الآية من أن يكون المنافق أو الكافر وذلك ان الله تعالى ذكره اتبع هذه الآية قوله جنات عدن يدخلونها فعم بدخول الجنة جميع الاصناف الثلاثة فان قال قائل فان قوله يدخلونها انما عنى به المقتصد والسابق قيل له وما برهانك على ان ذلك كذلك من خبر أو عقل فان قال قيام الحجة ان الظالم من هذه الامة سيدخلون النار ولو لم يدخل النار من هذه الاصناف الثلاثة أحد وجب أن لا يكون لاهل الايمان وعيد قيل انه ليس في الآية خبر انهم لا يدخلون النار وانما فيها اخبار من الله تعالى ذكره انهم يدخلون جنات عدن وجائز أن يدخلها الظالم لنفسه بعد عقوبة الله اياه على ذنوبه التي أصابها في الدنيا وظلمه نفسه فيها بالنار أو بما شاء من عقابه ثم يدخله الجنة فيكون ممن عمه خبر الله جل ثناؤه بقوله جنات عدن يدخلونها وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو الذي قلنا في ذلك اخبار وان كان في أسانيدها نظر مع دليل الكتاب على صحته على النحو الذي بينت ذكر الرواية الواردة بذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن الاعمش قال ذكر أبو ثابت قال دخل المسجد فجلس الى جنب أبي الدرداء فقال اللهم آنس وحشتي وارحم غربتي ويسر لي جليسا صالحا فقال أبو الدرداء لئن كنت صادقا لانا أسعد بها منك سأحدثك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أحدث به منذ سمعته ذكر هذه الآية ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فاما السابق بالخيرات فيدخلها بغير حساب وأما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا وأما الظالم لنفسه فيصيبه في ذلك المكان من الغم والحزن ذلك قوله الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الوليد بن المغيرة أنه سمع رجلا من ثقيف حدث عن رجل من كنانة عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في هذه الآية ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله قال هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة وكلهم في الجنة وعنى بقوله الذين اصطفينا من عبادنا الذين اخترناهم لطاعتنا واجتبيناهم وقوله فمنهم ظالم لنفسه يقول فمن هؤلاء الذين اصطفينا من عبادنا من يظلم نفسه بركوبه المأثم واجترامه المعاصي واقترافه الفواحش ومنهم مقتصد وهو غير المبالغ في طاعة ربه وغير المجتهد فيما ألزمه من خدمة ربه حتى يكون عمله في ذلك قصدا ومنهم سابق بالخيرات وهو المبرز الذي قد تقدم المجتهدين في خدمة ربه وأداء ما لزمه من فرائضه فسبقهم بصالح الاعمال وهي الخيرات التي قال الله جل ثناؤه باذن الله يقول بتوفيق الله اياه لذلك وقوله ذلك الفضل الكبير يقول تعالى ذكره سبوق هذا السابق من سبقه بالخيرات باذن الله هو الفضل الكبير الذي فضل به من كان مقصرا من منزلته في طاعة الله من المقتصد والظالم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (جنات يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور) يقول تعالى ذكره بساتين اقامة يدخلونها هؤلاء الذين أورثناهم الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا يوم القيامة يحلون فيها من أساور من ذهب

يلبسون فى جنات عدن أسورة من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير يقول ولباسهم فى الجنة حرير وقوله وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن اختلف أهل التأويل فى الحزن الذى حمد الله على اذهابه عنهم هؤلاء القوم فقال بعضهم ذلك الحزن الذى كانوا فيه قبل دخولهم الجنة من خوف النار اذ كانوا خائفين أن يدخلوها ذكر من قال ذلك حدثنى قتادة بن سعيد بن قتادة السدوسى قال ثنا معاذ بن هشام صاحب الدستوائى قال ثنا أبى عن عمرو بن مالك عن أبى الجوزاء عن ابن عباس فى قوله الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن قال حزن النار حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن معمر عن يحيى بن المختار عن الحسن واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال ان المؤمنين قوم ذلل ذلت والله الاسماع والابصار والجوارح حتى يحسبهم الجاهل مرضى وما بالقوم مرض وانهم لاصحة القلوب ولكن دخلهم من الخوف مالم يدخل غيرهم ومنعهم من الدنيا علمهم بالآخرة فقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن والحزن والله ما حزنهم حزن الدنيا ولا تعاظم فى أنفسهم ما طلبوا به الجنة أبكاهم الخوف من النار وانه من لا يتعز بعزاء الله يقطع نفسه على الدنيا حسرات ومن لم يرض الله عليه نعمة الا فى مطعم أو مشرب فقد قل علمه وحضر عذابه * وقال آخرون عنى به الموت ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية فى قوله الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن قال الموت وقال آخرون عنى به حزن الخبز ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن حفص يعنى ابن حميد عن شمر قال لما أدخل الله أهل الجنة الجنة قالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن قال حزن الخبز وقال آخرون عنى بذلك الحزن من التعب الذى كانوا فيه فى الدنيا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن قال كانوا فى الدنيا يعملون وينصبون وهم فى خوف أو يحزنون وقال آخرون بل عنى بذلك الحزن الذى ينال الظالم لنفسه فى موقف القيامة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن الاعمش قال ذكر أبو ثابت ان أبا الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أما الظالم لنفسه فيصيبه فى ذلك المكان من الغم والحزن فذلك قوله الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء القوم الذين أكرمهم بما أكرمهم به انهم قالوا حين دخلوا الجنة الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن وخوف دخول النار من الحزن والجزع من الموت من الحزن والجزع من الحاجة الى المطعم من الحزن ولم يخصص الله اذ أخبر عنهم أنهم حمدوه على اذهابه الحزن عنهم نوعا دون نوع بل أخبر عنهم انهم عموا جميع أنواع الحزن بقولهم ذلك وكذلك ذلك لان من دخل الجنة فلا حزن عليه بعد ذلك فحمدهم على اذهابه عنهم جميع معانى الحزن وقوله ان ربنا لغفور شكور يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هذه الاصناف الذين أخبر انه اصطفاهم من عباده عند دخولهم الجنة ان ربنا لغفور لذنوب عباده الذين تابوا من ذنوبهم فستر هاعليهم بعفوه لهم عنها شكور لهم على طاعتهم اياه وصالح ما قدموا فى الدنيا من الاعمال ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان ربنا لغفور شكور لحسناتهم حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن حفص عن شمر ان ربنا لغفور شكور غفر لهم ما كان من ذنب وشكر لهم ما كان منهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (الذى أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا

لان ذلك اشارة الى معلوم سبق ذكره وكونه صفة أو عطف بيان يقتضى أن يكون فيما سبق ضرب ابهام قلت وفيه نظر اما أولا فلان اسم الله من قبيل الاعلام لا من قبيل أسماء الاجناس فكيف يجوز جعله صفة وأما ثانيا فلانه على تقدير التجويز يكون صفة مدح فلا ينافى كون المشار اليه معلوما والوجه الصحيح فى اباء المعنى هو ان الوصف اذا كان معرفة كان أمرا متحققا فى الخارج مسلما عند السامع مثلا اذا قلت الرجل الكاتب جاءنى تريد الرجل الذى تعرفه أيها السامع انه كاتب جاءنى لكن الخطاب ههنا مع الكفار وهم يجحدون المعبود الحق أو يجحدون أن العبادة لا تصلح الا له فلا يصح ايقاع اسم الله وصفا لذلكم والخطاب معهم ثم زاد فى توبيخ الكفرة بقوله ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو فرض سماعهم ما استجابوا لكم لما مر من انهم لا يملكون شيأ ويوم القيامة أيضا يكفرون بشرككم قائلين ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك أى لا يطلعك على حقيقة الحال أيها النبى أو أيها السامع مثل خبير ببواطن الامور والمعنى ان هذا الذى أخبرتكم به من حال الاوثان هو الحق لانى خبير بما أخبرت به ولا يخبرك بالامر مخبر هو مثل عالم به وفيه انه الخبير بالامر وحده وفيه ان هذا الخبر مما لا يعرف بمجرد المعقول لولا اخبار الله سبحانه ثم بين ان نفع العبادة انما يعود على المكلفين فقال يا أيها الناس أنتم الفقراء ومعنى تعريف الخبر القصد الى انهم جنس الفقراء مبالغة وذلك ان افتقار الانسان الى الله عاجلا لامور المعاش

كقول القائل الله ربنا ومحمد نبينا ثم بين ان فقرهم ليس الا الى الله فقابل الفقراء بقوله والله هو الغني وقابل قوله الى الله بقوله الحميد لانه اذا أنعم عليهم استحق الحمد منهم ثم ذكر انه غني عن وجودهم أيضا لا يفتقر في ظهور أثر قدرته اليهم فقال ان يشأ يذهبكم وقد مر في النساء وفي ابراهيم وحين بين الحق بالدلائل الباهرة أراد أن يذكر ما يدعوهم الى النظر فيه فقال ولا تزر وازرة يعني ان النفوس الوازرات لا ترى واحدة منهن الا حاملة وزرها لا وزر غيرها ولا ينافي هذا قوله وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم لان وزر الاضلال هو وزر النفس الوازرة أيضا وفيه ان كل نفس وازرة مهمومة بهم وزرها متحيرة في أمرها ثم زاد في التهويل بقوله وان تدع مثقلة أي نفس ذات حمل لا يحمل منه شئ فان عدم قضاء الحاجة بعد السؤال أفظع ثم زاد التأكيد بقوله ولو كان أي المدعو ذا قربى فان عدم القضاء بعد السؤال عن القريب من أب وولد أدل على شدة الامر فيعلم منه ان لا غياث يومئذ أصلا ثم بين ان هذه الانذارات انما تفيد أهل الخشية والطاعة حال كونهم غائبين عن العذاب أو حال كون العذاب غائبا عنهم ثم لما بين ان الوزر لا يتعدى الى الغير بين ان التطهر عن الذنوب لا يفيد الا نفس المتزكي والى الله المصير الكل فيجزيهم على حسب ذلك ثم ضرب للكافر والمؤمن مثلا فقال وما يستوي الاعمى والبصير وقيل انه مثل للصنم وللمعبود الحق ثم ذكر للكفر والايمان مثلا قائلا ولا الظلمات ولا النور واذا كان الايمان نورا والمؤمن بصيرا فلا يخفى عليه النور واذا كان الكفر ظلمة والكافر أعمى فله صياد ذلك

فيها الغوب) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل الذين أدخلوا الجنة ان ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار المقامة أي بر بنا الذي أنزلنا هذه الدار يعني الجنة فدار المقامة دار الاقامة التي لا نقلة معها عنها ولا تحول والميم اذا ضمت من المقامة فهي من الاقامة فاذا فتحت فهي من المجلس والمكان الذي يقام فيه قال الشاعر

يومان يوم مقامات وأندية * ويوم سير الى الاعداء تأويب

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الذي أحلنا دار المقامة من فضله أقاموا فلا يتحولون وقوله لا يمسنا فيها نصب يقول لا يصيبنا فيها تعب ولا وجع ولا يمسنا فيها الغوب يعني باللغوب العناء والاعياء وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبيد قال ثنا موسى بن عمير عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب قال اللغوب العناء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يمسنا فيها نصب أي وجع ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير) يقول تعالى ذكره والذين كفروا بالله ورسوله لهم نار جهنم يقول لهم نار جهنم مخلدين فيها لا حظ لهم في الجنة ولا نعيم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لهم نار جهنم لا يقضى عليهم بالموت فيموتوا لانهم لو ماتوا لاستراحوا ولا يخفف عنهم من عذابها يقول ولا يخفف عنهم من عذاب نار جهنم بما تنهم فيخفف ذلك عنهم كما حدثني مطرف بن عبد الله الضبي قال ثنا أبو قتيبة قال ثنا أبو هلال الراسبي عن قتادة عن أبي السوداء قال مساكين أهل النار لا يموتون لو ماتوا لاستراحوا حدثني عقبة بن سنان القزاز قال ثنا غسان بن مضر قال ثنا سعيد بن يزيدو حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن سعيد ابن يزيدو حدثنا سوار بن عبد الله قال ثنا بشر بن المفضل ثنا أبو سلمة عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أهل النار الذين هم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون لكن ناسا أو كما قال تصيبهم النار بذنوبهم أو قال بخطاياهم فيميتهم اماتة حتى اذا صاروا فحما أذن في الشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على أهل الجنة فقال يا أهل الجنة أفيضوا عليهم فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل فقال رجل من القوم حينئذ كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان بالبادية فان قال قائل وكيف قيل ولا يخفف عنهم من عذابها وقد قيل في موضع آخر كلما خبت زدناهم سعيرا قيل معنى ذلك ولا يخفف عنهم من هذا النوع من العذاب وقوله كذلك نجزي كل كفور يقول تعالى ذكره هكذا يكافئ كل جحود لنعم ربه يوم القيامة بأن يدخلهم نار جهنم بسيآتهم التي قدموها في الدنيا وقوله وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل يقول تعالى ذكره هؤلاء الكفار يستغيثون ويضجون في النار يقولون يا ربنا أخرجنا نعمل صالحا أي نعمل بطاعتك غير الذي كنا نعمل قبل من معاصيك وقوله يصطرخون يفتعلون من الصراخ حولت تاؤها طاء لقرب مخرجها من الصاد لما ثقلت وقوله أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر اختلف أهل التأويل في مبلغ ذلك فقال بعضهم ذلك أربعون سنة ذكر من قال

ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن مجاهد قال سمعت ابن عباس يقول العمر الذى أعذر الله الى ابن آدم أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر أربعون سنة حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن مجالد عن الشعبي عن مسروق انه كان يقول اذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ حذره من الله وقال آخرون بل ذلك ستون سنة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن خثيم عن مجاهد عن ابن عباس أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر قال ستون سنة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت عبد الله بن عثمان بن خثيم عن مجاهد عن ابن عباس قال العمر الذى أعذر الله فيه لابن آدم ستون سنة حدثنا علي بن شعيب قال ثنا محمد بن اسمعيل بن أبي فديك عن ابراهيم بن الفضيل عن ابن أبي حسين المكي عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نودي ابن أبناء الستين وهو العمر الذى قال الله أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير حدثني أحمد بن الفرج الحمصي قال ثنا بقية بن الوليد قال ثنا مطرف بن مازن الكناني قال قال ثني معمر بن راشد قال سمعت محمد بن عبد الرحمن الغفاري يقول سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أعذر الله الى صاحب الستين سنة والسبعين حدثنا أبو صالح الفزاري قال ثنا محمد بن سوار قال ثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن عبد القاري الاسكندري قال ثنا أبو حازم عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمره الله ستين سنة فقد أعذر اليه في العمر حدثنا محمد بن سوار قال ثنا أسد بن حميد عن سعيد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة عن علي رضي الله عنه في قوله أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير قال العمر الذى عمركم الله به ستون سنة * وأشبه القولين بتأويل الآية اذ كان الخبر الذى ذكرناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرا في اسناده بعض من يجب التثبت في نقله قول من قال ذلك أربعون سنة لان في الاربعين يتناهى عقل الانسان وفهمه وما قبل ذلك وما بعده منتقص عن كماله في حال الاربعين وقوله وجاءكم النذير اختلف أهل التأويل في معنى النذير فقال بعضهم عنى به محمدا صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجاءكم النذير قال النذير النبي وقرأ هذا نذير من النذر الاولى وقيل عنى به الشيب فتأويل الكلام اذا أولم نعمركم يا معشر المشركين بالله من قريش من السنين ما يتذكر فيه من تذكر من ذوى الالباب والعقول واتعظ منهم من اتعظ وتاب من تاب وجاءكم من الله منذر ينذركم ما أنتم فيه من عذاب الله فلم تتذكروا مواعظ الله ولم تقبلوا من نذير الله الذى جاءكم ما أتاكم به من عند ربك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فذوقوا فما للظالمين من نصير ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور) يقول تعالى ذكره فذوقوا عذاب نار جهنم الذى قد صليتموه أيها الكافرون بالله فما للظالمين من نصير يقول فما للكافرين الذين ظلموا أنفسهم فاكسبوها غضب الله بكفرهم بالله في الدنيا من نصير ينصرهم من الله ليستنقذهم من عقابه وقوله ان الله عالم غيب السموات والارض يقول تعالى ذكره ان الله عالم ما تخفون أيها الناس في أنفسكم وتضمرونه وما لم تضمروه ولم تنووه مما ستنووه وما هو غائب عن أبصاركم في السموات والارض فاتقوه أن يطلع عليكم وأنتم تضمرون في أنفسكم من الشك في وحدانية الله أو في نبوة محمد غير الذى

الحرور ويكون بالليل فالمؤمن بايمانه كمن هو في ظل وراحة والكافر في كفره كمن هو في حر وتعب وههنا مسائل الاولى ضرب أولا مثلا للكافر والمؤمن ثم أعاد مثلهما بقوله وما يستوى الاحياء ولا الاموات وهذا ابلغ لان الاعمى والبصير قد يشتركان في ادراك أشياء ولا كذلك الحي والميت وان كان هذه المبالغة أعاد الفعل الثانية كرر لا النافية في الامثال الاخيرة دون الاول لان المنافاة بين العمى والبصر ليست ذاتية كما في سائرهما وقد يكون شخص واحد بصيرا باحدى العينين أعمى بالاخرى الثالثة قدم الاشرف في مثلين وهو الظل والحي وأخره في الآخرين فهم أهل الظاهر ان ذلك لرعاية الفواصل والمحققون قالوا انهم كانوا قبل البعث في ظلمة الضلال فصاروا الى نور الايمان في زمان محمد صلى الله عليه وسلم فلهذا الترتيب قدم مثل الكافر وكفره على مثل المؤمن وايمانه ولما ذكر المثل والمرجع قدم ما يتعلق بالرحمة على ما يتعلق بالغضب لان رحمته سبقت غضبه ثم ان الكافر المصر بعد البعثة صار أضل من الاعمى وشابه الاموات في عدم ادراك الحق فقال وما يستوى الاحياء أي المؤمن الذى آمن بما أنزل الله والاموات الذين تليت عليهم الآيات ولم ينجع فيهم البينات فاخرجوهم عن المؤمنين لوجود حياتهم قبل ممات الكافرين المعاندين الرابعة انما وحد الاعمى والبصير لان المراد ان أحد الجنسين لا يساوى جنس الآخر من جهة العمى والبصر ولعل فردا من أحدهما قد يساوى الفرد الآخر من جهة أخرى وكذا الكلام في افراد الظل والحرور وانما جمع الظلمات ووحد النور لما مر في أول الانعام من

تبدونه بالسنتكم انه عليم بذات الصدور ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (هو الذى جعلكم خلائف فى الارض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا) يقول تعالى ذكره الله الذى جعلكم أيها الناس خلائف فى الارض من بعد عاد وثمود ومن مضى قبلكم من الامم فجعلكم تخلفونهم فى ديارهم ومساكنهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هو الذى جعلكم خلائف فى الارض أمة بعد أمة وقرنا بعد قرن وقوله فمن كفر فعليه كفره يقول تعالى ذكره فمن كفر بالله منكم أيها الناس فعلى نفسه ضر كفره لا يضر بذلك غير نفسه لانه المعاقب عليها دون غيره وقوله ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا يقول تعالى ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا بعدا من رحمة الله ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا يقول ولا يزيد الكافرين كفرهم بالله الا هلاكا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك فى السموات أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للمشركى قومك أرأيتم أيها القوم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الارض يقول أروني أى شئ خلقوا من الارض أم لهم شرك فى السموات يقول أم لشركائكم شرك مع الله فى السموات ان لم يكونوا خلقوا من الارض شيأ أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه يقول أم آتيناهؤلاء المشركين كتابا أنزلناه عليهم من السماء بان يشركوا بالله الاوثان والاصنام فهم على بينة منه فهم على برهان مما أمرتهم فيه من الاشراك بى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الارض لا شئ والله خلقوا منها أم لهم شرك فى السموات لا والله ما لهم فيها شرك أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه يقول أم آتيناهم كتابا فهو يامرهم أن يشركوا وقوله بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا وذلك قول بعضهم لبعض ما نعبد آلهتنا الا ليقربونا الى الله زلفى خداعا من بعضهم لبعض وغرورا وانما تزلفهم آلهتهم الى النار وتقصيهم من الله ورحمته ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده انه كان حليما غفورا) يقول تعالى ذكره ان الله يمسك السموات والارض لئلا تزولا من أماكنهما ولئن زالتا يقول ولو زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده يقول ما أمسكهما أحد سواه ووضعت لئن فى قوله ولئن زالتا فى موضع لو لانهما يجابان بجواب واحد فينشابهان فى المعنى ونظير ذلك قوله ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون بمعنى ولو أرسلنا ريحا وكما قال ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بمعنى لو أتيت وقد بينا ذلك فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا من مكانهما حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبى وائل قال جاء رجل الى عبد الله فقال من أين جئت قال من الشام قال من لقيت قال لقيت كعبا فقال

الجنس بالجنس أو قابلت الفرد بالفرد الخامسة لا يخفى ان هذه الواوات بعضها ضمت شفعا الى شفع وبعضها ضمت وترا الى وتر ثم سلى رسوله بقوله ان الله يسمع الآية فقد مر نظيره فى قوله انك لا تسمع الموتى وانما اقتصر على قوله ان أنت الا نذير وكذا فى قوله الا خلا فيها نذير لان الكلام فى معرض التهديد مع ان ذكر البشير يدل عليه بل ذكر النذير يدل على مقابله والمراد بالنذارة آثارها الثبوت زمان الفترة ثم زاد فى التسلية بقوله وان يكذبوك وقد مر مثله فى آخر آل عمران وانما حذف الفاعل هناك لبناء الكلام هنالك على الاقتصار لدليله انه قال وان كذبوك فقد كذب فاقتصر على لفظ المعنى ولم يسم الفاعل ويحتمل أن يكون لفظ الماضى اشارة الى وقوع التكذيب منهم فان تلك السورة مدنية والله أعلم (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور والذى أوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ان الله بعباده لخبير بصير ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ان

ماحدثك كعب قال حدثنى ان السموات تدور على منكب ملك قال فصدقته أو كذبته قال ماصدقته ولا كذبته قال لوددت انك افتديت من رحلتك اليه براحلتك ورحلها كذب كعب ان الله يقول ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم قال ذهب جندب البجلى الى كعب الاحبار فقدم عليه ثم رجع فقال له عبد الله حدثنا ماحدثك فقال حدثنى ان السماء فى قطب كقطب الرحا والقطب عود على منكب ملك قال عبد الله لوددت انك افتديت رحلتك بمثل راحلتك ثم قال ماتنكب اليهودية فى قلب عبد فكادت أن تفارقه ثم قال ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا كفى بهما زوالا أن تدورا وقوله انه كان حليما غفورا يقول تعالى ذكره ان الله كان حليما عن أشرك وكفر به من خلقه فى تركه تعجيل عذابه له غفورا لذنوب من تاب منهم وأناب الى الايمان به والعمل بما يرضيه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير مازادهم الا نفورا استكبارا فى الارض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ الا باهله فهل ينظرون الا سنة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا) يقول تعالى ذكره وأقسم هؤلاء المشركون بالله جهد أيمانهم يقول أشد الايمان فبالغوا فيها لئن جاءهم من الله منذر ينذرهم بأس الله ليكونن أهدى من احدى الامم يقول ليكونن أسلك لطريق الحق وأشد قبولا لما يأتيهم به النذير من عند الله من احدى الأمم التى خلت من قبلهم فلما جاءهم نذير يعنى بالنذير محمدا صلى الله عليه وسلم يقول فلما جاءهم محمد ينذرهم عقاب الله على كفرهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما جاءهم نذير وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقوله مازادهم الا نفورا يقول مازادهم مجيء النذير من الايمان بالله واتباع الحق وسلوك هدى الطريق الا نفورا وهربا وقوله استكبارا فى الارض يقول نفروا استكبارا فى الارض وخدعة سيئة وذلك انهم صدوا الضعفاء عن اتباعه مع كفرهم به والمكر ههنا هو الشرك كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومكر السيئ وهو الشرك وأضيف المكر الى السيئ والسيئ من نعت المكر كما قيل ان هذا لهو حق اليقين وقيل ان ذلك فى قراءة عبد الله ومكرا سيئا وفى ذلك تحقيق القول الذى قلناه من ان السيئ فى المعنى من نعت المكر وقرأ ذلك قراء الامصار غير الاعمش وحمزة بهمز محركة بالخفض وقرأ ذلك الاعمش وحمزة بهمز وتسكين الهمزة اعتلالا منهما بان الحركات لما كثرت فى ذلك ثقل فسكنا الهمزة كما قال الشاعر

* اذا العوجن قلت صاحب قوم ٧ * فسكن التاء لكثرة الحركات والصواب من القراءة ماعليه قراء الامصار من تحريك الهمزة فيه الى الخفض وغير جائز فى القرآن أن يقرأ بكل ماجاز فى العربية لان القراءة انما هى ماقرأت به الائمة الماضية وجاء به السلف على النحو الذى أخذوا عن قبلهم وقوله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله يقول ولا ينزل المكر السيئ الا باهله يعنى بالذين يمكرونه وانما عنى انه لا يحل مكروه ذلك المكر الذى مكره هؤلاء المشركون الا بهم وقال قتادة فى ذلك ماحدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وهو الشرك وقوله فهل ينظرون الا سنة الاولين يقول تعالى ذكره فهل ينتظر هؤلاء المشركون من قومك

يدخلونها مجهولا أبو عمرو ويجرى مجهولا غائبا كل بالرفع أبو عمرو والباقون بالنون مبينا للفاعل كل بالنصب ومكر السيئ بهمزة ساكنة حمزة

لعفو شكور والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى
عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم
من عذابها كذلك نجزى كل
كفور وهم يصطرخون فيها ربنا
أخرجنا نعمل صالحا غير الذى
كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكر
فيه من تذكر وجاءكم النذير
فذوقوا فما للظالمين من نصير ان
الله عالم غيب السموات والارض انه
عليم بذات الصدور هو الذى جعلكم
خلائف فى الارض فمن كفر فعليه
كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم
عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين
كفرهم الا خسارا قل أرأيتم شركاءكم
الذين تدعون من دون الله أروني
ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك
فى السموات أم آتيناهم كتابا فهم
على بينة منه بل ان يعد الظالمون
بعضهم بعضا الا غرورا ان الله يمسك
السموات والأرض أن تزولا ولئن
زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده
انه كان حليما غفورا وأقسموا
بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير
ليكونن أهدى من احدى الامم
فلما جاءهم نذير مازادهم الا نفورا
استكبارا فى الارض ومكر السيئ
ولا يحيق المكر السيئ الا باهله فهل
ينظرون الا سنة الاولين فلن
تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد
لسنة الله تحويلا أولم يسيروا
فى الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم وكانوا
أشد منهم قوة وما كان الله
ليعجزه من شئ فى السموات ولا
فى الارض انه كان عليما قديرا
ولو يؤاخذ الله الناس بما
كسبوا ما ترك على ظهرها من
دابة ولكن يؤخرهم الى أجل
مسمى فاذا جاء أجلهم فان الله
كان بعباده بصيرا) * القراآت

يا محمد الاسنة الله بهم في عاجل الدنيا على كفرهم به أليم العقاب يقول فهل ينتظر هؤلاء الا أن أحل بهم من نقمتي على شركهم بي وتكذيبهم رسولي مثل الذي أحللت بمن قبلهم من أشكالهم من الامم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فهل ينظرون الا سنة الاولين أي عقوبة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا يقول فلن تجد يا محمد لسنة الله تغييرا وقوله ولن تجد لسنة الله تحويلا يقول ولن تجد لسنة الله في خلقه تبديلا يقول لن يغير ذلك ولا يبدله لانه لا مرد لقضائه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (أولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شئ في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا) يقول تعالى ذكره أولم يسر يا محمد هؤلاء المشركون بالله في الارض التي أهلكنا أهلها بكفرهم بنا وتكذيبهم رسلنا فانهم تجار يسلكون طريق الشام فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الامم التي كانوا بها ألم نهلكهم ونخرب مساكنهم ونجعلهم مثلا لمن بعدهم فيتعظوا بهم وينزجروا عما هم عليه من عبادة الآلهة بالشرك بالله ويعلموا ان الذي فعل بأولئك ما فعل وكانوا أشد منهم قوة وبطشا لن يتعذر عليه أن يفعل بهم مثل الذي فعل بأولئك من تعجيل النقمة والعذاب لهم وبنحو الذي قلنا في قوله وكانوا أشد منهم قوة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكانوا أشد منهم قوة يخبركم انه أعطى القوم ما لم يعطكم وقوله وما كان الله ليعجزه من شئ في السموات ولا في الارض يقول تعالى ذكره ولن يعجزنا هؤلاء المشركون بالله من عبدة الآلهة المكذبون محمدا فيسبقونا هربا في الارض اذا نحن أردنا اهلاكهم لان الله لم يكن ليعجزه شئ يريده في السموات ولا في الارض ولن يقدر هؤلاء المشركون أن ينفذوا أقطار السموات والارض وقوله انه كان عليما قديرا يقول تعالى ذكره ان الله كان عليما بخلقه وما هو كائن ومن هو المستحق منهم تعجيل العقوبة ومن هو عن ضلالته منهم راجع الى الهدى أيب قديرا على الانتقام ممن شاء منهم وتوفيق من أراد منهم للايمان ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى فاذا جاء أجلهم فان الله كان بعباده بصيرا) يقول تعالى ذكره ولو يؤاخذ الله الناس يقول ولو يعاقب الله الناس ويكافئهم بما عملوا من الذنوب والمعاصي واجترحوا من الآثام ما ترك على ظهرها من دابة تدب عليها ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى يقول ولكن يؤخر عقابهم ومؤاخذتهم بما كسبوا الى أجل معلوم عنده محدود لا يقصرون دونه ولا يجاوزونه اذا بلغوه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة الا ما حمل نوح في السفينة وقوله فاذا جاء أجلهم فان الله كان بعباده بصيرا يقول تعالى ذكره فاذا جاء أجل عقابهم فان الله كان بعباده بصيرا من الذي يستحق أن يعاقب منهم ومن الذي يستوجب الكرامة ومن الذي كان منهم في الدنيا له مطيعا ومن كان فيها به مشركا لا يخفى عليه أحد منهم ولا يعزب عنه علم شئ من أمرهم آخر سورة فاطر

ج سود ه كذلك ط العلماء ط غفور ه لن تبور ه من فضله ط شكور ه يديه ط بصير ه عبادنا ج لنفسه ج مقتصد ج تفصيلا بين الجمل مع النسق باذن الله ط الكبير ه ط لان ما بعده مبتدأ الا بدل ولؤلؤا ج لاختلاف الجملتين حرير ه الحزن ط شكور ه لا فضله ج لاحتمال الاستئناف والحال لغوب ه جهنم ج لمثل ما قلنا عذابها ط كفور ه ج لاحتمال الواو الحال فيها ج للقول المحذوف كنا نعمل ط النذير ه نصيرا ه والارض ط الصدور ه في الارض ط كفره ط مقتا ج وان اتفقت الجملتان ولكن لتكرار الفعل وتصريح الفاعل والمفعول في الثانية خسارا ه دون الله ط السموات ج لاحتمال ان أم منقطعة منه ج غرورا ه تزولا ج لابتداء ما في معنى القسم مع الواو ومن بعده ط غفورا ه الامم ج نفورا ه لا ومكر السيئ ط باهله ط الاولين ج لانتهاء الاستفهام مع اتصال الفاء تبديلا ه ج تحويلا ه قوة ط في الارض ط قديرا ه مسمى ج بصيرا ه * التفسير لما بين دلائل الوحدانية بطريق الاخبار ذكر دليلا آخر بطريق الاستخبار لان الشئ اذا كان خفيا ولا يراه من يحضر تلك كان معذورا أما اذا كان بارزا مكشوفا فانك تقول أما تراه والمخاطب اما كل أحد أو النبي صلى الله عليه وسلم لان السيد اذا نصح بعض العباد ولم ينفعهم الارشاد قال لغيره اسمع ولا تكن مثل هذا ويكرر معه ما ذكره مع الاول والالتفات في فاخرجنا لان نزول الماء يمكن أن

(تفسير سورة يس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تاويل قوله تعالى (يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم) اختلف أهل التأويل فى تاويل قوله يس فقال بعضهم هو قسم أقسم الله به وهو من أسماء الله ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يس قال فانه قسم أقسمه الله وهو من أسماء الله وقال آخرون معناه يا رجل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا أبو تميلة قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس فان يس قال يا انسان بالحبشية حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سرقى قال سمعت عكرمة يقول تفسير يس يا انسان وقال آخرون هو مفتاح كلام افتتح الله به كلامه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال يس مفتاح كلام افتتح الله به كلامه وقال آخرون بل هو اسم من أسماء القرآن ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يس قال كل هجاء فى القرآن اسم من أسماء القرآن * قال أبو جعفر وقد بينا القول فيما مضى فى نظائر ذلك من حروف الهجاء بما أغنى عن اعادته وتكريره فى هذا الموضع وقوله والقرآن الحكيم يقول والقرآن المحكم بما فيه من أحكامه وبيانات حججه انك لمن المرسلين يقول تعالى ذكره مقسما بوحيه وتنزيله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انك يا محمد لمن المرسلين بوحى الله الى عباده كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين قسم كما تسمعون انك لمن المرسلين على صراط مستقيم وقوله على صراط مستقيم يقول على طريق لا اعوجاج فيه من الهدى وهو الاسلام كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة على صراط مستقيم أى على الاسلام وفى قوله على صراط مستقيم وجهان أحدهما أن يكون معناه انك لمن المرسلين على استقامة من الحق فيكون حينئذ على من قوله على صراط مستقيم من صلة الارسال والآخر أن يكون خبرا مبتدا كانه قيل انك لمن المرسلين انك على صراط مستقيم القول فى تاويل قوله تعالى (تنزيل العزيز الرحيم) اختلف القراء فى قراءة قوله تنزيل العزيز الرحيم فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة تنزيل العزيز برفع تنزيل والرفع فى ذلك يتجه من وجهين أحدهما بان يجعل خبرا فيكون معنى الكلام انه تنزيل العزيز الرحيم والآخر بالابتداء فيكون معنى الكلام حينئذ انك لمن المرسلين هذا تنزيل العزيز الرحيم وقرأته عامة قراء الكوفة وبعض أهل الشام تنزيل نصبا على المصدر من قوله انك لمن المرسلين لان الارسال انما هو عن التنزيل فكانه قيل لمنزل تنزيل العزيز الرحيم حقا والصواب من القول فى ذلك عندى انهما قراءتان مشهورتان فى قراء الامصار متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فصيب الصواب ومعنى الكلام انك لمن المرسلين يا محمد ارسال الرب العزيز فى انتقامه من أهل الكفر به الرحيم بمن تاب اليه وأناب من كفره وفسوقه أن يعاقبه على سالف جرمه بعد توبته له القول فى تاويل قوله تعالى (لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون) اختلف أهل التأويل فى تاويل قوله لتنذر

واختلاف ألوان الثمرات اختلاف أصنافها أو هيآتها والجدد الخطط والطرائق فعلة بمعنى مفعولة والجدد القطع قال جار الله لا بد من تقدير مضاف أى ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر مختلف ألوانها فى البياض والحمرة لان الابيض قد يكون على لون الجص وقد يكون أدنى من ذلك وكذلك الحمرة والغرابيب تاكيد للسود الا انه أضمر المؤكد أولا ثم أظهر ثانيا على طريقة قوله والمؤمن العائذات الطير وانما لم يتصور اختلاف الالوان ههنا لان السواد اذا كان فى الغاية لم يكن بعدها لون يقال أسود غربيب للذى أبعد فى السواد وأغرب فيه ومنه الغراب ويمكن أن يقال ان المختلف صفة الحمر فقط وحين فرغ من دلائل النبات وما يشبهه المعادن شرع فى الاستدلال بالحيوان وقدم الانسان لشرفه ثم ذكر الدواب على العموم ثم خص الانعام أو أراد بالدابة الفرس فجعله لشرفه رديف الانسان وقوله مختلف أى بعض مختلف ألوانه وذكر الضمير تغليبا للانسان أو نظرا الى البعض وقوله كذلك أى كاختلاف الجبال والثمرات وفيه ان هذه الاجناس كما أنها فى أنفسها دلائل فهى باختلافها أيضا دلائل وحين خاطب نبيه بقوله ألم تر بمعنى ألم تعلم أتبعه قوله انما يخشى الله من عباده العلماء كانه قال انما يخشاه مثلك ومن على صفتك ممن نظر فى دلائله فعرفه حق معرفته أو أراد أن يعرفه كنه معرفته لان الخشية على حسب العلم بنعوت كماله وصفات جلاله وفى الحديث أعلمكم بالله أشدكم خشية له وفائدة تقديم المفعول ان يعلم ان

الذين يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم ولو أخر المفعول كان معنى صحيحا وهو انهم لا يخشون أحدا الا الله الا ان ذلك غير مراد

هنا وعن عمر بن عبد العزيز ويحكى عن أبى الله ولا يجل من الرجال الا العلماء به ثم بين السبب الباعث على الخشية بقوله ان الله عزيز غفور فالعزة توجب الخوف من أليم عقابه والمغفرة توجب الطمع فى نعيمه وثوابه وفيه ان خوف المؤمن ينبغى ان يكون مخلوطا برجائه ثم مدح العالمين العاملين بقوله ان الذين يتلون الآية قال أهل التحقيق قوله انما يخشى الله اشارة الى عمل القلب وقوله ان الذين يتلون أى يداومون على التلاوة اشارة الى عمل اللسان وقوله وأقاموا الصلاة اشارة الى عمل الجوارح والكل أقسام التعظيم لامر الله ثم أشار الى الشفقة على خلق الله بقوله وانفقوا مما رزقناهم وقوله يرجون وهو خبران اشارة الى الاخلاص فى العقائد والاعمال أى ينفقون فى الاحوال لا ليقال انه كريم أو لغرض آخر بل لتجارة لا كساد فيها ولا بوار وهى طلب مرضاة الله وقوله ليوفيهم متعلق بلن تبور أى ينفق عند الله ليوفيهم بنفاقها عنده أجورهم وجوز جار الله ان يجعل يرجون فى موضع الحال واللام متعلق بالافعال المتقدمة أى فعلوا جميع ما ذكر من التلاوة والاقامة والانفاق لغرض التوفية وخبران قوله انه غفور لهم شكور لاعمالهم وحين ذكر دلائل الوحدانية اتبعه ببيان الرسالة وذكر حقيقة الكتاب المتلو والكتاب للجنس فمن للتبعيض أو هو القرآن ومن للتبيين أو هو اللوح المحفوظ ومن للابتداء وقد مر فى البقرة ان قوله مصدقا حال مؤكدة وفى قوله ان الله بعباده لخبير بصير تقرير لكونه حقا لان الذى يكون عالما بالبواطن والظاهر لم يمكن ان يكون فى كلامه شوب باطل وفيه لم يختر محمد للرسالة جزافا وعلى سبيل الاتفاق ولكنه أعلم حيث يجعل رسالته قوله ثم أورثنا الكتاب يزعم جميع من المفسرين فى

قوما ما أنذر اباؤهم فقال بعضهم معناه لتنذر قوما ما أنذر الله من قبلهم من آبائهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك عن عكرمة فى هذه الآية لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم قال قد أنذر وا وقال آخرون بل معنى ذلك لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم قال قال بعضهم لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم من انذار الناس قبلهم وقال بعضهم لتنذر قوما ما أنذر اباؤهم أى هذه الامة لم يأتهم نذير حتى جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم واختلف أهل العربية فى معنى ما التى فى قوله ما أنذر آباؤهم اذا وجه معنى الكلام الى أن آباءهم قد كانوا أنذروا ولم يردبها الجحد فقال بعض نحوى البصرة معنى ذلك اذا أريد به غير الجحد لتنذرهم الذى أنذر آباؤهم فهم غافلون وقال فدخول الفاء فى هذا المعنى لا يجوز والله أعلم قال وهو على الجحد أحسن فيكون معنى الكلام انك لمن المرسلين الى قوم لم ينذر آباؤهم لانهم كانوا فى الفترة وقال بعض نحوى الكوفة اذا لم يرد بما الجحد فان معنى الكلام لتنذرهم بما أنذر آباؤهم فتلقى الباء فتكون ما فى موضع نصب فهم غافلون يقول فهم غافلون عما الله فاعل باعدائه المشركين به من احلال نقمته وسطوته بهم وقوله لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون يقول تعالى ذكره لقد وجب العقاب على أكثرهم بأن الله قد حتم عليهم فى أم الكتاب أنهم لا يؤمنون بالله ولا يصدقون رسوله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون) يقول تعالى ذكره انا جعلنا أيمان هؤلاء الكفار مغلولة الى أعناقهم بالاغلال فلا تبسط بشئ من الخيرات وهى فى قراءة عبد الله فيما ذكرانا جعلنا فى أيمانهم أغلالا فهى الى الاذقان وقوله الى الاذقان يعنى فايمانهم مجموعة بالاغلال فى أعناقهم فكنى عن الايمان ولم يجر لها ذكر لمعرفة السامعين بمعنى الكلام وان الاغلال اذا كانت فى الاعناق لم تكن الا وأيدى المغلولين مجموعة بها اليها فاستغنى بذكر كون الاغلال فى الاعناق من ذكر الايمان كما قال الشاعر

وما أدرى اذا يممت وجها * أريد الخير أيهما يليني

أألخير الذى أنا أبتغيه * أم الشر الذى لا يأتليني

فكنى عن الشر وانما ذكر الخير وحده لعلم سامع ذلك بمعنى قائله اذ كان الشر مع الخير يذكر والاذقان جمع ذقن والذقن مجمع اللحيين وقوله فهم مقمحون والمقمح هو المقنع وهو أن يجذر الذقن حتى يصير فى الصدر ثم يرفع رأسه فى قول بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة وفى قول بعض الكوفيين هو الغاض بصره بعد رفع رأسه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى الى الاذقان فهم مقمحون قال هو كقول الله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك يعنى بذلك ان أيديهم موثقة الى أعناقهم لا يستطيعون أن يبسطوها بخير **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله فهم مقمحون قال رافعو رؤسهم موضوعة على أفواههم ٧ **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا جعلنا

في أعناقهم أغلالا فهي الى الأذقان فهم مقمحون أي فهم مغلولون عن كل خير وقوله وجعلنا من بين أيديهم سدا يقول تعالى ذكره وجعلنا من بين أيدي هؤلاء المشركين سدا وهو الحاجز بين الشيئين اذا فتح كان من فعل بني آدم واذا كان من فعل الله كان بالضم وبالضم قرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين وقرأه بعض المكيين وعامة قراء الكوفيين بفتح السين سدا في الحرفين كلاهما والضم أعجب القراءتين الى في ذلك وان كانت الأخرى جائزة صحيحة وعنى بقوله وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا انه زين لهم سوء أعمالهم فهم يعمهون ولا يبصرون رشدا ولا يتبينون حقا ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله من بين أيديهم سدا قال عن الحق حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا عن الحق فهم يترددون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا قال ضلالات حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون قال جعل هذا سدا بينهم وبين الاسلام والايمان فهم لا يخلصون اليه وقرأ وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون وقرأ ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون الآية كلها وقال من منعه الله لا يستطيع وقوله فاغشيناهم فهم لا يبصرون يقول فاغشينا أبصارهؤلاء أي جعلنا عليها غشاوة فهم لا يبصرون هدى ولا ينتفعون به كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاغشيناهم فهم لا يبصرون هدى ولا ينتفعون به وذكر ان هذه الآية نزلت في أبي جهل بن هشام حين حلف أن يقتله أو يشدخ رأسه بصخرة ذكر الرواية بذلك حدثني عمران ابن موسى قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا عمارة بن أبي حفصة عن عكرمة قال قال أبو جهل لئن رأيت محمدا الا فعلن ولا فعلن فأنزلت انا جعلنا في أعناقهم أغلالا الى قوله فهم لا يبصرون قال فكانوا يقولون هذا محمد فيقول أين هو أين هو لا يبصر وقد روي عن ابن عباس انه كان يقرؤ ذلك فاعشيناهم فهم لا يبصرون بالعين بمعنى أعشيناهم عنه وذلك ان العشاء هو أن يمشي بالليل ولا يبصر ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم) يقول تعالى ذكره وسواء يا محمد على هؤلاء الذين حق عليهم القول أي الامرين كان منك اليهم الانذار أو ترك الانذار فانهم لا يؤمنون لان الله قد حكم عليهم بذلك وقوله انما تنذر من اتبع الذكر يقول تعالى ذكره انما ينفع انذارك يا محمد من آمن بالقرآن واتبع ما فيه من أحكام الله وخشي الرحمن يقول وخاف الله حين تغيب عن أبصار الناظرين لا المنافق الذي يستخف بدين الله اذا خلا ويظهر الايمان في الملأ ولا المشرك الذي قد طبع الله على قلبه وقوله فبشره بمغفرة يقول فبشر يا محمد هذا الذي اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب بمغفرة من الله لذنوبه وأجر كريم يقول وثواب منه له في الآخرة كريم وذلك أن يعطيه على عمله ذلك الجنة ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

قال علمنا البواطن وأبصرنا الظواهر فاصطفينا عبادا ثم أورثناهم الكتاب وعلى هذا فالمراد بالظلم على النفس وضع الشئ في غير موضعه وان كان بترك الاولى ومنه قول أبينا آدم ربنا ظلمنا أنفسنا وقول يونس اني كنت من الظالمين واذا كان الظلم بهذا المعنى جائزا عليهم فالاقتصار أولى ويجوز ان يعود الضمير في قوله فمنهم الى الامة كأنه قيل ان الذي أوحينا اليك هو الحق وأنت المصطفى كما اصطفينا رسلنا وآتيناهم كتبا فمن قومك ظالم كفرك وبما أنزل اليك ومقتصد آمن به ولم يات بجميع ما أمر به وسابق آمن وعمل صالحا وقال أكثرهم انه القرآن والايراث الحكم بالتوريث أو هو على عادة اخبار الله في التعبير عن المستقبل بالماضي لتحققه أي نريد ان نورثه والمصطفون هم الصحابة والتابعون ومن بعدهم الى يوم القيامة كقوله كنتم خير أمة وكذلك جعلنا كم أمة وسطا وعلى هذا ففي تفسير المراتب الثلاثة أقوال أحدها الظالم الراجح السيئات والمقتصد المتساوي الحسنات والسيئات والسابق راجح الحسنات ثانيها الظالم من ظاهره خير من باطنه والمقتصد المتساوي والسابق من باطنه خير ثالثها الظالم صاحب الكبيرة والمقتصد صاحب الصغيرة والسابق المعصوم رابعها عن علي رضي الله عنه الظالم أنا والمقتصد أنا والسابق أنا فقيل له وكيف ذلك قال أنا ظالم بمعصيتي ومقتصد بتوبتي وسابق بمحبتي * خامسها الظالم التالي للقرآن غير العالم به ولا العامل بموجبه والمقتصد التالي العالم غير العامل والسابق التالي العامل سادسها الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم * سابعها الظالم من يحاسب فيدخل

النار وهم أصحاب المشأمة والمقتصد يحاسب فيدخل الجنة وهو من أصحاب الميمنة والسابق من يدخل الجنة بغير حساب وهم العلماء من

خالف أوامر الله وارتكب مناهيه فانه واضع للتكليف في غير موضعه والمقتصد هو المجتهد في أداء التكاليف وان لم يوفق لذلك
فانه قصد الحق واجتهد والسابق هو الذي لم يخالف تكاليف الله بتوفيقه لدليله قوله في الاخير باذن الله وذلك انه اذا وقع الخير في نفسه سبق اليه قبل تسويل النفس والمقتصد يقع في قلبه فتردده النفس والظالم تغلبته نفسه وبعبارة أخرى من غلبته النفس الامارة وأمرته فاطاعها ظالم ومن جاهد نفسه فغلبته تارة وغلب أخرى فهو المقتصد صاحب النفس اللوامة ومن قهر نفسه فهو السابق وفي تقديم الظالم ثم المقتصد ايذان بان المقتصدين أكثر من السابقين والظالمون أكثر الاقسام كما قال وقليل من عبادي الشكور ذلك الذي ذكر من التوفيق أو من السبق بالخيرات أو من الايراث هو الفضل الكبير قال جار الله أبدل قوله جنات عدن من الفضل لانها مسببة عنه وكانها هو قلت ويمكن ان يقال جنات عدن مبتدأ لانها معرفة بدليل قوله جنات عدن التي وعد الرحمن ولئن سلم انها نكرة فليكن يدخلونها صفة له وخبرها يحلون ثم ان ضمير يدخلون ان عاد الى التالين لكتاب الله أو الى السابقين فلا اشكال فالظالم يدخل النار والمقتصد يكون أمره موقوفا كقوله وآخرون مرجون لامر الله أو كقوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وان عاد الى الفرق الثلاث فبشرط العفو أو بشرط التوبة وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وفي تقديم جنات عدن وبناء الكلام عليها دون ان يقول يدخلون جنات عدن ايذان بان الاهتمام بشأنها أكثر

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انما يتذر من انتبع الذكر واتباع الذكر اتباع القرآن ۞ القول في تاويل قوله تعالى (انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شئ أحصيناه في امام مبين) يقول تعالى ذكره انا نحن نحيي الموتى من خلقنا ونكتب ما قدموا في الدنيا من خير وشر وصالح الاعمال وسيئها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا من عمل حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ونكتب ما قدموا قال ما عملوا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ما قدموا قال أعمالهم وقوله وآثارهم يعني وآثار خطاهم بارجلهم وذكر ان هذه الآية نزلت في قوم أرادوا أن يقربوا من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقرب عليهم ذكر من قال ذلك حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت منازل الانصار متباعدة من المسجد فارادوا أن ينتقلوا الى المسجد فنزلت ونكتب ما قدموا وآثارهم فقالوا نثبت في مكاننا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت الانصار بعيدة منازلهم من المسجد فارادوا أن ينتقلوا قال فنزلت ونكتب ما قدموا وآثارهم فثبتوا حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة قال ثنا الجريري عن أبي نضرة عن جابر قال أراد بنو سلمة قرب المسجد قال فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني سلمة دياركم انها تكتب آثاركم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا معتمر قال سمعت كهمسا يحدث عن أبي نضرة عن جابر قال أراد بنو سلمة أن يتحولوا الى قرب المسجد قال والبقاع خالية فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا بني سلمة دياركم انها تكتب آثاركم قال فأقاموا وقالوا ما يسرنا انا كنا تحولنا حدثنا سليمان بن عمر بن خالد الرقي قال ثنا ابن المبارك عن سفيان عن طريف عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال شكت بنو سلمة بعد منازلهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم فقال عليكم منازلكم تكتب آثاركم حدثنا ابن حميد قال ثنا أبو تميلة قال ثنا الحسين عن ثابت قال مشيت مع أنس فاسرعت المشي فاخذ بيدي فشيننا ويدا فلما قضينا الصلاة قال أنس مشيت مع زيد بن ثابت فاسرعت المشي فقال يا أنس ما شعرت ان الآثار تكتب حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن أن بني سلمة كانت دورهم قاصية عن المسجد فهموا أن يتحولوا قرب المسجد فيشهدون الصلاة مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ألا تحتسبون آثاركم يا بني سلمة فكثوا في ديارهم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله ما قدموا وآثارهم قال خطاهم بارجلهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وآثارهم قال

خطاهم

فان نظر السامع على المدخول فيه لا على نفس الدخول وقد مرت العبارة الاصلية في سورة الحج في قوله ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا

الصالحات حينئذ الى قوله حرير وتغيير العبارة فى هذا المقام لمزيد هذه الفائدة والله أعلم وفى قوله يحلون فيها اشارة الى سرعة الدخول فان فى تحليتهم خارج الجنة تأخيرا للدخول وفى تحليتهم بالسوار اشارة الى أمرين أحدهما الترفه (٦١) والتنعم الثانى انهم لا يحتاجون فيها الى عمل

خطاهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وآثارهم قال قال الحسن وآثارهم قال خطاهم وقال قتادة لو كان مغفلا شيأ من شأنك يا ابن آدم أغفل ما تعفى الرياح من هذه الآثار وقوله وكل شئ أحصيناه فى امام مبين يقول تعالى ذكره وكل شئ كان أو هو كائن أحصيناه فاثبتناه فى أم الكتاب وهو الامام المبين وقيل مبين لانه يبين عن حقيقة جميع ما أثبت فيه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد فى امام مبين قال فى أم الكتاب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكل شئ أحصيناه فى امام مبين كل شئ محصى عند الله فى كتاب حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وكل شئ أحصيناه فى امام مبين قال أم الكتاب التى عند الله فيها الاشياء كلها هى الامام المبين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واضرب لهم مثلا أصحاب القرية اذ جاءها المرسلون اذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون) يقول تعالى ذكره ومثل يا محمد لمشركى قومك مثلا أصحاب القرية ذكر أنها انطاكية اذ جاءها المرسلون اختلف أهل العلم فى هؤلاء الرسل وفيمن كان أرسلهم الى أصحاب القرية فقال بعضهم كانوا رسل عيسى ابن مريم وعيسى الذى أرسلهم اليهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واضرب لهم مثلا أصحاب القرية اذ جاءها المرسلون اذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث قال ذكر ان عيسى ابن مريم بعث رجلين من الحواريين الى انطاكية مدينة بالروم فكذبوهما فأعزهما بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان قال ثنى السدى عن عكرمة واضرب لهم مثلا أصحاب القرية قال انطاكية وقال آخرون بل كانوا رسلا أرسلهم الله اليهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق فيما بلغه عن ابن عباس وعن كعب الاحبار وعن وهب بن منبه قال كان بمدينة انطاكية فرعون من الفراعنة يقال له ابطيحس بن ابطيحس يعبد الاصنام صاحب شرك فبعث الله المرسلين وهم ثلاثة صادق ومصدوق وسلوم فقدم اليه والى أهل مدينته اثنان فكذبوهما ثم عزز الله بثالث فلما دعته الرسل وناديته بامر الله وصدعت بالذى أمرت به وعابت دينه وما هم عليه قال لهم انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم وقوله اذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث يقول تعالى ذكره حين أرسلنا اليهم اثنين يدعوانهم الى الله فكذبوهما فشددنا بثالث وقويناهما به وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فعززنا بثالث قال شددنا حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد فى قوله فعززنا بثالث قال زدنا حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فعززنا بثالث قال جعلناهم ثلاثة قال ذلك التعزز قال والتعزز القوة وقوله فقالوا انا اليكم مرسلون يقول فقال

من الطبخ ونهيئة سائر الاسباب قال جار الله أى يحلون بعض أساور من ذهب كأنه بعض سابق لسائر الابعاض كما سبق المسورون به غيرهم والذهب واللؤلؤ اشارة الى النوعين اللذين منهما الحلى وقيل ان ذلك الذهب فى صفاء اللؤلؤ والحزن الجنس فيعم كل حزن من أحزان الدنيا والدين كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لا اله الا الله وحشة فى قبورهم ولا فى محشرهم وكأنى باهل لا اله الا الله يخرجون من قبورهم وهم ينفضون التراب عن وجوههم ويقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن وقد خصه جمع من المفسرين بخوف سوء العاقبة أو بحزن الآفات أو بحزن الموت أو بهم المعاش حتى قال بعضهم كراء الدار والتعميم أولى والمقامة بمعنى الاقامة والفضل التفضل وعند المعتزلة العطاء لان الثواب أجر مستحق واجب عندهم والنصب التعب والمشقة التى تصيب المزاول للامر المتصب له واللغوب ما يلحقه من الفتور والكلال بعد ذلك قاله جار الله وقال غيره ان الذى يباشر عملا من الاعمال لا يظهر عليه الاعياء الا بعد ان يستريح فالمراد انهم لا يخرجون من الجنة الى موضع يتعبون بسبب ذلك ثم يلحقهم الاعياء بعد الرجوع ثم عطف قوله والذين كفروا على قوله ان الذين يتلون وقوله فيموتوا جواب للنفى والتقدير لا يقضى عليهم بالموت فيستريحوا ويصطرخون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة كشأن المستغيث وفائدة قوله غير الذى كنا نعمل زيادة التحسر على ما عملوه من غير الصالح أو المراد نعمل صالحا غير الذى كنا نحسبه صالحا لانهم كانوا يحسبون انهم يحسنون وفيه اشارة الى انهم فى الآخرة أيضا ضالون لم يهدهم الله فى الآخرة كما لم يهدهم فى الدنيا ولو كانوا

المؤمن هداه في العقبى كما هداه في الدنيا حتى دعاه بأقرب دعاء الى الاجابة وأثنى عليه بأطيب ثناء عند الانابة فقالوا الحمد لله وقالوا ان ربنا لغفور اعترافا بتقصيرهم شكور اقرارا بوصول مالم يخطر ببالهم اليهم وأحالوا الكل الى فضله تصريحا بأنه لا عمل لهم بالنسبة الى بحار نعمه قوله أولم نعمركم استفهام فيه توبيخ والخام وهو متناول لكل عمر يمكن فيه المكلف من اصلاح شانه الان التوبيخ في العمر الطويل أعظم عن النبي صلى الله عليه وسلم العمر الذي أعذر الله فيه الى ابن ادم ستون سنة وروى من جاوز الاربعين ولم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار وعن مجاهد ما بين العشرين الى الستين وقيل ثماني عشرة وسبع عشرة وقوله وجاءكم معطوف على المعنى كانه قيل قد عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبي صلى الله عليه وسلم وقيل الشيب فبين بالجملتين ان القابل موجود والفاعل حاصل فالعذر غير مقبول فذوقوا العذاب فما للظالمين الذين وضعوا أعمالهم في غير موضعها وأتوا بالمعذرة في غير وقتها من نصير نفي الانصار والناصرين في آخر آل عمران وفي الروم ووحدهنا كأنهم في النار قد آيسوا من كثير ممن كانوا يتوقعون منهم النصرة الا من نصير واحد وهو الله سبحانه ثم كان لسائل ان يسأل ما بال الكافر يعذب أبدا وانما كفر الأياما معدودة فلاح له قال ان الله عالم غيب السموات والارض فكان يعلم من الكافر ان الكفر قد تمكن في قلبه بحيث لو دام الى الابد لما أطاع الله ولا عبده وذات الصدور صواحبها من الظنون والعقائد فذو موضوع لمعنى الصحبة فالصدور ذات العقائد والعقائد ذات الصدور باعتبار انها تصحبها وحين ذكرهم بما مر من أنه سوف يوبخهم بالتعمير وايتاء العقول وارسال من يزيد العقول

المرسلون الثلاثة لاصحاب القرية انا اليكم أيها القوم مرسلون بان تخلصوا العبادة لله وحده لا شريك له وتتبرؤا مما تعبدون من الآلهة والاصنام وبالتشديد في قوله فعززنا قرأت القراء سوى عاصم فانه قرأه بالتخفيف والقراءة عندنا بالتشديد لاجماع الحجة من القراء عليه وان معناه اذا شدد فقوينا واذا خفف فغلبنا وليس لغلبنا في هذا الموضع كثير معنى ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شئ ان أنتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين) يقول تعالى ذكره قال أصحاب القرية للثلاثة الذين أرسلوا اليهم حين أخبروهم انهم أرسلوا اليهم بما أرسلوا به ما أنتم أيها القوم الا أناس مثلنا ولو كنتم رسلا كما تقولون لكنتم ملائكة وما أنزل الرحمن من شئ يقول قالوا وما أنزل الرحمن اليكم من رسالة ولا كتاب ولا أمركم فينا بشئ ان أنتم الا تكذبون في قيلكم انكم الينا مرسلون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون يقول قال الرسل ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون فيما دعونا كم اليه وانا لصادقون وما علينا الا البلاغ يقول وما علينا الا أن نبلغكم رسالة الله التي أرسلنا بها اليكم بلاغا بينا لكم انا أبلغناكموها فان قبلتموها حفظ أنفسكم تصيبون وان لم تقبلوها فقد أدينا ما علينا والله ولي الحكم فيه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم) يقول تعالى ذكره قال أصحاب القرية للرسل انا تطيرنا بكم يعنون انا تشاءمنا بكم فان أصابنا بلاء فمن أجلكم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قالوا انا تطيرنا بكم قالوا ان أصابنا شر فانما هو من أجلكم وقوله لئن لم تنتهوا لنرجمنكم يقول لئن لم تنتهوا عما ذكرتم من انكم أرسلتم الينا بالبراءة من آلهتنا والنهي عن عبادتنا لنرجمنكم قيل عني بذلك لنرجمنكم بالحجارة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لئن لم تنتهوا لنرجمنكم بالحجارة وليمسنكم منا عذاب أليم يقول ولينالنكم منا عذاب موجع ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قالوا طائركم معكم أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون) يقول تعالى ذكره قالت الرسل لاصحاب القرية طائركم معكم أئن ذكرتم يقولون أعمالكم وأرزاقكم وحظكم من الخير والشر معكم ذلك كله في أعناقكم وما ذلك من شؤمنا ان أصابكم سوء فبما كتب عليكم وسبق لكم من الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قالوا طائركم معكم أي أعمالكم معكم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فيما بلغه عن ابن عباس وعن كعب وعن وهب بن منبه قالت لهم الرسل طائركم معكم أي أعمالكم معكم وقوله أئن ذكرتم اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار أئن ذكرتم بكسر الالف من ان وفتح ألف الاستفهام بمعنى ان ذكرناكم فمعكم طائركم ثم أدخل على ان التي هي حرف جزاء ألف استفهام في قول بعض نحوي البصرة وفي قول بعض الكوفيين منوي به التكرير كانه قيل قالوا طائركم معكم ان ذكرتم فمعكم طائركم فحذف الجواب اكتفاء بدلالة

الكلام عليه وانما أنكر قائل هذا القول القول الاول لان ألف الاستفهام قد حالت بين الجزاء وبين الشرط فلا تكون شرطا لما قبل حرف الاستفهام وذكر عن أبى رزين انه قرأ ذلك أأن ذكرتم بمعنى ألأن ذكرتم طائركم معكم وذكر عن بعض قارئيه انه قرأه قالوا طائركم معكم أئن ذكرتم بمعنى حيث ذكرتم بتخفيف الكاف من ذكرتم والقراءة التى لا نجيز القراءة بغيرها القراءة التى عليها قراء الامصار وهى دخول ألف الاستفهام على حرف الجزاء وتشديد الكاف على المعنى الذى ذكرناه عن قارئيه كذلك لاجماع الحجة من القراء عليه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أئن ذكرتم أى ان ذكرناكم الله تطيرتم بنا بل أنتم قوم مسرفون وقوله بل أنتم قوم مسرفون يقول قالوا لهم ما بكم التطير بنا ولكنكم قوم أهل معاص لله وآثام قد غلبت عليكم الذنوب والآثام وقوله وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى يقول وجاء من أقصى مدينة هؤلاء القوم الذين أرسلت اليهم هذه الرسل رجل يسعى اليهم وذلك ان أهل المدينة هذه عزموا واجتمعت آراؤهم على قتل هؤلاء الرسل الثلاثة فيما ذكر فبلغ ذلك هذا الرجل وكان منزله أقصى المدينة وكان مؤمنا وكان اسمه فيما ذكر حبيب بن مرى وبنحو الذى قلنا فى ذلك جاءت الاخبار ذكر الاخبار الواردة بذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل بن اسمعيل قال ثنا سفيان بن عاصم الاحول عن أبى مجلز قال كان صاحب يس حبيب بن مرى حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال كان من حديث صاحب يس فيما حدث ثنا محمد بن اسحق فيما بلغه عن ابن عباس وعن كعب الاحبار وعن وهب بن منبه اليمانى انه كان رجلا من أهل انطاكية وكان اسمه حبيبا وكان يعمل الحرير وكان رجلا سقيما قد أسرع فيه الجذام وكان منزله عند باب من أبواب المدينة قاصيا وكان مؤمنا ذا صدقة يجمع كسبه اذا أمسى فيما يذكرون فيقسمه نصفين فيطعم نصفا عياله ويتصدق بنصف فلم يهمه سقمه ولا عمله ولا ضعفه عن عمل ربه قال فلما أجمع قومه على قتل الرسل بلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة الاقصى فجاء يسعى اليهم يذكرهم بالله ويدعوهم الى اتباع المرسلين فقال ياقوم اتبعوا المرسلين حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معبر بن عمرو بن حزم انه حدث عن كعب الاحبار قال ذكر له حبيب بن زيد بن عاصم أخو بنى مازن بن النجار الذى كان مسيلمة الكذاب قطعه باليمامة حين جعل يسأله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول أتشهد أن محمدا رسول الله فيقول نعم ثم يقول أتشهد أنى رسول الله فيقول له لا أسمع فيقول مسيلمة أتسمع هذا ولا تسمع هذا فيقول نعم فجعل يقطعه عضوا عضوا كلما سأله لم يزده على ذلك حتى مات فى يديه قال كعب حين قيل له اسمه حبيب وكان والله صاحب يس اسمه حبيب حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن مقسم أبى القاسم مولى عبد الله بن الحرث بن نوفل عن مجاهد عن عبد الله بن عباس انه كان يقول كان اسم صاحب يس حبيبا وكان الجذام قد أسرع فيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال ذكر لنا ان اسمه حبيب وكان فى غار يعبد ربه فلما سمع بهم

كأنه قيل أمهلتم وعمرتم وأمرتم على لسان الرسل بما أمرتم وجعلتم خلفاء الهالكين الماضين فاصبحتم بحالهم راضين فمن كفر بعد هذا كله فعليه وبال كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا لان الكافر السابق ممقوت واللاحق الذى أنذره الرسول ولم ينتبه أمقت لانه رأى عذاب من تقدمه ولم ينتبه ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا فان العمر كرأس مال من اشترى به رضى الله ربح ومن اشترى به سخطه خسر ثم وبخ أهل الشرك بقوله قل أرأيتم وأبدل منه أروني كأنه قال أخبروني عن هؤلاء الشركاء أروني أى جزء من أجزاء الارض استبدوا بخلقه أم لهم مع الله شركة فى خلق السموات أم معهم أو مع عابديهم كتاب من عند الله فهم على برهان من ذلك الكتاب والاضافة فى شركائكم لملابسة العبادة والمراد كونهم شركاءهم فى النار كقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم بل ان بعد الظالمون بعضهم وهم الرؤساء بعضا وهم الاتباع الا غرورا وهو قولهم ان هؤلاء شفعاؤنا وحين بين عجز الاصنام أراد ان يبين كمال القدرة فقال ان الله يمسك السموات والارض أى يمنعهما من أن تزولا أو كراهة أن تزولا عن مقرهما ومركزهما ولو فرض زوالهما بامر الله فلن يمسكهما أحد من بعد زوالهما أو من بعد الله وقيل أراد انهما كانتا جديرتين بان تهدا لعظم كلمة الشرك كقوله تكاد السموات يتفطرن منه ويؤيد هذا الوجه قوله انه كان حليما غير معاجل بالعقوبة غفورا لمن تاب من الشرك قال المفسرون بلغ قريشا قبل مبعث رسول الله ان أهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى أتتهم رسلهم فكذبوهم فوالله لئن أتانا رسول لنكونا

أهدى مع وزيف هذا النقل بان المشركين كانوا منكرين للرسالة والحشر فكيف اعترفوا بان اليهود والنصارى جاءهم رسل سلمائكهم كيف عرفوا تكذيب اليهود وتحريفهم ولم يأتهم رسول ولا كتاب فالوجه الصحيح فى سبب النزول انهم كانوا يقولون لو جاءنا رسول لم ننكره وانما ينكرون كون محمد صلى الله عليه وسلم رسولا (٩٤) لانه كاذب ولو صح كونه رسولا آمنا وقوله من احدى الامم ليس للتفضيل بل المراد انا نكون أهدى مما نحن عليه ونكون من احدى الامم كقولك زيد من المساسين أو هو للتفضيل والامم لتعريف العهد أى أمة محمد وموسى وعيسى عليهم السلام أو للعموم أى أهدى من أى أمة تفرض ويقال فيها احدى الامم تفضيلا لها على غيرها فى الهدى والاستقامة فلما جاءهم نذير هو محمد صلى الله عليه وسلم الذى صح لهم نذارته بالمعجزات الباهرة ما زادهم هو أو مجيئه الا نفورا كانه صار سببا فى نفارهم عن الحق عنادا وكبرا فانتصب استكبارا على انه مفعول لاجله أو حال ويجوز أن يكون بدلا من نفورا وقوله ومكر من اضافة المصدر الى صفة مفعوله أصله وان مكروا السيئ أى المكر السيئ والمكر هو مكرهم بالنبى صلى الله عليه وسلم من الهم بالقتل والاخراج وقد حاق بهم يوم بدر أو هو عام وعاقبة المكر وخيمة يصل اليه جزاؤه عاجلا أو آجلا عن النبى صلى الله عليه وسلم لا تمكروا ولا تعينوا ماكرا فان الله يقول ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وفى أمثالهم من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا وفى قوله باهله دون أن يقول الا بالماكر اشارة الى أن الرضا بالمكر والاعانة عليه كهو فيندرج مصاحبه فى زمرة أهل المكر وقوله سنة الاولين من اضافة المصدر الى المفعول وقوله سنة الله من اضافته الى الفاعل والمراد بها انزال العذاب على أمثالهم من مكذبى الرسل جعل استقبالهم لذلك واستعجالهم اياه انتظارا له منهم والتبديل تغييرا الصورة مع بقاء المادة والتحويل نقل الشئ من مكان الى مكان آخر خص هذه السورة بالجمع بين الوصفين لان كثيرا من أحوال الكفرة جاءت ههنا مثناة كقوله ولا يزيد الكافرين الى قوله الا خسارا وكقوله الا نفورا استكبارا فى الارض ومكر السيئ ويحتمل أن يريد بسنة الاولين استمرارهم على

أقبل اليهم وقوله قال ياقوم اتبعوا المرسلين يقول تعالى ذكره قال الرجل الذى جاء من أقصى المدينة لقومه ياقوم اتبعوا المرسلين الذين أرسلهم الله اليكم واقبلوا منهم ما أتوكم به وذكر انه لما أتى الرسل سألهم هل يطلبون على ما جاؤا به أجرا فقالت الرسل لا فقال لقومه حينئذ اتبعوا من لا يسألكم على نصيحتهم لكم أجرا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما انتهى اليهم يعنى الى الرسل قال هل تسألون على هذا من أجر قالوا لا فقال عند ذلك ياقوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فيما بلغه عن ابن عباس وعن كعب الاحبار وعن وهب بن منبه اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون أى لا يسألونكم أموالكم على ما جاؤكم به من الهدى وهم لكم ناصحون فاتبعوهم تهتدوا بهداهم وقوله وهم مهتدون يقول وهم على استقامة من طريق الحق فاهتدوا أيها القوم بهداهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ومالى لا أعبد الذى فطرنى واليه ترجعون أأتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم شيأ ولا ينقذون انى اذا لفى ضلال مبين انى آمنت بربكم فاسمعون) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هذا الرجل المؤمن ومالى لا أعبد الذى فطرنى أى وأى شئ لى لا أعبد الرب الذى خلقنى واليه ترجعون يقول واليه تصيرون أنتم أيها القوم وترددون جميعا وهذا حين أبدى لقومه ايمانه بالله وتوحيده كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فيما بلغه عن ابن عباس وعن كعب الاحبار وعن وهب بن منبه قال ناداهم يعنى نادى قومه بخلاف ما هم عليه من عبادة الاصنام وأظهر لهم دينه وعبادة ربه وأخبرهم أنه لا يملك نفعه ولا ضره غيره فقال ومالى لا أعبد الذى فطرنى واليه ترجعون أأتخذ من دونه آلهة ثم عابها فقال ان يردنى الرحمن بضر وشدة لا تغن عنى شفاعتهم شيأ ولا ينقذون وقوله أأتخذ من دونه آلهة يقول أأعبد من دون الله آلهة يعنى معبودا سواه ان يردنى الرحمن بضر يقول ان مسنى الرحمن بضر وشدة لا تغن عنى شفاعتهم شيأ يقول لا تغنى عنى شيأ بكونها لى شفعاء ولا تقدر على دفع ذلك الضر عنى ولا ينقذون يقول ولا يخلصونى من ذلك الضر اذا مسنى وقوله انى اذا لفى ضلال مبين يقول انى ان اتخذت من دون الله آلهة هذه صفتها اذا لفى ضلال مبين لمن تامله جوره عن سبيل الحق وقوله انى آمنت بربكم فاسمعون فاختلف فى معنى ذلك فقال بعضهم قال هذا القول هذا المؤمن لقومه يعلمهم ايمانه بالله ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فيما بلغه عن ابن عباس وعن كعب وعن وهب بن منبه انى آمنت بربكم فاسمعون انى آمنت بربكم الذى كفرتم به فاسمعوا قولى وقال آخرون بل خاطب بذلك الرسل وقال لهم اسمعوا قولى لتشهدوا لى بما أقول لكم عند ربى وانى قد آمنت بكم واتبعتكم فذكر انه لما قال هذا القول ونصح لقومه النصيحة التى ذكرها الله فى كتابه وثبوا به فقتلوه ثم اختلف أهل التأويل فى صفة قتلهم اياه فقال بعضهم رجموه بالحجارة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة

قتادة ومالى لا أعبد الذى فطرنى واليه ترجعون هذا رجل دعا قومه الى الله وأبدى لهم النصيحة فقتلوه على ذلك وذكر لنا أنهم كانوا يرجمونه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومى اللهم اهد قومى اللهم اهد قومى حتى أقعصوه وهو كذلك وقال آخرون بل وثبوا عليه فوطئوه باقدامهم حتى مات ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فيما بلغه عن ابن عباس وعن كعب وعن وهب بن منبه قال لما قال لهم ومالى لا أعبد الذى فطرنى الى قوله فاسمعون وثبوا وثبة رجل واحد فقتلوه واستضعفوه لضعفه وسقمه ولم يكن أحد يدفع عنه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أصحابه أن عبد الله بن مسعود كان يقول وطئوه بارجلهم حتى خرج قصبه من دبره ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قيل ادخل الجنة قال ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين) يقول تعالى ذكره قال الله له اذ قتلوه كذلك فلقيه ادخل الجنة فلما دخلها وعاين ما أكرمه الله به لايمانه وصبره فيه قال ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى يقول ياليتهم يعلمون أن السبب الذى من أجله غفر لى ربى ذنوبى وجعلنى من الذين أكرمهم الله بادخاله اياه جنته كان ايمانى بالله وصبرى فيه حتى قتلت فيؤمنوا بالله ويستوجبوا الجنة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى ابن اسحق عن بعض أصحابه ان عبد الله بن مسعود كان يقول قال الله له ادخل الجنة فدخلها حيا يرزق فيها قد أذهب الله عنه سقم الدنيا وحزنها ونصبها فلما أفضى الى رحمة الله وجنته وكرامته قال ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قيل له ادخل الجنة فلما دخلها قال ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين قال فلا تلقى المؤمن الا ناصحا ولا تلقاه غاشا فلما عاين ما عاين من كرامة الله قال ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين تمنى على الله أن يعلم قومه ما عاين من كرامة الله وما هم عليه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله قيل ادخل الجنة قال قيل قد وجبت له الجنة قال ذلك حين رأى الثواب حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن مجاهد قيل ادخل الجنة قال وجبت لك الجنة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد قيل ادخل الجنة قال وجبت له الجنة حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن عاصم الاحول عن أبى مجلز فى قوله بما غفر لى ربى قال ايمانى بربى وتصديق رسله

(تم الجزء الثانى والعشرون من تفسير الامام ابن جرير الطبرى ويليه الجزء الثالث والعشرون أوله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما أنزلنا على قومه)

باحوالهم علما عيانيا فيجزى كلا بحسب علمه وقدر مثل الآية فى سورة النحل وقيل الاجل هو يوم لا يوجد فى الخلق من يؤمن أو حين يجتمع الناس على الضلال

(سورة يس مكية سوى آية نزلت فى اليهود قوله واذا قيل لهم أنفقوا حروفها ثلاثة آلاف كلمها سبعمائة وسبع وعشرون آيانها ثلاث وثمانون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون انما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم انا نحن نحيى الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شئ أحصيناه فى امام مبين واضرب لهم مثلا أصحاب القرية اذ جاءها المرسلون اذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شئ ان أنتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم قالوا طائركم معكم أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال ياقوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون ومالى لا أعبد الذى فطرنى واليه ترجعون أأتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم شيأ ولا ينقذون انى اذا لفى ضلال مبين انى آمنت بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة قال ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين